

- ٣ رئيس الجامعة  
في افتتاح السنة الدراسية  
وفي الميلاد ورأس السنة
- ٤ تخرّج تمّوز ٢٠٠٤  
وقائع وكلمات
- ٢٥ رؤوس أخبار...
- ٢٧ أطيايف من «الشوف»
- ٣٠ جورج غانم في «رؤاد لبنانيون»
- ٣٢ المجمع الماروني: خواطر وانطباعات  
عبدو القاعي  
الأب بولس وهبه  
د. جورج لبكي
- ٣٦ من الاستثمارات إلى النمو  
د. لويس حبيقه
- ٤٠ الجيوسلوكية.. من الفينيقيين إلى اللبنانيين  
أنطوان ي. صفيير
- ٤٤ وماذا بعد عرفات؟  
د. إدار صيّا
- ٤٧ التراث في حردين  
رفيق باسيل
- ٥٠ تجربة مدينة طرابلس في حفاظها  
على تراثها العمرانيّ  
د. راوية مجذوب بركة
- ٥٥ رحلة الأدرج النورانية  
د. أمين أ. الريحاني

- ٦٠ الزكاة/ زكاة الفطر  
د. فاطمة درويش
- ٦٣ «صفحات ميلادية»  
د. جان توما
- ٦٦ الميلاد  
ريمون زياده
- ٦٧ الشاعر القرويّ  
د. منصور عيد
- ٧٠ قراءة الايقاع الوزنيّ في...  
د. دزيريه سقال
- ٧٤ الريحاني في جامعة تافتس الأميركية  
ومواكبة بيروتية
- ٧٨ يو غات تو بي كيديغ  
أنور صابر
- ٨٠ كتاب  
السلام على الأرض - د. يوسف الحاج  
الكلمة وعد القول - عبدو القاعي
- ٨٤ قطاف - شوقي عيد  
ماذا لو صمتنا؟ - سيسيليا دومط
- ٨٦ .. وردة كبيرة!
- ٨٧ دليل المنشورات

## NDU Spirit

دورية حول علامات الحياة في عالم جامعة سيّدة اللويزة.

هاتف: ٢١٨٩٥٠ (٠٩) - مقسّم: ٢٤٧٧

فاكس: ٢٢٤٨٠٣ (٠٩)

بريد الكترونيّ: [nduspirit@ndu.edu.lb](mailto:nduspirit@ndu.edu.lb)

موقع الكترونيّ: [www.ndu.edu.lb/newsandevents/nduspirit](http://www.ndu.edu.lb/newsandevents/nduspirit)

## رئيس التحرير

جورج مغماس

## التحرير بالانكليزية

كينيث مورتيمر

## ترجمة

فاليري عون

## تتبع أنشطة

غادة معوض

## تنفيذ بالعربية

ليديا زغيب

## تصوير

عبدو بجاني - رودني عيد

## طباعة

مطابع معوشي و زكريا

## تنفيذ إخراج

تكنوبوب

هذا العدد هو الأوّل في حلّة جديدة، أخذنا بها من سلّة اقتراحات قدّمها لنا قسم التصميم في كلية العمارة والفنون. فالغلاف من الطالبة تانيا بطرس، والمتن من الطالبة نيكول بعقلين؛ ولكن مع إدخال بعض التعديلات، لأسباب موضوعية حتى الآن: فما هو حسن في عين القارئ هو من صنيعهم، وما عداه نتجمل مسؤوليته.. حتى إشعار آخر! .. ولكل هذا تأخر صدوره.

إدارة التحرير



## الأب طربيه في افتتاح السنة الدراسية: دورنا التربوي والجامعي، لهذه السنة، يتجلى في التركيز على ثقافة الحوار

### وفي الميلاد ورأس السنة: ألم يحن زمن التغيير؟

ظهر الثلاثاء، في ١٢/١٠/٢٠٠٤، تلاقى أهل الجامعة، كمثّل عاداتهم مع مطلع كلّ عام دراسي جديد، حول مذبح الربّ، في قدّاس مهيب، دعا فيه الأب الرئيس بطرس طربيه إلى الحوار، ذلك أنّ ما يحدث على الصعيد العالميّة والإقليمية والوطنية، والجامعية أيضاً، ممّا يقلق فعلاً، إنّما هو من انقطاع الحوار.

#### قال رئيس الجامعة:

هذا النداء أوجّه من القلب والعقل معاً: الأصوليّة تقتل، الأصالة تحيي. الحوار يثقف، التشجّع يُضعف. الديمقراطية، من حيث هي، قانون وثقة ورأي آخر، تضعنا جميعاً، جامعةً ووطناً، على طريق الحرية والسلام.

غداً، انتخابات في لبنان. بالعقل، بالحوار، بالاختيار الصريح المنطقي، نغيّر، ونحقّق للبنان حكماً جديداً ونظيفاً.

لا تقفوا عند الشعارات المضلّلة، بل تعالوا نعمل، نحن الذين أعطانا الله نعمة العقل والتفكير وإرادة القرار... تعالوا نعمل على بناء وطن، بعيداً عن التكاذب والديماغوجية الرخيصة وسياسة النفاق واللعب على الغرائز.

وما أقوله في الجامعة، نقوله في المجتمع والوطن، فأنتم خميرة هذا المجتمع، وأنتم البذرة الطيبة التي ستثمر على هذه الأرض.

ويا أيّها الأساتذة والموظّفون، أنقلها عن مدير عام الأونسكو، لهذه السنة، وقد قالها بالفرنسيّة: Bravo et Merci. والله يمنحكم النعمة والشجاعة للعمل معاً، في خدمة الانسان ولبنان.

هذه العلامات جميعها هي نتيجة انقطاع الحوار. تقدّم العالم كثيراً، كثرت وسائل الاتصال، قرّبت المسافات، ولكنّ الحوار أصبح أبعد وأصعب. نتّصل بعضنا ببعض، ولكننا لا نتواصل. العالم قرية صغيرة، ولكنّ كلّاً ممّا يعيش بمفرده ولوحده.

دورنا التربوي والجامعي، لهذه السنة، يتجلى في التركيز على ثقافة الحوار. الحوار مع الآخر، مع الأهل، مع الإدارة، مع الطلاب، مع التيار الآخر، والدين الآخر، والطائفة الأخرى، والمنطقة الأخرى.

بدل استخدام الغرائز، تعالوا نعمل، بعقل، على تشجيع بعضنا بعض، إدارةً وأساتذةً وموظّفين وطلاباً، على الإيمان بالحوار، وتقبّل الآخر، من دون اتهام وحقد ومحاولة إلغاء.

ندائي إليكم جميعاً، ومن خلالكم إلى الجميع: في بلد متنوّع كـلبنان، لا حياة ولا مستقبل ولا حرية إلا من خلال الحوار.

على هذا النداء، أؤكّد، في مطلع هذه السنة الجامعيّة، طالباً من الجميع، ومن ذاتي شخصياً، الانتصار على الانفعالات والغرائز، واللجوء إلى المنطق، للوصول إلى حياة متوازنة صحيّة سليمة، في الجامعة، كما في الوطن.

لا بدّ لي، في مطلع العام الجديد، من الوقوف عند علامات مقلقة تشغل بالنا وبالكم، ويمكن وضعها تحت عنوان واحد: انقطاع الحوار.

على الصعيد العالمي، مشكلة الإرهاب وما تولّده من قلق وخوف ودم.

على الصعيد الإقليمي، مذابح بالجملة تثير الغضب والحزن؛ وما يجري في العراق وفي فلسطين يذكّرنا بما جرى في لبنان، ويدعونا إلى التبصّر وتحكيم المنطق.

على الصعيد الوطني، وضع سياسيّ مقلق ومتفجّر: تمديد رئاسي ومقاطعة وشلل حكومي، ووضع اقتصادي سيئ، وفساد في كلّ القطاعات، وانقطاع للكهرباء، ومحاولات لتوليد فتن جديدة، وفي طليعتها محاولة اغتيال الأستاذ مروان حماده.

على الصعيد الجامعي، وهنا، في اللوزية، وليس ذلك سرّاً، حدث في اليوم الأوّل من التسجيل غياب للحوار، تجلّى في حركة إضراب غير مبرّرة، أثارت فيكم، كما في كلّ ممّا، بعض الحزن. الطلاب يضرّبون؟ معنى ذلك أنّ هنالك مشكلة تجب معالجتها، لا الغياب عنها أو التغيّب.



## ما تصنعه قدما سيزيف

جورج ماماس

< في أطروحة التغيير، ثمة الجدلية التي حدّاها: أنا والواقع؛ من الذي يتغير، ويجب أو يمكن أن يتغير؟!>

أما الواقع، إلا ما ليس في حدود معرفتنا أو قدرتنا، فهو ما صارت عليه الأمور، أي أمورنا نحن، بسبب من ديناميّة أفعالنا وانفعالاتنا وتفاعلاتنا، في هذه الدائرة أو تلك، من دوائر وجودنا أو حضورنا.

إذا، هذا الواقع يتغير بتغييرنا نحن؛ أي بتغيير نظرنا إليه كما هو، وبالتالي تغيير مناهج عملنا وأدواته تحقيقاً لصبرورته المنشودة ما أمكن، والتي لا ولن تعرف الثبات والنهائية، بل دوام الحراك في فضاء اللامتناهي. وفي هذا السياق، يتبع القول الكريم: لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم!

حتى الله لا يغير.

إنه يحترم إرادتنا، ويرى إلينا كيف تكون إدارتنا لحياتنا، في الدنيا ونحو الآخرة، في ضوء ما أوحى وأوصى وما من بدائع العجب وما وهب. فالتغيير، أولاً، ذاتي. وليبدأ به، بنفسه، كل قائل حريص، بدل أن يصرف العمر في الاتكال على الآخر، وانتظار الآخر، واتهام الآخر. فهو، بمثاله، يعلم ويقود نحو الأفضل والأجمل...

بلى. العالم في حاجة إلى شهود. وما الشهود إلا أولئك الذين يعتنقون أفهوم

الباب الضيق، ويستقرون جينة خلية الغبار، حيث أصول الحيات وبعثها الموعود.

وفي المباشطة، نجد أن التوغل في المعرفة مثلاً يستدعي أن نتخلّى عن أحمال ثقّل خطانا، وأحلام تحول دون التحديق الدائم في النور المتباعد.

وإذ نتقدّم، فمن الرّحب إلى الأرحب، بل من الدقيق والخطير إلى الأكثر دقّة وخطورة، حيث المواجهات أشدّ انكشافاً والتحاماً.. وانزياحاً صوب الأعماق.

ومن منّا قدر له أن يكون عشير الفنون، أي فنّ، يتاح له مقارنة، وبحقّ، نواة معاناة الابتكار، أي ابتكار، حيث حلل المباني والمعاني ودلالاتها في القمة من توهج التّوالدات.

وفي المقاربة هذه، ألسنا نقع على ما للنظر إلى أشياء الوجود، من الزوايا المهملة، أو التي ليست في الحسبان المطلق، من آثار ومآثر، هي التي تبقى وتدوم في التاريخ، تجتذب الأفتدة وتستثير العقول؛ أي تستحضر الدهشة! وهل الإشارة إلى الحجر الذي رذله البناؤون، وصار رأساً للزاوية، تفهم في غير هذا السياق؟ وما قولنا في تلك الكناية عن التوازن القلق في قولهم «هادي على صوص ونقطة»، أو «ما تهزّ واقف

على شوار»؛ أليست كوة الضوء في جدار التراكمات والتشابها، تخلّب العين وتأسرها؟ وهل سوى هذا المختلف ما يقدم ويؤخّر في تاريخ البشرية؟!>

المختلف، طبعاً، صعب. والصعب ينسج من خيوط المستحيل. لكنّه في المتاح، ما دمنا نحسن السباحة في بحره، فلا ينقاد رأسنا إلى جسمنا المغمور بالمياه، بل يقتحم بواطن الأفق، حيث مواطن الدعوة الدائمة إلى المابعد، .. إلى الإضافة.

ولعل أدهى الدواهي، في هذا الزمن وفي أي زمن آخر عجيف، هو استشرأب توأمي الادعاء والكبرياء، اللذين يجوفان حياة الإنسان من نداء الأعماق والأبعاد، فتطفو على قارعتها جلبة من بتناشون اللحظة ويتدون وجهها الجميل.

فالإنسان الذي يغويه النظر إلى الباب العالي، تفوته مجاني نعمة الوداعة والتواضع. يفوته الوقوف في حضرة الله أولاً، وفي أروقة الفنون. يفوته القطف وسلم السماء. ولكم صحيح أن من اتضع ارتفع، وأن الأغصان الوارفة من الجذور الراسخة...

إن التغيير، إذاً، ليس حلم صيف. إنه ما تصنعه قدما سيزيف.



# في حصاد تمّوز ٢٠٠٤: خمسمئة وخمسون خريجاً

✉ والأباتي عيد

يصلّي ليكونوا خدّاماً لأوطانهم وللإنسانية، ودعاةً خيرٍ وسلام.

✉ والأب طربيه

يتوقّف عند معاني العولمة ودور الجامعة الكاثوليكية  
في تعزيز الخير العام.

✉ وخطيب الاحتفال راي لحدود

يتوجّه إليهم بكلمات حول مزايا التمدّن والمشاركة  
المدنيّة، ويقول: المجتمع المتمدّن يتطلّب منّا نيّة طيّبة  
واحتراماً متبادلاً وإنصافاً ومسامحة. وعلينا أن نكون  
على مستوى المسؤوليّة.

ففي كلّ تمّوز عيدٌ للحصاد! والسنة ٢٠٠٣-٢٠٠٤، كان الحصاد جليلاً وجميلاً، وقد رسم  
على أفق الغسق احتفالاً من نجاحات خمسمئة وخمسين خريجاً، تلوّنت عيونهم بزهو  
الأُمّهات والآباء والأقرباء والأصدقاء؛ فالتاسع من الشهر السابع تاريخ في حياتهم لن  
يُنسى!

وقد كانت الدعوات، في حضور العديد من المسؤولين الدينيين والمدنيين، يتقدّمهم  
ممثلو الرئاسات الثلاث، أن ليستحقّهم الوطن، فيعرف كيف يعمل ليؤمّن ما لهم من  
حقوق عليه، ليؤمّنوا ما عليهم من واجبات تجاهه، فيفخر بهم ويفخرون به...

الأميّة والجهل،

يحملوا إليه الترقّي الاجتماعيّ بتحريره  
من ذلّ اللقمة والفقر والتمهيش،  
يحملوا الترقّي السياسيّ بتحريره من  
التسلّط وانتهاك حقوق الإنسان وحرّيته  
وكرامته.

اجعل يا ربّ، هؤلاء الشابات والشبان، بما  
وهبتهم من عطايا، مثالَ جمال الروح  
والفكر في معابر الحياة الزائلة، فلا  
تُدبّلهم تجربة الأنانيّة ولا تُغويهم الملدّات  
العابرة، فتصبح رسالتهم في مجتمعاتهم  
إزالةً لما يشوّه الجمال الإلهي في الخلق  
والإنسان والأنظمة.

لكن نسألك يا ربّ، ألاّ يذبل فرحهم بالطلق  
على المستقبل، وألاّ تراودهم تجربة  
الافتلاع من أرضهم ووطنهم وذاتهم،  
ليظلّ وجهك شرق حرّيّتهم الحقّة وأملهم  
الوارف ورجاءهم الذي لا يخيب.

يا ربّ، أعطيتهم زيناتٍ وافرةً، فاجعلهم  
يتمرونها هنا في هذه الأرض أضعافاً ما  
أعطيت، ليكونوا خدّاماً أوفياءً لأوطانهم  
وللإنسانية، ودعاةً سلامٍ وخيرٍ ونجاح في  
لبنان وحيثما يحلّون.

يا عذار،

يا سمراء هذا الدير

وسيدة هذه الجامعة،

إنه يا سيّدي وقت الرحيل

والساحة هنا التي استقبلتهم بالشوق

ستشتاق إليهم لتلقاهم باللهفة والحبّ.

يا عذراء رافقيهم على دروب الحياة

والنجاح.

ولّيظلّ وجه ابنك هديهم إلى الحقّ

والحياة.

أمين

بسهرهم، وبتضحيات أهلهم، ومتابعة  
أساتذتهم وإدارة هذه الجامعة، فكانوا  
سنابل خيرٍ أغلت ثلاثين وستين ومئة.

فالآن، اجعل يا سيّد العطايا أن يضع  
أبناؤك وبناتك هؤلاء خبرهم على موائد  
الكثيرين،

فيحملوا إلى العالم ترقّي الروح بتسامي  
الأخلاق ونبذ التفرقة والتعصّب،

يحملوا إليه الترقّي الإنسانيّ بتحريره من  
استعباداته المذلة،

يحملوا إليه الترقّي الثقافيّ بتحريره من

## صلاة الخريجين ٢٠٠٤

### الأباتي فرانسوا عيد

كما في كلّ سنة، نحبي الليلة بفرح عيد  
الحصاد.

فهؤلاء الشابات والشبان، زرعوا، لسنواتٍ من  
الجهد والتعب والتضحية، أجمل ما حباهم  
الله من نشاطٍ وغيره وسعي ليحصّدوا اليوم  
مكافأة طموحهم والتضحيات.

لذا، نحن نشكرك يا ربّ،

لأنك أعطيتنا نعمة المشاركة في فرحتهم  
هذه العشيّة،

ولأنك وهبتهم ذرّوة الفرح الذي استحقّوه

## وبمناسبة عيدي الميلاد ورأس السنة، وجّه الأب الرئيس بطرس طربيه رسالة إلى أسرة الجامعة، جاء فيها:

سنة جديدة تطلّ،

العالم ممزّق بين التفاؤل والتشاؤم.

في عيون الناس علاماتُ استفهام: ماذا  
عن الغد؟

الأحداث، في المنطقة وفي العالم، تُكتب  
باللون الأحمر، وتُرخي بالدخان والضباب  
على مستقبل الأجيال الجديدة،

ونحن، في الجامعات، نتابع المسيرة، رغم  
القلق والجراح، ونقف، مع العقل والضمير،  
أمام السؤال الآتي: ألم يحن زمن التغيير؟

هل حققت جامعة القرن العشرين أهدافها  
أم فشلت؟ ماذا عن القرن الواحد  
والعشرين؟ أيّة خريطة جديدة ترسمها  
الجامعة للمستقبل؟ ما هي تطلّعاتها، على  
ضوء التطوّرات والأحداث؟

لا يمكن أن يستمرّ العمل الجامعيّ، في  
غربة عن العصر وتطوّراته، ولا سيّما أنّ  
قضايا العنف والإرهاب والأصوليّة  
والأحادية والعولمة، تفرض نفسها  
وتستدعي «استنفاراً» عاماً، على صعيدي  
التربية والثقافة.

نحن مدعوّون إلى أحداث نقلة نوعيّة، في  
عملنا التربويّ والجامعيّ، لمواجهة  
التحدّيات الجديدة، تحت شعار: التغيير.

لتكن سنة ٢٠٠٥ سنة البحث والتحليل،  
وبوّابة إلى التغيير المطلوب في المناهج،

في الأساتذة، في الكتب، وفي المناخ  
التربويّ العام... هذه هي رسالتنا، هذا هو  
دورنا... ولن يثنينا عن ذلك سقوط  
السياسة وبعض القيادات والمسؤولين في  
قعر الفساد والسخافة والاتهامات  
الرخيصة.

لبنانهم سيزول. لبناننا يبقى: لبنان العلم  
والحضارة والرقّيّ...

تعالوا نبني معاً هذا اللينان، ونقرأ في  
عيون طلابنا خريطة طريق جديدة لوطن  
حرّ جامع مستقلّ.



## كلمة الأب الرئيس بطرس طربيه قالها أولاً مرحباً بالسنتاتور راي لحود:

It gives me a great pleasure today to welcome a distinguished guest, a political leader and an outstanding figure in American politics, culture and education, the Honorable Ray LaHood, member of the Congress of the United States of America.

NDU is proud to receive the first congressman as a guest speaker today at our graduation ceremony for the class of 2004.

As a young university just 17 years old, NDU is striving for excellence in higher education with a clear mission of building an all- round human being who will know how to use knowledge in the best way possible for the development of faith and reason, spiritual values and scientific facts, in order to cope with the globally demanding cultural and human requirements of the 21st century.

As the only Maronite Catholic University adopting the American system of higher education, NDU is enhancing its relationships with other universities in the United States of American, with distinguished leaders in education, religion, politics, economics and culture, and with the Lebanese American communities in the States. Our purpose is to build a strong bridge of friendship and common understanding between the Lebanese people and the American people.

Today, we welcome Mr. Ray LaHood, not only as a Congressman, but also as an educator, a leader, and a promoter of strong Lebanese-American human relations.

Mr. LaHood, we are honored to have you among us today, and NDU is very pleased to have two celebrations today: the title of one is Ray LaHood, and the title of the other is the class of 2004.

**Fr. Boutros Tarabay**

## سهيل مطر

ماذا؟ وداعاً نقول اليوم، جامعتي؟  
ونغلق الباب، لا حسناً ولا أترُّ

كأنّما لم تكن هذي ملاعبنا  
كأنّنا الرقْم، لا اسم ولا ذكرُ

نغادر الصفّ، لا حزن ولا فرح  
ولا صدى قبلي يندى لها الزهرُ

نلملم الذكريات الخضر، ننثرها  
نلقي التحية شكرًا، ثم نستترُ

واغرورق الصوت، لا دمعاً ينزُّ وفأ  
قله، الحنين، على النسيان ينتصرُ

قله صبا الحبّ في الأعماق مرتعشاً  
وهل يموت الهوى؟ هل يصمتُ الوترُ؟

ماذا وداعاً، كفى، بل قل: لقاء غداً  
في أرضنا يتلاقى الله والبشرُ؟

أهلاً بكم، أهلاً لنا، يا طيب موعدينا  
نخرج اليوم، من نهوى... وننتظرُ

بيض ضمائرهم، ملساء، لامعة  
مثل المرابا، عليها الآه تنكسرُ

الأرز في صدرهم قدس ومكرمة  
الحق في كفههم، سيفاً به خطرُوا

أفلامهم شهب ضوء، من محابرههم  
يطل فجر ويصحو الليل والقدَرُ

وباسم لبنان، يعلو الصوت مرتفعاً  
المبتدا نحن، والحريّة الخبرُ

هذي الشهادات، نور العلم وقّعها  
للمجد أنشودة، للحق مختبرُ

يا دهر، سجّل على، العزّ منبئنا  
بوقفه العزّ، كل العمر يُختصرُ.

ماذا؟ وداعاً نقول اليوم، أم صوّر  
تمرّ بالبال مرّ العطر ينتشرُ

كتبت أسماءكم بالضوء، لامعة  
هل غير أسماءكم، بالضوء تختمرُ؟

وجوهكم بحنايا القلب همس هوى  
لا ترفعوا الصوت، فالآهات تختصرُ

هنا، شباب، رجال، قدوا من جبل  
هناك طلّة سيف زانها الكبرُ

هنالك الحلوة العينين، قامتها  
تختال في قيم، تزهو وتفتخرُ

من مثل طلابنا، خلقت ومعرفة  
يا شمس غيبي، وعن أيها القمرُ

على قدر عدد هؤلاء المثّجين ثوب  
العرس، ولا سواد ولا من يحزون، أرحب  
بكم،  
خمسماية وخمسون متخرّجاً  
خمسماية وخمسون مرحباً  
خمسماية وخمسون قبلة على جبين هؤلاء  
الشباب والصبايا.

ثمّ ماذا بعد؟

خطب، شعارات، مواظ، وألف مبروك،  
كلمات، كلمات، كلمات...

ويبقى السؤال: بالإضافة إلى هؤلاء  
الطلاب تخرّجهم جامعتنا، ماذا أعدنا  
لخمسماية عشر ألف متخرّج تخرّجهم  
جامعات لبنان سنويّاً، بالإضافة إلى ألف،  
على الأقل، يدرسون في الخارج؟

سؤال موجه، نطرحه أولاً على أنفسنا، ثمّ  
على الآخرين، ولندعه يتفاعل، يدقّ، يدقّ  
العقول والقلوب...

وما الجواب: لا أقول لكم، غداً، الاستحقاق، فلا تخافوا، سيتغير كل شيء... لا الجديد ولا  
المتجدد، أيها الأصدقاء، يمكن أن يقدم حلولاً لمشاكلكم، أن لم تكونوا أنتم، أساساً للحلّ  
والتغيير. تفكّرون بالسفر؟ أجل، عندما يتحوّل الوطن إلى بارودة صيد أو كاتم صوت أو  
قفص تحمل العصافير حقائبها وترحل. تخاف على أجنحتها والأحلام أن تنكسر على  
أرض الواقع. لا، أيها الأصدقاء، قدر العصافير أن تتشاجر مع الأقفاص. فلا تخافوا،  
سترون أن لبنان فضاء لكم وحرية.

فباسم هذه الجامعة، باسم زملائكم والأساتذة، باسم الزهرات والمقاعد والنوافذ  
المتنصّة والمخبرة لألف حكاية وحكاية، أقول لكم، أنتم أولادنا، سنبقى معكم، في  
قلوبكم نستودع شبابنا، وفي عيونكم يستوطن المستقبل الذي نريد، تعلّمنا منكم، بقدر  
ما علمناكم.

علّمونا بعد، أنّ صناعة المستقبل، لا تكون بالثروة وبعبارة يجب ويجب، بل تكون بالعمل  
الواعي الخلاق.  
علّمونا أنّ لبنان-الوطن، ليس مجموعة دويلات وشعوب وطوائف، بل هو لبنان الواحد  
الحرّ.  
علّمونا أنّ الشجاعة هي الباب إلى تحقيق الأحلام.  
ولا تنسوا، بعد سنة، بعد سنتين، أنّ قلب الأم يشتاقي إليكم، فتعالوا، تجدون صدراً أوسع  
من هذه المدارج، وأحنّ.

ويا أيها الأصدقاء، نحن نحبّكم.



والعشرون فرض على الانسانية فكرة تداعي الحدود، لا الحدود الجغرافية وحسب، بل الحدود المعرفية والثقافية كذلك.

وهذه المسألة الحديثة تفتضي تناغم المعايير، وتناغم القيم؛ فالجوع واحد في زمبابوي كما في أرقّة نيويورك أو موسكو أو الريو دي جنارو. والفقر واحد في هذه المدن وسواها. وتراجع القيم الأخلاقية يؤدي إلى فراغ روحي وإنساني هو ذاته في مختلف أنحاء العالم. من هنا أهمية التواصل بين الشعوب وبين "العالم". فالعولمة بهذا المعنى لا تسعى إلى إلغاء الخصوصيات الثقافية لدى الأمم، بقدر ما تسعى إلى مواجهة إنسانية مشتركة لطبيعة المشكلات المشتركة التي تواجهنا جميعاً، إلى أية دولة انتمينا، وبأية ثقافة طبعنا. لذلك، فإن دور الجامعة الكاثوليكية في العالم يتركز على مناقشة الفرص الإنسانية والتحديات الفكرية والاجتماعية التي تفرزها العولمة، وذلك من أجل ضبط التوازن المحكم والمتواصل بين مخاطر العولمة واجتذاباتها. ونساءل: كيف يمكن للجامعة الكاثوليكية أن تلعب هذا الدور المعاصر؟ من مقومات هذا الدور:

١. الطابع الانسانيّ لعملية البحث عن الحقيقة يفرض التزام قيم العدالة، والكرامة، والرجاء، والتضامن، واحترام الاختلاف والتعددية. وما تداخل حقول المعرفة إلا في سبيل بناء الانسان بشخصيته المتكاملة والمكتملة بسلم القيم الذي يلزم التقدم العلمي بمستوى أخلاقي رفيع يرافقه على الدوام.
٢. تداول المعرفة في سبيل خدمة المجتمع أفراداً ومؤسسات. وقوام هذا التداول شحنة برّاقة من التفاؤل والأمل من أجل بناء المواطن الصالح في كل بقعة من بقاع الأرض. وهذا يستوجب حواراً فعّالاً ومنتجاً بين الجامعات وبين مراكز الأبحاث في القارّات الخمس.
٣. بناء الالتزام الثقافيّ من أجل طرح الأسئلة الانثروبولوجية للعولمة: من هو الإنسان؟ ما معنى التضامن الإنسانيّ؟ ما معنى الفضول العلميّ؟ وما دور هذا الفضول في تقدّم المعرفة؟ كيف نوفّق بين الثقافة الكونية والثقافات المحلية؟ وكيف ننشئ التواصل بينهما؟

والتكنولوجيا، الثقافة المحليّة والثقافة المعولمة، وضرورة الانتقال العاجل من استهلاك المعرفة في الدول النامية إلى الانتاج التدريجيّ للمعرفة. وهذا ما يعطي النموّ الانسانيّ الأولوية في المؤسسات الجامعية ومراكز الأبحاث، ممّا يفرض على الشعوب النامية أن "تتعلم كيف تتعلم"، لا أن تكتفي بالتلقين الذي لم يعد يجدي نفعاً.

بات التعليم العالي يتّجه نحو مزيد من التخصص، ونحو مزيد من الدربة الأكاديمية والمهنية مع وعي تام ومستمرّ لما يجري حول العالم. من هنا ازدياد الاهتمام في الجامعات بالتخصّصات المتداخلة وبالأبحاث المتداخلة وبالعلوم التي تستوجب مقارنة بين الشعوب والأمم كالمقارنة بين الاقتصاد والسياسة، والسياسة والآداب، والآداب والفلسفة، والفلسفة واللاهوت، واللاهوت والعلم توصلاً إلى إقامة حوار بناء ومستمرّ بين العقل والإيمان، بحيث تسهم المعرفة في علم الإلهيات كما تشارك الإلهيات في تطوير وجوه المعرفة سواء في القارة الآسيوية أم الأميركية أم الأفريقية أم الإوستراالية وسواها. فالقرن الواحد



## ثمّ توجه الأب طرّبه إلى الجميع بقوله:

أف أمامكم اليوم، لا لوداع، لا لموعظة، ولا لتقليد في تسليم ورقة الشهادة فحسب. أف، وفي قلبي وجسدي، بضعة مشاعر وأفكار، جمعتها من هذا الحضور الكريم، لعلها، جميعها، بصوتي، تجسّد أمالكم أيّها الخريجون والخريجات، وأحلام أهلكم وكبرياء وطنكم بكم.

الشعور الأوّل: شعور الحبّ. واليوم، هذا الحبّ هو السماء التي تظللنا جميعاً.

"الدير". وروح "الدير" كانت واحدة، سواء هنا في لبنان، أم في أوروبا، أم في أميركا الشماليّة أو أميركا الجنوبيّة. روح الدير كانت واحدة في البحث عن المعرفة والبحث عن الحقيقة كنواة أساسيّة لما عُرف بالجامعة سواء في الشرق أم في الغرب. إنه الوجه المؤسّس للعولمة، والوجه العلائقيّ للعلم والمعرفة من خلال "الذات الانسانيّة كما تجسّدت في ضمائر الشعوب" كما يشير الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني في افتتاحه مؤتمّر "الجامعة الكاثوليكيّة والعولمة" في الخامس من كانون الأوّل عام ٢٠٠٢.

تشكّل العولمة سلسلة من التحدّيات أمام مستقبل الجامعة طارحة الأسئلة الجوهرية حول سلسلة من القيم والأهداف المتعلقة بدور الجامعة في تعزيز "الخير العام" The common good من هذه التحدّيات ما يفرض إيجاد الحلول لمعضلات إنسانيّة تتعاظم وتشكّل المشكلات الانسانيّة الرئيسيّة في القرن الواحد والعشرين. وتدور هذه المشكلات حول تداخل الأسواق العالميّة وارتباط ذلك بالنموّ الاقتصاديّ في مختلف أنحاء العالم، الإنتاج المعرفيّ

الشعور الثاني: هو شعور التهنئة، بعد تعب وجهاد ونجاح، والى بركة العذراء، ورضى الأبوين، أهتّى الأهل والأساتذة ورفاقكم والأصدقاء، على تنويع رحلة العلم والمعرفة بهذه الشهادة.

الشعور الثالث: هو شعور المقاومة، وأنتم تواجهون المجتمع، بكلّ مشاكله وأمراضه، السياسيّة والاقتصاديّة والأخلاقيّة، فلا تخضعوا، بل لتكن مقاومتمكم سبيلاً إلى التطوير والتغيير.

الشعور الرابع: هو شعور الانتماء إلى هذه الجامعة، والعمل على نموّها، لا في المباني، فحسب، بل في المستوى الأكاديميّ والبحث وإيجاد الحلول لمشاكل العصر؛ وهذا هو، اليوم، هدف التعليم والدراسة، وعند هذه الناحية أتوقّف.

أيّها الأصدقاء

يتسلّم خريجو اليوم شهاداتهم وسط عالم قلق يعاني من المواجهات السياسيّة والعسكريّة والترديّ الاقتصاديّ والاجتماعيّ ولا يجد الحلول الناجعة ولا المخارج السليمة لمشكلات العالم المعاصر. ولا يمكن لخريجي العام الرابع بعد الألفين التغاضي عن هذه المشكلات، أو اعتبارها ثانويّة، أو افتراض أنهم بعيدون عنها ولا تعنيهم. خريجو اليوم مدعوون أكثر من أيّ يوم مضى، لأن يواجهوا اضطرابات هذا العالم أيّاً كانت حقول اختصاصهم، وأيّاً كان موقعهم، وأيّاً وجدوا على الكرة الأرضيّة.

من هنا أهميّة الوقوف عند معاني العولمة ودور الجامعة الكاثوليكيّة. هذه الظاهرة الجديدة في القرن والواحد والعشرين تفرض ذاتها وتطرح نفسها للنقاش في الأوساط الجامعيّة ومراكز الأبحاث في مختلف أنحاء العالم.

لا بدّ من الإشارة أوّلاً إلى أنّ فكرة الجامعة كمؤسسة للتعليم العالي، بما في ذلك تعليم الفلسفة واللاهوت وسائر العلوم الانسانيّة، تكوّنت قديماً في شرنقة حيّة فاعلة تُدعى



## Dr. Ameen Rihani

Your Excellencies,  
Ladies and Gentlemen,  
Class of 2004

Distinguished leaders and statesmen in the United States and overseas have been listening to the Honorable Ray LaHood for more than three decades, and now it is our turn. When the subject of civility comes up, so does the name of our guest speaker Ray LaHood. His name is equivalent to a fascinating story of success related to an American leader of Lebanese descent who climbed the ladder from step one until he reached the highest point of representing the people in the Congress of the United States of America.

Congressman Ray LaHood is serving his fifth term in Congress. He represents the people of the 18th Congressional District of Illinois, which is largely the same district Abraham Lincoln represented during his service in Congress. Ray LaHood has earned a national reputation as a Member with a reasonable, common-sense voice that reflects the values of the Central Illinois district. A national publication named him one of Capitol Hill's 50 "Most Effective" legislators in 1999. Several issues, both local and national, have forged Ray LaHood's reputation over the past few years.

Ray LaHood has probably spent more hours chairing the proceedings of the House of Representatives since 1995 than any other member. He has taken great pride in the ties to Abraham Lincoln. He authored a law that established the Abraham Lincoln Bicentennial Commission to lay the groundwork for celebrating Lincoln's bicentennial birthday in 2009. He also has been a lead Capitol Hill supporter for the Lincoln Presidential Library in Springfield. Ray has particularly emphasized rural development through assisting economic efforts in the many rural communities he represents. He is the grandson of an immigrant from Lebanon, and worked his way through school attending Canton Junior College, and Bradley University. He earned a B.S. degree in Education and Sociology from Bradley in 1971. In 2000, Ray received an honorary doctorate in Political Science from Lincoln College.

A teacher by training, Mr. LaHood started his career teaching junior high school students in Catholic and public schools. After serving in the Illinois State House of Representatives in 1982, Ray

LaHood worked for U.S. House Republican Leader Robert Michel as District Administrative Assistant and, for four years, as his Chief of Staff. In 1999, he received awards including the Ellis Island Medal of Honor; the Chamber of Commerce's Spirit of Enterprise Award; the Farm Bureau's Friend of Agriculture Award; the Guardian of Small Business award; the Guardian of Medicare Award; and the Tax Fighter Award.

Ray LaHood's current service activities include the Board of Trustees of Bradley University; and the Board of Trustees of Gallaudet University; and the Congressional Board of Advisors for the Congressional Youth Leadership Council. He is married to Kathy and they have four children and two grandchildren.

Ladies and Gentlemen,  
Please join me in warmly welcoming the outstanding leader and statesman, the Honorable Ray LaHood.



خريجو اليوم مدعوون لطرح مثل هذه الأسئلة، ولجعل مثل هذه الهموم جزءاً لا يتجزأ من همومهم اليومية.

يبقى أن أشير، إلى أن خطيب احتفال اليوم، هو واحد مثلكم، يتحدّر من هذه الأرض، حمل أهله والأجداد الهموم والطموحات إلى العالم الأميركي الجديد، فكان هو نموذج الرجل العامل من أجل الإنماء والتغيير على الصعيد الأميركي والعالمي.

راي لحدّ، تحية لك، وأهلاً بك، أنت أيضاً إلى جانب طلابنا، نودّك سيّداً في الدفاع عن لبنان، عن حرّيته واستقلاله، وفي جعل لبنان صورةً للديمقراطية والحضارة.

ويا أيّها الأصدقاء، مرّة جديدة، شكراً لكم جميعاً، وألف تهنئة.

٤- الثراء الروحيّ من شأنه أن يحصّن الفرد من مخاطر العولمة كما يثريه بمنافعها. والثراء الروحيّ من شأنه أن يكتشف لغة تجمع بين الفلسفة واللاهوت، وتوفّق بين المصادر الفلسفيّة والمنايع اللاهوتيّة. هذا الثراء الروحيّ من شأنه أن يناقش البعدين المدنيّ والدينيّ للحياة، وأن يبني عبقرية اللّحمة بين مادّية الكون وإنسانيّة التاريخ والحركة الوجوديّة العلانيّة التي تفودنا إلى الله.

٥- نشأة العلوم الحديثة والاختصاصات الجديدة والمنظومات الاقتصاديّة المعاصرة تفرض علينا مواجهة هذه التحدّيات بثقافة كونيّة قادرة أن تحدّد المشكلة الانسانيّة سواء كانت في لبنان أم في الصين، وأن تنبّه من عدوى التردّي الاقتصاديّ سواء كان في الشرق الأوسط أم في أميركا الجنوبيّة، وأن تحدّر من الفراغ الروحيّ ومغبّة التخلّي عن القيم، سواء عند المسيحيّين أم المسلمين أم الهندوس أم اليهود والكونفوشييين والبوذيين والبهاثيين والملحدين وسواهم.

٦- البحث عن التاريخ الأخلاقيّ للبشريّة جمعاء وكذلك التاريخ الروحيّ والانسانيّ وقصّة المعاناة والخوف والفضر والحذر والاضطهاد والقمع والخيبة والتفاؤل والرجاء؛ وهذا التاريخ غير المدوّن عمره من عمر الخليقة: قد ألهم الشعراء والأدباء، ولم يلهم الحكّام؛ ألهم الفلاسفة واللاهوتيين، ولم يلهم أهل السياسة والعاملين في الشأن العام، والقيّمين على شؤون الناس. التاريخ الأخلاقيّ واحد أيّاً كان أبطاله أو ضحاياه، هو واحد في جاهليّة العرب وجاهليّة اليونان، واحد لدى الإغريق والرومان، واحد في موسكو ولندن وجوهانسبرغ وباريس وبيروت ونيويورك وبكين وطوكيو.

٧- العولمة الحقّة هي عولمة الوجد الواحد والمعاناة الواحدة والكتلة البشريّة الواحدة في القارّات الخمس. هذه الكتلة صليبيها واحد، آهاتها واحدة، مشاعرها واحدة وآمالها واحدة. وحدها الأساليب اختلفت، والتعابير اختلفت، ومستويات الأداء اختلفت، لكنّ الجوهر الإنسانيّ يبقى واحداً.

أيّها السادة،

في الجامعات الكاثوليكيّة تنشأ هذه المناخات وتكبر هذه التحدّيات وتتعاظم هذه المسؤوليات التي تلتزم قضايا الانسان في كلّ مكان. من هنا أنّ الجامعة الكاثوليكيّة، أيّاً وُجدت، هي الغريبال الطبيعيّ لشؤون العولمة وشجونها. وهي المجتمع المصغّر الذي بحكم أهدافه وتركيبه وبرامجه يعمل في سبيل خير الانسان وتقدّمه والروحيّ والعقليّ معاً. هي مختبر العولمة ومعيّارها ونمطها. وهي أخيراً الجسر الثقافيّ والشريان النابض بين إنسان هنا، وإنسان هناك، وثالث في أقاصي الأرض، اختلفت لغاتهم والتقاليد، واتحدت أحاسيسهم والآمال.



The commencement ceremony is the capstone of one's education, and I take pride in being asked to share in your festivities today.

Abraham Lincoln, whose hometown of Springfield, Illinois I represent in Congress, said the following words during his famous Gettysburg Address: "The world will little note nor long remember what we say here, but it can never forget what they did here."

While we now know that famous speech has been long remembered, I can feel safe in saying that I doubt what I have to say here today will be long remembered, but the actions of what happens here today will forever be etched in the memories of you and your families.

Lincoln did understand one thing very well in that address: the brilliance of brevity.

The Gettysburg Address is only 272 words.

I have some experience with

commencement addresses.

I have been through a few myself, and I have sat through or participated in dozens more.

And, as I stand here this evening, I find it difficult to remember any words or phrases from those speeches that are often put together to be so informing and inspirational. I do know that you as graduates have better things to do today than sit through a dry commencement speech, but tradition and ceremony have decided through time that this speech is a good idea.

I will not delay you long, but I will try to impart some wisdom.

First of all, let me say "Congratulations, graduates."

That has a nice ring to it, doesn't it? You have worked hard for your diploma; endured nights and weekends of studying, most likely suffered through boring class lectures, and finally it has all paid off.

A college degree is all but a necessity in today's world, and I commend you for taking the steps to attain this accomplishment.

Not only are you celebrating a great accomplishment today, but I also believe as graduates you tacitly agree to a greater level of personal responsibility.

That diploma not only represents the fact you have taken steps to make yourself a better person, it represents the idea that you will work with others to make our world better. It is this idea of personal responsibility to which I would like to offer a few words today, and, more specifically, on the merits of civility and civic involvement.

The first concept, civility, in a strict, dictionary sense, is nothing more than everyday politeness and courtesy.

But, in a larger sense, civility means treating each other with respect in our public, as well as private, lives.



## ضيف الشرف وخطيب الاحتفال

### راي لحود

#### عضو مجلس النواب الأميركي

يُعتبر حفلُ التخرُّجِ حفلُ تنويعِ المسيرةِ التعليميةِ، وأنا فخورٌ لأنَّكم دعوتُموني لأشارككم اليوم في احتفالاتكم.

في خطابٍ له شهيرٌ ألقاه في غيتسبرغ قال أبراهام لينكولن، الذي أفخر أن أمثّل مسقط رأسه، سبرينغفيلد - إلينوي، في مجلس الشيوخ والنواب: «لن يفقه العالم ولن يتذكّر ما نقوله اليوم، ولكنّه لن ينسى ما قاموا به هنا».

وها نحن هنا اليوم، وبعد مئات السنين، نذكر تفاصيل هذا الخطاب الهام. لكتني على أنّم الثقة بأنّ ما سأقوله اليوم سيُنسى، فيما يبقى هذا الحدثُ محفوراً إلى الأبد في ذاكرتكم وذاكرة عائلاتكم.

ما عرفه لينكولن وما أجاده بامتياز في هذا الخطاب هو: عبقرية الاختصار.

فخطاب غيتسبرغ مؤلّف فقط من ٢٧٢ كلمة.

شخصياً، أملك خبرة في خطب حفلات التخرُّج.

فلقد ألقيت بعضها، وشاركت في بعضها الآخر، واستمعتُ إلى الكثير سواها.

وها أنا اليوم أقف أمامكم، أحاول جاهداً أن أتذكّر ولو بضع كلمات أو جمل من تلك الخطب التي تهدف، في معظم الأوقات، إلى التقطيف والتشجيع والاستلهام.

ولكنّ أعرف أنّكم اليوم كخريجين تفضّلون القيام بما هو أفضل من الاستماع إلى خطاب تخرُّج مملّ، إلا أنّ التقاليد والعادات الاحتفالية أملت عبر الزمن ضرورة إلقاء مثل هذا الخطاب.

لن أطيل عليكم الكلام سأتقّادى الإسهاب، وأحاول أن أزودكم ببعض الأفكار.

أولاً، دعوني أهتكم أنّم المتخرِّجون «متخرِّجون»! أو ليس لهذه الكلمة وقعٌ جميلٌ؟! لقد عملتُم جاهدين للحصول على هذه الشهادة، سهرتم ليالي وأسابيعٍ مثابرين على الدرس، وتحملتُم معاناة حضور محاضرات مملّة؛ لكتكم اليوم تحصدون ثمار جهودكم ومثابرتكم.

أصبحت الشهادة الجامعية ضرورة من ضرورات العالم اليوم، وأنا أهتكم لأنّكم قمتُم بالخطوات الأساسية والضرورية لتحقيق هذا الإنجاز.

أنتم اليوم لا تحتفلون بإنجاز عظيم فقط، بل أعتقد أنّكم كمتخرِّجين توافقون ضمناً على تحمّل مستوى أكبر من المسؤولية على النطاق الشخصي.

هذه الشهادة لا تمثّل فقط جهودكم التي تجعل منكم أشخاصاً وأفراداً أفضل، بل تمثّل أيضاً استعدادكم للتضامن مع الآخرين لجعل عالمنا عالماً أفضل.

من هذا المنطلق، من منطلق المسؤولية الشخصية، سأتوجّه إليكم ببضع كلمات حول مزايا التمدّن والمشاركة المدنية.

يُعرّف المعجم كلمة «تمدّن» في إطارها الضيق، على أنّها تصرفات يومية تتصف بالكياسة والتهديب. ولكنّ كلمة «تمدّن» في دلالتها الشاملة، تعني معاملة الآخرين وبعضنا لبعض باحترام، في الحياة العامة والخاصة. وعلى هذا الأساس، نرى أنّ



By this standard, civility has been on the decline, and I find that quite troubling.

Don't get me wrong.

Politicians have few great examples of civil behavior.

There has never been a Golden Age of political debate when good manners prevailed.

There were things said by their contemporaries about George Washington and Thomas Jefferson that you wouldn't want to repeat in public today.

Political debate in a democracy is often robust and harsh.

It is no place for overly sensitive souls.

The clash of ideas can produce an unpleasant sound, and yet in democracy there is fundamental need for mutual respect.

There is need for a formal, public recognition of the ultimate dignity of those with whom we disagree - in a word, a need for civility.

We Americans have developed a rich political vocabulary for the ugly side of public life.

How often we hear: "Don't get mad - get even!" or "Play hardball!"

But civility seems to have no similar public vocabulary.

So we might ask: what is this quiet, but vital public virtue?

I would define it this way:

- Civility means knowing that raising the level of your voice doesn't raise the level of the discussion.

- Civility means realizing that paths of common courtesy can reach peaks of uncommon progress.

- Civility means being witty without being mean, being clever without being malicious, and being principled without being fanatical.

- Civility means believing in the power of reason to influence public debate, while still well aware of the power of irrationality in public life.

Democracy, at its best, is a system in which ideas are fiercely debated but in which individuals are respected.

Or, as the old saying has it, we can disagree without becoming disagreeable.

But, it seems to me, public debate has degenerated in recent years into name calling, questioning of motives, self-righteousness, and a kind of formalized bitterness.

Anger has replaced reason as our reigning public ideal.

Anger seems to some Americans to be a legitimizing factor allowing them to treat opponents with disrespect and suspicion.

They seem to say: "I am angry; therefore, I am entitled to disregard rules of common courtesy. Why should I bother with the hypocrisy of politeness? I am right. Everyone who disagrees with me is not only wrong, but evil."

That attitude, I fear, is becoming more and more prevalent, but mutual respect in public affairs isn't hypocrisy. It is the result of a

reasoned judgment, based on centuries of experience, that in a democracy we cannot cooperate for the common good if we will not participate in common decency. Civility is the public embodiment of the Golden Rule: "Do unto others as you would have them do unto you." Surely, at a minimum, we ask that our voice gets a chance to be heard. But how often do we see political debate degenerate into the kind of sensationalism that would shame the pages of tabloids sold in supermarkets? The corrosive effect of the politics of anger is slowly destroying what I would call our civic environment.

We have to regain a sense of civility in our public affairs, not just among elected officials and the news media - although heaven knows it is needed in both places - but throughout our national life. How can we regain the virtue of civility?

Perhaps one big step would be to listen to the words of the second verse of the great song, "America the Beautiful". There is a line there that says to America - and to Americans: **"Confirm thy soul in self-control. Thy liberty in law."**

Self-control may be a virtue that seems antiquated in an age that speaks only of rights and not of responsibilities.

But it is only individual self-control -



هو نتيجة حكم عقلائي، قائم على قرون من الخبرة. ففي نظام ديمقراطي ليس في إمكاننا أن نتعاون للخير العام، إذا لم نتشارك في الاحترام العام والمتبادل.

التمدّن هو التجسّد الفعلي للقاعدة الذهبية القائلة: «عامل كما ترغب في أن تُعامل».

طبعاً، من أوسط الأمور التي قد نطلبها هو أن تسنح لنا الفرصة للتعبير عن رأينا. لكن، غالباً ما نرى انحلال النقاش السياسي إلى نوع من الإثارة، التي قد تخجل صحف الفضائح من نشرها. إن المفعول الهذام لسياسات الغضب يحطّم ببطء ما أسّميه بالبيئة المدنية.

علينا أن نستعيد المستوى اللائق في كلّ ما يتعلّق بالنشأن العام، ليس فقط فيما بين السلطات المُنتخبة والإعلام - بالرغم من حاجتنا الماسّة لذلك في كلا المجالين، بل أيضاً في حياتنا الوطنية ككلّ. كيف نستطيع أن نستعيد فضيلة التمدّن؟

قد تكمن الخطوة الأولى في الاستماع إلى كلمات المقطع الثاني من الأغنية الشهيرة «أميركا الجميلة». فهناك بيت موجّه إلى أميركا والأميركيين يقول: «ثبّتي روحك في السيطرة على الذات. فحرّيتك في القانون».

قد تكون فضيلة السيطرة على الذات مفهوماً قديماً، في عصر نتحدّث فيه فقط عن الحقوق دونما ذكر للمسؤوليات. لكنّ السيطرة الفرديّة على الذات، وليس القوانين الحكومية، هي التي في إمكاننا إعادة نوع من التمدّن إلى حياتنا العامة.

- التمدّن هو أن نعيّ أنه عبر شقّ طرق الكياسة العامة، في إمكاننا الوصول إلى تطوّر لا مثيل له.  
- التمدّن هو الرّدّ الذكيّ غير الجارح، هو الحنكة لا الخبث، هو الالتزام بالمبادئ لا التعصّب.

- التمدّن هو الإيمان بقوّة العقل في التأثير على نقاش عام، من دون غصّ النظر عن قوّة اللاعقلانيّة في الحياة العامة.

في الحالات المثلى، يُعتبر النظام الديمقراطيّ هو النظام حيث تتمّ مناقشة الأفكار بشكل وحشيّ، ولكن في إطار احترام الفرد، أو وفقاً للقول القديم: بإمكاننا ألاّ نتوافق من دون أن نتكاره.

لكن، يبدو لي أنّ النقاش العام قد انحدر في السنوات الماضية إلى مستوى التلاسن والمساءلة حول الأهداف والاعتداد بالذات، وهو نوع من الممرارة الرسمية.

لقد استبدلت العقلانيّة بالغضب الذي أصبح المثال العام السائد.

أصبح الغضب بالنسبة لبعض الأميركيين عاملاً قانونياً يسمح لهم بمعاملة الخصم بقليل من الاحترام وكثير من الشكّ. فيبدو وكأنّهم يقولون: «أنا غاضب! لذا، يحقّ لي أن أتغاضى عن قوانين الكياسة العامة. لمّ عليّ أن أهتمّ برياء التهذيب؟ أنا محقّ. وكلّ من يعارضني الرأي ليس فقط بمخطيء، بل هو أيضاً الشرّ بذاته».

أخشى بأن يكون هذا الموقف قد أصبح موقفاً سائداً، ولكنّ، الاحترام المتبادل في الشؤون العامة ليس خبثاً أو رياء.

التمدّن في تدنّ مستمرّ. وأنا شخصياً، أجد هذا الوضع مثيراً للقلق. لا تسيئوا فهمي. فقليلة ونادرة هي الأمثلة، حيث السياسيون نموذجٌ للتصرّف والتمدّن.

فتحن لم نشهد عصرأ ذهبياً للنقاش السياسيّ تسيطر فيه الأخلاق الحميدة. فالعديد من معاصري جورج واشنطن وتوماس جيفرسون قالوا أشياء عنهما، لا يمكن تردادها علناً اليوم.

غالباً ما يكون النقاش السياسيّ في النظام الديمقراطيّ نقاشاً قوياً وصعباً، حيث لا مكان للأرواح المرهفة والحساسة؛ إذ قد ينتج عن صراع الأفكار أصواتٌ مزعجة. ولكن، في النظام الديمقراطيّ، هنالك حاجة أساسية للاحترام المتبادل؛ حاجة لاعتراف رسميّ وعام بكرامة الذين نتعارض معهم باختصار: هنالك حاجة إلى «التمدّن».

نحن الأميركيين، قد طوّرنا مصطلحاتٍ سياسية غنيّة للجانب البشع من الحياة العامة.

غالباً ما قيل لنا أو تناهى إلى مسمعنا: «لا تغضب - إنتقم» أو «كن قاسياً». لكن، يبدو أنّ مثل هذه المصطلحات غائبة عن مفهوم التمدّن.

لذا، بإمكاننا أن نسأل: ما هي تلك الفضيلة العامة الصامته والحيويّة؟

أنا أعرفها كالآتي:

- التمدّن هو معرفة أنّ رفَع مستوى الصوت لا يعني بالضرورة رفَع مستوى الحديث.



not government laws - that can restore to our public life a semblance of civility. Only when we ourselves voluntarily impose control on our public passions and private angers can we escape from the self-imposed prison of rage and truly enter into public debate. Now let me turn to the need for community involvement, something which I believe is the key to a healthy society.

There is a saying attributed to Thomas Jefferson that goes like this: **“He does mostly in God’s great world who does his best in his own little world”**.

In other words, we improve our nation and the world by making our own communities - our “own little worlds” - better places.

That idea may sound strange, almost radical today. We are told over and over again that so many of our problems are national or global in scope and need big government solutions. Yes, many of our problems are national or global. They do need the concentrated efforts of every level of government.

Emphasis on community involvement cannot become a way of escaping the legitimate responsibilities of government. But helping our community is a way of taking on

responsibilities government cannot and should not attempt to do.

**The best kind of service is a service that comes voluntarily from within your heart:**

- Find out what you want to do with your life.
- Do it as well as you can.
- Be proud of your family, you ethnic or racial and religious heritage.
- Try to make your own community a better place in which to live.

Some do this by joining associations, voluntary groups, religious and philanthropic organizations. That is a great American idea that goes back to the beginning of the republic.

Alexis De Tocqueville, in his **Democracy in America**, written in 1835, said:

**“I have often admired the extreme skill (Americans) show in proposing a common object for the exertions of very many and in inducing them to voluntarily pursue it”**.

Those words capture the genius of this country - our ability to undertake humanitarian and publicly beneficial actions through voluntary organizations. These are what you and I would call voluntary, private organizations not dependent for their existence on the state.

Each one is rooted in a local

community, gaining strength from some valued heritage that is different from that of one’s neighbors. Charitable and philanthropic groups are the solid foundation of community life. Yet, some of us just don’t have the time or even the inclination to take active roles in associations. Does that mean you can’t help the community? Not at all. Men and women, singly or as parts of larger families, living their lives in decency and love, working hard, being honest, quietly tending to their duties, are the very cornerstone of community life - and of true national greatness. I believe we take for granted the work most folks do, day in, day out, without complaint, and without public recognition. They try their best to live up to the values they cherish. This dedication to family, to loved ones, to the small and familiar things of home and neighborhood, is as much a public benefit as any number of government programs. It is this responsibility, the faithful carrying out of the tasks of our daily lives, on which so much depends, and we should never forget it. It is at this point that I am reminded of Lincoln’s wisdom in the Gettysburg Address: **brevity**.



فقط، عندما نتحكّم طوعياً بعواطفنا العامة وبغضبنا الخاصّ، سنتمكّن من الهرب من سجن الغضب الذي فرضناه على أنفسنا، وسيصبح في إمكاننا حقاً أن ندخل في خضمّ النقاش العام.

والآن دعوني أسلّط الضوء على الحاجة إلى المشاركة المجتمعيّة، التي تشكل عاملاً أساسياً في بناء مجتمع صحيّ.

هنالك مقولة منسوبة إلى توماس جيفرسون، يقول فيها:

«سيصنع العظماء في بلاد الله الواسعة كلُّ من يقوم بأفضل ما لديه في عالمه الخاص والصغير».

بمعنى آخر، سنحسّن وطننا والعالم عبر تحسين مجتمعاتنا - «عالمنا الصغير».

قد تبدو هذه الفكرة غريبة اليوم، وحتى جذريّة. إذ يتناهى إلى مسمعا، مراراً وتكراراً، بأنّ العديد من مشاكلنا مشاكل ذات أبعاد وطنيّة أو عالميّة، وتحتاج إلى حلول حكوميّة كبيرة.

نعم، العديد من مشاكلنا هي مشاكل وطنيّة أو عالميّة. وهي تحتاج إلى جهود مكثّفة على كلّ المستويات الحكوميّة. فلا يمكن أن يشكّل التركيز على المشاركة الجماعيّة وسيلة للهرب من المسؤوليّات القانونيّة للحكومة. بل إنّ مساعدة المجتمع هي طريقة في تحمّل مسؤوليّات لا يمكن

للحكومة أن تتحمّلها، ولا يجب عليها فعل ذلك.

### أفضل أنواع الخدمة هي تلك الطوعيّة المنبثقة من القلب:

- اكتشف ما تريد أن تفعله في حياتك.
  - قم به على أفضل وجه.
  - إفتخر بعائلتك وإرثك العرقيّ أو الإثنيّ أو الدينيّ.
  - حاول أن تجعل من مجتمعتك مكاناً أفضل للعيش.
- يقوم البعض بذلك عبر الالتحاق بجمعيّات وبمجموعات تطوعيّة وبمنظّمات دينيّة وخيريّة.

هذه فكرة أميركيّة عظيمة تعود إلى الجمهوريّة الأولى. يقول أليكسس دو توكفيل في كتابه «الديمقراطيّة في أميركا» الذي يعود للعام ١٨٢٥:

«غالباً ما تطلّعت إلى المهارة القصوى التي يظهرها هؤلاء (الأميريكيّون) في اقتراح هدف موحّد للمجموعة وعبر حثّهم إلى السعي وراء هذا الهدف إرادياً».

تلخّص هذه الكلمات عبقرية هذا البلد، وقدرتنا على القيام بأعمال إنسانيّة وذات منفعة عامة عبر منظّمات تطوعيّة. وهذا ما نطلق عليه اسم منظّمات تطوعيّة خاصّة لا تعتمد على الدولة. وكلّ منها متجذّر في المجتمع المحليّ، ويكتسب قوته من إرث يختلف عن إرث قريبه.

فالمجموعات الخيريّة والإنسانيّة هي الحجر الأساس في حياة المجتمع.

ولكن، بعضنا لا يملك الوقت ولا حتى الرغبة في لعب دور فعّال في مثل هذه الجمعيّات. أهذا يعني أن ليس بإمكانه مساعدة المجتمع؟ لا، أبداً.

فالرجال والنساء، فرديّاً أو كجزء من عائلات، هؤلاء الذين يعيشون حياتهم بحبّ واحترام ويكدّون في العمل ويتصّفون بالنزاهة والعمل الصامت لإتمام مهامهم، هم حجر الزاوية في الحياة الاجتماعيّة - وهم وطنيون عظماء عن جدارة وحقّ.

أعتقد أننا لا نقدر العمل الذي يقوم به البعض يومياً من دون تذمّر، وبعيداً عن الأضواء العامّة. فهؤلاء يفعلون ما في وسعهم ليطبّقوا القيم التي يعتزّون بها.

هذا الإخلاص للعائلة وللأحيّة وللأشياء الصغيرة والمأثوفة في المنزل والجيرة هو خير عام، مثله مثل أيّ من البرامج الحكوميّة.

وهذه الاستحالة، أي أن يتمّ المؤمنون الأعمال اليوميّة، هي ركيزة يقوم عليها مجتمع بأسره، وعلينا ألا ننسى ذلك أبداً.

من هذا المنطلق، تعود إلى ذاكرتي حكمة لينكولن في خطاب غيتيسبرغ: **الاختصار.**



## وباسم المتخرجين قالت طليعة الدورة ليال الحاج:

Excellencies, Reverend Fathers, Reverend President of this University, professors, parents, classmates

I seem deafened to all types of sounds at this moment because my ears are preoccupied with only two noises: the drums of awe and reverence beating my heart, and the dancing steps of two loving hearts seated somewhere among you. I feel the salty tears tumbling over the cheeks of my mother, and the glitter of joy shining through the eyes of my father, and I know that language has not yet developed the appropriate words that describe their great love and sacrifice, so I will only say: Thank you.

Tomorrow is a new birthday for about 600 students, and even though our young years are short in the eyes of experience and knowledge, they were enough to

teach us that life is a long test of endurance. First, there was the bad dream of school, then the worse dream of university, and now, the anxious nightmare of tomorrow. I have never imagined myself in this position, but as I stand before you, I see a huge mountain of questions staring at us. What comes after this ceremony? Shall we be able to achieve any of our ambitions and expectations? Do we have to seek our destiny inside or outside the borders of this country? Do we have enough courage to raise our children on Lebanese land and teach them in Lebanese schools?

The answers lie on top of the mountain, and I guess it is time to start climbing.

NDU years have taught us to confront stubborn obstacles and never to flee in the face of hardship. That is why we graduate



tonight with the greatest weapons: determination, dignity and will.

Finally, and in the name of all my friends graduating tonight, I address humble thanks to all the professors and doctors of this university for their patience and understanding. I thank all our parents for their love and perseverance, and most important, I thank God for creating us the way we are, and giving us much more than we deserve.

Loyal El Hajj

So, let me say the two words all speech audiences look forward to hearing: "In conclusion..."

In conclusion, let me say I know civility and community are not exactly life and death issues.

They are not the kind of thing you see on the TV news.

You don't expect to hear:

"An outbreak of civility occurred at Notre Dame University today, benefiting many."

But this is exactly what the world needs today.

And these virtues can be carried out by every one of us, every day.

In his Inaugural Address, the current President Bush placed an emphasis on both civility and community involvement and their importance to our lives.

I would like to leave you with an excerpt from that speech.

He said, "Today, we affirm a new commitment to live out our nation's

promise through civility, courage, compassion, and character.

"America, as its best, matches a commitment to principle with a concern for civility.

A civil society demands from each of us good will and respect, fair dealing and forgiveness.

"We must live up to the calling we share. Civility is not a tactic or a sentiment. It is the determined choice of trust over cynicism, of community over chaos".

Congratulations again on your great accomplishment.

I know you will treasure this day and I thank you for the opportunity to share a few words.

Ray LaHood

## COMMENCEMENT ADDRESS

لذا، دعوني أختصر وأنهاي بكلمتين محببتين على مسامع الحاضرين: «في النهاية...».

في النهاية، دعوني أقول بأنني أعرف أن التمدن والمجتمع ليسا قضية حياة أو موت. ليسا أمراً قد نراه أو نسمعه على نشرات الأخبار. فلا نتوقع أن نسمع مثلاً:

«شهدت جامعة سيّدة اللويزة انتشاراً واسعاً للتمدن اليوم، وقد استفاد العديد من هذه الظاهرة».

ولكنّ، هذا بالضبط ما يحتاج إليه العالم اليوم.

وبإمكان كلّ واحد منّا أن يعمل على أساس هذه الفضائل، وأن يطبقها في حياته اليومية.

في خطاب القسم، سلّط الرئيس الحالي جورج بوش الضوء على التمدن والمشاركة الاجتماعية وأهميتهما في حياتنا.

وأودّ أن أنهاي بمقطع من هذا الخطاب. قال الرئيس بوش، «اليوم نوّكد التزاماً جديداً لنعيش وعد أمتنا من خلال التمدن والشجاعة والتعاطف والحزم. فأميركا تجسيد للالتزام بالمبدأ عبر التمدن».

فالمجتمع المتمدّن يتطلّب منّا نيّة طيّبة واحتراماً متبادلاً وإنصافاً ومسامحة.

وعليّنا أن نكون على مستوى المسؤولية الملقاة على عاتقنا. فالتمدن ليس تكتيكاً ولا شعوراً. هو خيار واضح ومنشّط ومحفّز ومحرّض ومبلور للثقة لا للتهكّم، للمجتمع لا للفوضى».

مرّة أخرى، هنيئاً لكم إنجازكم العظيم. أعرف أنّكم ستحملون هذا اليوم في ذاكرتكم إلى الأبد. وشكراً لكم لإعطائي فرصة مشاركتكم في هذا اليوم الكبير.

# خطاب التخرج



▼ **BACHELOR OF ARCHITECTURE**

**Academic Year 2003-2004**

CHADI AMINE ABI CHEBEL  
HABIB GEORGES ABOU-SLEIMAN  
YEHYA ALI BACHIR  
HUSSAM USSAMA BARGHOUT  
ISSAM SAMIR CHEMALY  
IHAB KHALED EL KADE  
EMILE FARID EL KAREH  
CHRISTIAN LOUIS EL MOUALLEM  
TAMARA GEORGE EL YOUSSEF  
GHANEM GIRGI GHANEM  
ROBERT NAZIH HAWAT  
RONY PIERRE IMAD  
NADA RAFIC DIT HALIM SABBAGH  
SAHAR MOHAMAD OUSSAMA SINNO  
JULIEN ABBOUD WHEIBE  
ANTOINE GEORGE ZIADE

▼ **BACHELOR OF ARTS GRAPHIC  
DESIGN**

**Academic Year 2003-2004**

RANIA FADY ABOU ARRAJ  
GABRIEL TONY ABOU JAWDEH  
MIREILLE RIAD AL-ASWAD  
ARINE WAHAN ATAMIAN  
JOSIANE YOUNES BOU ASSI  
GWENDOLINE ALBERT BOU-JAWDEH  
\* TEPHANY JEAN CHEMALY  
\*\* JOANNA VICTOR CHOUKEIR  
NELSON MILAD DAOU  
ELISE GEORGES EL BERBERI  
DANY ABDO EL CHAYEB  
\* ALINE SAMI EL MURR  
MARY SLEIMAN EL-HELOU  
JOE RODOLPH ELIAS  
NADINE WADIH FAOUR  
\* EVITA ROBERT HADDAD  
\* SAAD TAYESIR JAMALEDINE  
\* KRISTEL EVANGELOS KOUYOUMDJIS  
MARIE MICHEL SAAD  
RANA NAZIR SAAD  
PATRICK ROGER SFEIR  
MARIE GEORGES SUCCAR  
MYRIAM HANNA TAOUK  
NATHALIE CHUCRI TAWIL  
MARTINE JOSEPH TAYEH  
KRISTEL ANTOINE YOUNES  
CATHERINE YOUSSEF ZAHM  
LUSIA SARKIS ZAKARIAN  
YUSSEF ZEINOUN ZEINOUN

▼ **INTERIOR DESIGN**

**Academic Year 2003-2004**

NADA FARID ABI-JAOUDE  
FADY GEORGES CHARABIEH  
FAYE NABIL DACCACHE  
+ ADIB ROBERT EL-ACHI  
MILED GEORGE HANNA BOUTROS  
MAHA ANTOINE HAYDAMOUS  
JOSEPH EDWARD LATY  
\* RANA YOUSSEF MEZHER  
RONY JOSEPH NADER  
GEORGE SALIM RATL  
NOUHA MILED YAMMINE

**FACULTY OF BUSINESS ADMINISTRATION &  
ECONOMICS**

▼ **MASTER OF BUSINESS  
ADMINISTRATION**

**Academic Year 2003-2004**

WALID MAJED ABOU CHACRA  
GEORGE YOUSSEF BREIDY  
NASSAR IBRAHIM DAHER  
ZIAD SARKIS HABIB YAMMINE  
YOUSSEF HAMID HOUWAYEK  
JOELLE JOSEPH KHALIFE  
MIREILLE ABBOUD OSTA  
GEORGE RIZK RIZK  
SOPHIA IBRAHIM SHAMOUN

▼ **BACHELOR OF BUSINESS  
ADMINISTRATION**

**Academic Year 2003-2004**

SAMI ELIAS AAD  
MANSOUR HATEM ABADO  
ABDO IBRAHIM ABDO  
SANDRA RAFIC ABI CHAKRA  
JOYCE MOUNIR ABI KHALIL  
TANIA ANTOINE ABI ZEID DAOU  
RAMY CAMMILLE ABOU ANTOUN  
\*\* ELIE NAGI ABOU ARBID  
\* SALLY EDOUARD ABOU JAOUDE  
SABINE NOEL ABOU MRAD  
RONY BECHARA ACHKAR  
BOUTROS JOSEPH AKIKI  
NANCY MAURICE AKIKI  
RABIH GEORGES AKIKI  
RODRIGUE ELIAS AKIKI  
NATHALIE KRIKOR AKILIAN  
CHADI ABDALLAH AKKAD  
JAD ELIE AKL  
\*\* FADI WALID AL HAKIM  
CYNTHIA RACHID AL WATWAT  
\*\* WAJIIH SAID AL-BOUSTANY  
RAZI ISSA AL-FARAH  
MYRIAM EDMOND AL-KARAKI  
EDDY ANTOINE AMMAR  
JAD MICHEL AMMAR  
\* JOE ANTOUN ANTOUN  
RITA MICHEL AOUAD  
JOSEPH GHASSAN AOUN  
GEORGE ELIAS ASSAF  
ZEINA JOSEPH ATALLAH  
ANTHONY SAYED BACHA  
JOSEPH ANTOINE BARAKAT  
SAMER GEORGE BARAKAT-DIAB  
PIERRE ANTONIOS BASSIM  
\* ELISSA JOSEPH BEAINO  
JAD TOUFIC BECHARA

ALLEN ANTRANIG BEDROSSIAN  
\*\* JOELLE GEORGES BEHLOCK  
RITA EMILE BEIRUTY  
TALINE NAHABED BEURKLIAN  
SALIM ABDALLAH BORGHI AL  
RACHID GHALEB BOU JAWDEH  
ROY SHAFIK BOU KHEIR  
CHARBEL JOSEPH BOU NADER  
FARID KHRISTO BOU SALEH  
JAD PIERROT BOU SERHAL  
EDMOND NAJI BOUEZ  
YOUNNA CHAWKI BOUSTANI  
RITA-ELIANE BASSAM BOUSTANY  
IMAD ELIA CHACRA  
NICOLAS JOSEPH CHALHOUB  
BEDROS KEVOEK-JEAN CHAMELIAN  
ANTOINE JEAN CHAYBAN  
MARIE-REINE ELIAS CHOUCAIR  
CAROLE NAJA CHOUERY  
DANY FOUAD DAABOUL  
DARINE SAMIR DACCACHE  
HADY MIKHAEL DAHER  
GEORGES SALAMEH DIB  
MOHAMMED ADEL ADNAN DOMLOGE  
\*\*\* DIANA SAMI EID  
\* NOHA EMILE EID  
KHALIL RABAH EL ASMAR  
JOSEPH JEAN EL DEEK  
\* PATRICK ANTOINE EL HAJJ  
CHARBEL KISRA EL HAYBE  
TANIOS EMMANUEL EL KHOURY  
ELIE YOUSSEF EL MIR  
SALIM YOUSSEF EL-AILY  
\* ROUBA CHARBEL EL-HACHEM  
CHADY EMILE EL-TAWIL  
JEAN-CLAUDE MICHEL EL-ZOGHONDI  
ANDRE JADALLAH ELIAS  
RABIH EMILE FARAH  
EID DANIEL FARHAN  
LENA ELIAS FEGHALI  
ELIE JOSEPH FERNEINY  
CYNTHIA HONAN FILIAN  
GHADA ANTOINE FRANCIS  
DANY FAYEZ GHABI  
LARA EDGARD GHALEB  
GEOERGIA TONY GHANAME  
GHASSAN ISSA GHANNOUM  
ALAIN GHAMLAN GHORAYEB  
SEBOUH HAGOP GURUNLIAN  
RABIH CHAWKI HABCHY  
KARIM SARKIS HABIB YAMMINE  
FOUAD RAEF HADDAD  
KAREN SAMI HADDAD  
CHADI JAMAL HANNA



## FACULTY OF ENGINEERING

### ▼ BACHELOR OF CIVIL ENGINEERING

#### Academic Year 2003-2004

FADY ELIAS BOUEIRY  
HENRY SAMY BOUTROS KAHY  
CHARBEL SALIM BRAIDY  
SIMON YOUSSEF DAHER  
CHARBEL EMILE HACHACHE(AL)  
ASSAAD NEMR HAMZEH  
NIJAD MASSYOUT JABR  
ANTOINE YOUSSEF KHALIL  
RAAFAT RCHIED TOHME

### ▼ BACHELOR OF COMPUTER AND COMMUNICATION ENGINEERING

#### Academic Year 2003-2004

JAD AZIZ ABDALLAH  
CHARBEL JOSEPH ABI KHALIL  
PASCAL SAMIR ABOU ANTOUN  
WALID JOHN ABSI  
ABDALLAH ELIAS AL-RAMY  
\* ROLA RIZKALLAH AYLO  
\* HALIM ANTOINE WAJIB BOU KARAM  
\* WAFIK GERSI WAFIC BSAT  
WALID ANTOINE CHEHADE  
RUDY IBRAHIM EL SEMRANY  
ELIE KHALIL EL-KHOURY  
RUDY ELIAS FARES  
WISSAM RAYMOND FARHAT  
\*\*\* MOHAMMAD TALEB FARROUKH  
PASCAL TOUFIC HABCHY  
\*\* TOUFIC GEORGE HADDAD  
\*\*\*•LAYAL RAYMOND HAJJ  
\* ELIA JEAN HARMOUCHE  
\*\* LAWRENCE HIKMAT ISHAK  
FARID ELIAS KAHY (EL)  
ZIAD ADEL KAHY  
\* ROY NAJIB KAMEL  
TOUFIC ANTOINE KAYROUZ  
\*\* ANTOINE GERGES KHALIL  
GHASSAN ELIAS KOSTA  
JEAN MICHEL MAALOUF  
WADIH RAYMOND MAALOUF  
JOSEPH ANTOINE MARTINOS  
DARINE ELIAS MELKI  
\*\*\* KARIMEH FOUAD MHANNA  
\*\* NAGI ISSAM MOUNSEF  
SALIM GEORGE MOURANY  
RONY FAWZI NAHRA  
\*\*\* JOE NAMMOUR NAMMOUR  
\* MICHEL GEORGES NEHME  
RABIH SALIM RACHED  
PIERRE GHASSAN RAHAL  
BRUNO ANTOINE RAHME  
HISHAM MANSOUR SALAMEH  
WAEI JOSEPH SALAMEH  
MARY SEMAAN SEMAAN  
HASSAN HASSAN TAHER

RABIH ABED-EL-GHANI JOUMAA  
OUSSAMA SAMIR KAFROUNY  
RAYMOND AKL KAIROUZ  
ZOUHAIR ALI KASSIR  
DANY EMILE KATRA  
JOSEPH FARES KATTAR  
VIOLETTE SLEIMAN KHAIRALLAH

JAD ABDALLAH KHALED  
MAYA SAMI KHALIFE  
ANTOINE SAMI KHALIFEH  
RENE RAYMOND KHODR  
TONY JOSEPH KORBAN  
HALA FARES LAHAD  
HANADI SAMIR MAALOUF  
WASSIM ELIAS MAALOUF  
RACHEL ROLAND MADY  
ARDA JEAN MAGHARIAN

\* ROUBA SAYED MAKHLOUF  
ZIAD KASSEM MAKKY  
MAGDA MARCEL MALKOUN  
ROWAN SHUKRI MANSOUR  
TONY MANSOUR MANSOUR  
MICHEL BECHARA MARIA  
\* RITA AMINE MATTA  
RAYMOND GEORGE MATTAR  
SAMIR RAFIC MATTAR  
LIZA GHAZAR MEGUERDITCHIAN  
MANUEL MARDIROS MELKONIAN  
JIMMY MORENO ANTOINE MORENO

ROLAND JOSEPH MOUFARREJ  
SHERYN SAMIR MOUKAWEM  
SAMAR YOUSSEF MRAD  
ANTOINE RAYMOND NAAMAN  
RAGHIDA SAMIR NAHAS  
GEORGETTE KHALIL NAJEM  
MAROUN SOUHEIL NAMMOUR  
PIERRE HANNA NASR  
\* ROUBA YOUSSEF NASRALLAH  
RANA TANIOS NEMER  
LARA TAKVOR NERCESSIAN  
THERESA ANTOINE OBEID  
IMAN WEHBE RADWAN  
LAULA BOULOS RICHANY(EL)  
ASSAAD BOUTROS RIZK  
ELIE MTANIOS RIZK  
ELIAS GEORGES ROWADY  
RONY JOSEPH SAAD  
ELIAS SAADEH SAADEH ABOU JAOUDEH  
JIMMY YOUSSEF SAFI  
JOELLE ANTOINE SALAME  
CHARBEL PHILIPPE SALAMEH  
GHASSAN FAHIM SALAMEH  
GABY-JABER NICOLAS SALEM  
JAWAD MIKHAEL SALIBA

WAEI NICOLAS SARKIS  
ZAFER MOHAMED SAYADI EL  
FADI YOUSSEF SHAAYA  
RITA SABAH SLEIMAN  
TOUFIC ANTONIOS SOKAR  
NANCY FARID TOUMA  
PAUL ASSAAD TOUMA  
NADINE GEORGE WEHBE  
IMAD ANTOINE YAGHI  
LARA YOUSSEF ZAYLAH

\*\* EMILIA ELIE ZEITOUNIAN  
\* SAMER JOSEPH ZGHEIB  
PIERRE GEORGES ZIADEH

### ▼ BACHELOR OF HOTEL MANAGEMENT & TOURISM

#### Academic Year 2003-2004

MAHA ELIAS AAD  
JINANE NAKHLE AKIKI  
ZEINA SAMIR AKL  
SEVAG WAROUJAN BAGHDIKIAN  
PIERRE AMINE BOU LEBBA BASSIL  
SYLVA ABDO BOU SAADA  
RITA MILAD BOUTROS  
JOSEPH FOUAD EL-MIR  
ABDALLAH ELIAS ELIAS  
MALEK SAID FAKHRO  
GEORGES DOUMIT GERGES  
WISSAM RAIF GHOSH  
HABIB GERGI H.C. BILKHOORY  
LAYAL TAAN HARB  
\* ELIE GEORGES HAYDAMOUS  
ZAFER ADNAN HUSSEIN  
JOHN MAHROUS KAIROUZ  
\* ALA'A ELIAS KHABBAZ  
KHALIL FAROUK KHNAISSER  
GILBERT HENRY KIDESS  
ALINE GEORGES MAJDALANI  
ASSAAD MICHEL MOUSSA  
ADOLPH ADEL MUJAES  
SALEM ELIAS NAOUM  
TAMER OMAR OMARAGHA  
RABIH FOUAD RASHED  
ROGER MANSOUR SALAMEH  
\* RANA ANTOUN SAWAYA  
SYLVIE CESAR TADROSS  
JAD YOUSSEF ZAATAR



## FACULTY OF HUMANITIES



### ▼ BACHELOR OF ELECTRICAL ENGINEERING

#### Academic Year 2003-2004

GABRIEL CHARBEL ABRINI  
JOHNNY BOUTROS AKIKI  
\* SAMIR GEORGES ASMAR  
VANIG ARSEN DAKESSIAN  
FADY EDOUARD HAJJAR  
\*\* SIMON GEORGE MATAR  
ROBERT ROBERT MITRI  
RAWAD MOUSSA MOUSSA  
JOE RAFIC MRAD  
NOHRA WADIH NOUN  
JAD JEAN ROUHANA

### ▼ BACHELOR OF MECHANICAL ENGINEERING

#### Academic Year 2003-2004

FIRAS BECHARA ABOUD  
RAWAD MICHEL ABDO  
\*\* ZEINA ANTOUN ALWAN  
TONY GABY AOUAD  
CAMILLE EDMOND AZZI  
RAMZI YOUSSEF BECHARA  
CARLOS ROUKOZ BOU NAFEH  
ASSAD GEORGE BOU SAAB  
HADI SHAWKI BOUSTANY(AL)  
ANTOINE CHAHINE BTEICH  
CHARBEL SOUHAL EID  
JEAN-PIERRE YOUSSEF EID  
JEAN PIERRE JEAN EL CHAER  
ABDO NAJI EL KHOURY  
MOUSSA NABIL EL KHOURY  
TAREK JOSEPH GHAOUI  
MARC MAYO GHAZO-HANNA  
JIHAD MAURICE GHORRA  
KRIKOR JOSEPH KALAYJIAN  
MARWAN SAMIR KHOURY(EL)  
FAYEZ TALAL MAKAREM  
CHAFIC SHUKRY MANSOUR  
KAYSAR ELIAS MEHANNA  
CHRISTOPHE SAMI MOUAWAD  
CHARBEL YOUSSEF MOUBARAK  
WADIH RAYMOND NAKHLE  
MALEK MOHAMED RIFAI  
CHARBEL ASSAAD ROUPHAEL  
ROGER JOSEPH SLEIMAN

### ▼ MASTER OF ARTS: ENGLISH

#### Academic Year 2003-2004

THERESE WADIH CHBAT

### ▼ MEDIA STUDIES

#### Academic Year 2003-2004

DANIA RIAD GHALAYINI  
JOSETTE ELIAS HAJJ

### ▼ BACHELOR OF ARTS: ADVERTISING AND MARKETING

#### Academic Year 2003-2004

DINA HATEM ABADO  
CLAUDINE IBRAHIM ABDO  
ESTEPHANE JIBRAN ABI KHATTAR  
ROSELYNA KAMAL ABOU DIWAN  
KARINE ABDALLAH AL MOKDAD  
\*\* REINA ANTOUN ALWAN  
\* SARAH MAROUN AOUN  
MIREILLE ADNAN AUDI  
DIALA ANTOINE AZAR  
ROY SAMI BARGOUT  
LISE GEORGES BAWAB  
PATIL JOSEPH BOZABALIAN  
CAROL TONI BROUMMANA  
RANA HARESS CHAAYA  
FOUAD GEORGES CHAKHTOURA  
RABY CHAWKI CHEBLY  
JOHNNY NIZAM DARWISH  
PASCALE GEORGES EID  
NISRINE ANTOINE EL HACHEM  
ERIC ELIAS EL KAH  
\* DIALA JACQUES EL SOUR  
REINE EMILE EL-HALABY  
ALAIN CHARLES EL-HELOU  
EMILE DIB EL-HUSSEINI  
GILNAR ANTOUN EL-KADDIS  
DALIA SAMIR EL-ZEINATY  
DANA KAISER GEADAH  
NIVINE AHMAD GHAMRAWI  
SAMER GEORGES GEORGES GORAIEB  
NESRINE ABDELKARIM HAMDACHE  
MIREILLE TONY HANNA  
HIBA ELIAS HOBEICHE  
LENA IBRAHIM HONEIN  
TANIA BECHARA JABER  
JOHANNA HASSE JONSSON  
RANIA FAROUK JOUNBLATT  
ANTHONY FOUAD KERBAGE  
MICHAEL GHASSAN KFOURY  
JAD FOUAD KHALIL  
FIRAS GHANEM KHNAISSER

LAYAL ANWAR KMEID  
JOSEPH ADEL KOAYESS  
NANCY ROBERT KORAGUEZIAN  
SARINE AVEDIS KOUYOUMDJIAN  
GACIA ROBERT KRIKORIAN  
JOY SAMIR KUSSAIM  
IBRAHIM ANTOINE ASSAAD LICHA'A  
JOANNA ELIAS MASSAAD  
JAD GEORGES MATAR  
FARID ELIAS MATTA  
JOE ELIAS MILAN  
SARI JOSEPH PAPAIZIAN  
MIREILLE HAROUTIOUN PUSKULIAN  
CHANTAL PIERRE SACRE  
\* RANDA ELIE SAHEB  
HIND KAMIL SALIBA  
MICHELINE KHALIL SAMAHA  
DAISY ISSAM SAWAYA  
RANIA ADEL SAWAYA  
\* RITA MARIA GARABET TATARIAN  
JOE MILAD TAWIL  
MIREILLE TALAL YAMAK  
RABEE WAFIC ZUREIKAT

### ▼ BACHELOR OF EDUCATION: EARLY CHILDHOOD

#### Academic Year 2003-2004

\* MANALE MELHEM AKIKI  
NATHALIE ELIAS AKL  
CAROLE SELIM ASSAF  
DIANA ABDO DIB  
MANAL MARIE TONY ZAYYAT

### ▼ BACHELOR OF EDUCATION: SCHOOL COUNSELING

#### Academic Year 2003-2004

\*\* NATALIE BOGHOS BAGHJAJIAN  
MARIA KRIKOR MARGOSSIAN

### ▼ COMMUNICATION ARTS

#### Academic Year 2003-2004

JOYCE SAMIR ABDALLAH  
\* NAOUM MICHEL ABI ADAM  
\*\*\* ANGELA YOUSSEF ABOU JAOUDE  
\*\*\* DINA SHAWKAT ACHKAR  
NADA RIZKALLAH AKIKI  
RONALD GERGI BALIT  
BASSEM MAAMOUN CHARANEK  
SIRINE RAYMOND D'Aoust  
CHANTALE NAAMAN EL KHOURY  
RACHELLE YAACOUB EL-SAIDI  
PAMELA ANTOUN GERGI



## FACULTY OF NATURAL AND APPLIED SCIENCES

- \* CAROL HABIB GHARIOS  
SAMER ANTOINE HASROUNY
- \* MARIA JOSEPH JEAN ISTAMBOULIE  
NANCY ABED JAMALEDDINE
- \*\* NICOLAS GEORGES KHABBAZ  
MADELEINE HANNA KHREICHE  
JOELLE IBRAHIM RAHME  
JOE AFIF SAAD  
RANIA FAROUK SABEH  
SARAH CAMILLE SALIBA  
BETTINA ANDRE WAKED

### ▼ ENGLISH

#### Academic Year 2003-2004

- ROULA JOSEPH (EL)GHORAYEB  
RANA BOULOS ABI AOUN  
CELINE MELHEM AOUN  
SANDRA MANSOUR BECHARA
- \* CELINE SAMIR EID  
CHAGHIG HONAN FILIAN  
RITA YOUSEF HLEIHHEL
- \* NELLY RAYMOND KMEID

### ▼ PHYSICAL EDUCATION AND SPORT

#### Academic Year 2003-2004

- \* RANA JOSEPH ABOU HANA  
ZAHER PHILLIPE EL-HAGE  
ANTHONY GEORGES READY

### ▼ PSYCHOLOGY - INDUSTRIAL

#### Academic Year 2003-2004

- \* NATALIE SALAH ABUMRAD

### ▼ TRANSLATION AND INTERPRETERSHP

#### Academic Year 2003-2004

- NANCY NABIL ABOU ABDO  
DENISE FAYEZ ABOU ZEID  
RANIA SAFI BADAWI  
RITA MALEK BOU-NEHME

### ▼ MASTER OF SCIENCE COMPUTER INFORMATION SYSTEMS

#### Academic Year 2003-2004

- CHUKRI NAZEM AKHRAS  
DANY BAKHOS AZZI  
FADI SAID FADDOUL  
OUSAMA AFIF HATOUM

### ▼ COMPUTER SCIENCE

#### Academic Year 2003-2004

- EDGAR ELIAS AZAR  
BASSEL HASSAN DHAINI  
PAULINE GEORGES MOUAWAD  
JACQUES CHARLES NASSIF  
ANTOINE WILLIAM SABER

### ▼ BACHELOR OF SCIENCE ACTUARIAL SCIENCE AND INSURANCE

#### Academic Year 2003-2004

- \* GEORGES ROMEO AZZI
- \*\*\* MARIO RAOUF BOUDALHA GHOSOUB  
ELIE JOSEPH HANNA  
TAREK RAYMOND MOUKARZEL

### ▼ BIOLOGY

#### Academic Year 2003-2004

- \* RANIA JOSEPH BECHARA  
MARIANE MITRY ELIAS  
CORINNE GEORGES JABBOUR  
CARINE ANTOINE KORKMAZ
- \*\* RACHEL SHARBEL TANOS

### ▼ BUSINESS COMPUTING

#### Academic Year 2003-2004

- WALID YOUSSEF ABBO  
HASSAN ALI ABDALLAH  
SAID AFIF ABOU KHZAM  
GILBERT SLEIMAN AL-HADDAD  
WISSAM SOUHEIL AYOUB  
WADIH KOZHAYA BOU KHALIL  
DIANE NABIL BUSTROS  
HAYTHAM OSSAMA CHBARO  
ELIE MICHEL DOUMMAR  
CHARBEL CHEHADE EID  
IRIS RAYMOND EID  
ZIAD M.MOUNIR EL-HOSS  
GEORGE JAMIL EL-KHOURY  
CARLA ANDRE EL-KHOURY EL-BEAINY

- ELIE ELIAS FADY  
MAYSA'A FARAH FARAH  
MICHEL EMILE FARAH  
FOUAD NAJI GHANDOUR  
OMAR NABIL HARIZ  
ELIE YOUSSEF HLEIHHEL  
WALID IBRAHIM JREIDINI  
GEORGES MAGID KADDOUM  
RANA YOUSIF KANJ  
ELIE JOSEPH KREIDY  
SARAH JOSEPH MALLOUK  
WISSAM ROGER MESSARA  
NISRINE RAYMOND MOUAWAD
- \*\* RIM GEORGES RAZZOUK  
KASSEM MOHAMAD SIBLINI  
NAJI NAZIH SLEILATY  
TONI JAMIL TANNOUS  
ALAIN GEBRAEL WARDE  
ASMA RIAD YAMAK
- \* SERGE CONSTANTINE YASMINE  
MIKHAEL TOUFIC YOUSSEF OBEID
- \* SOLANGE YOUSSEF YOUSSEF OBEID

### ▼ COMPUTER SCIENCE

#### Academic Year 2003-2004

- RABIH MIKHAEL ABDUL NOUR  
MICHEL ELIAS ABOU DIWAN  
BERNA EDMOND ABOU KHALED  
JAD SAWAN ABOU SAWAN  
RAWAD FAYAD ACHKAR
- \* MAZEN JEAN AKIKI  
HISHAM GHASSAN AL-AZAR  
JAWAD MELHEM ALAM  
TONY YOUSSEF ATALLAH  
RAMI SAMI BADAWI
- \* NADA JOSEPH BAROUD  
WASSIM ZOZOU BEAINY  
JOHNY SAMIR BESHARA  
JAD ANTONIOS BOU MERHEB HARB  
ASSAAD ELIAS CHALHOUB  
ELIAS ANTOINE CHEDID  
JAD EMILE EL JALKH  
ELIAS GEORGES EL KHOURY  
FADY SEMAAN EL TENN
- \* PAUL KHALIL EL-KHOURY  
JESSY VICTOR ELIAS  
ANTHONY GEORGES FAYAD  
GILBERT ANTOINE MARIE JOSEPH FRISCOURT
- \*\* JAMIL SAADALLAH HADDAD  
WISSAM MAIDI HAJJAR  
DORY FAWZI HARB  
GEORGES ELIAS IMAD
- \*\* RANA WAHIB JABBOUR

# رؤوس أخبار... <<

## مؤتمر جامعيّ عربيّ في سيّدة اللويزة تحت عنوان: "اختيار الاختصاص... الدور لمن؟"

بدعوة من المنظّمة العربيّة للمسؤولين عن القبول والتسجيل في الجامعات بالدول العربيّة، تنظّم جامعة سيّدة اللويزة مؤتمراً بعنوان: "اختيار الاختصاص... الدور لمن؟" ما بين ١٨ و ٢١ نيسان المقبل، بهدف طرح الأسئلة البحثيّة الضروريّة لفهم المستجدّات التي تطرأ على عالم العمل نتيجةً للتحوّلات التكنولوجيّة الحاصلة، والتي ما فتئت تمتدّ لتطال العالم بأسره، مجريّة تغييرات جذريّة في بنية الاقتصاد وسوق المهن، كما وفي آليّات الإعداد لها في المدارس والجامعات.

ويسلّط المؤتمر الضوء على مسألة الخيارات العائدة للاختصاصات الجامعيّة، وبخاصّة المهنيّة منها، ليعيد رسم خريطة الأدوار التي يفترض أن يلعبها كلّ من الأهل والطلاب والأساتذة والمسؤولين الإداريين في المؤسّسات الجامعيّة، بغية تنظيم مساراتها المستقبلية بشكل يؤمّن عقلانيّة أوسع وإنسانيّة أوفر.

ويتّمّ التركيز في رسم هذه الخريطة على الإصلاحات الإداريّة اللازمة داخل الجامعات وفي سوق العمل، من أجل إعادة ترتيب الشانّ الإعداديّ بما يتلاءم وحاجات حركة الاقتصاد من جهة، ومستلزمات الحياة الإنسانيّة الشاملة من وجهة نظر استدامة التوازن في المجتمعات وتطوير العدالة فيها من جهة أخرى.

وبتاريخ ١٦/١٢/٢٠٠٤، عقدت الهيئة التنفيذيّة لاتحاد الجامعات العربيّة اجتماعاً لها في جامعة سيّدة اللويزة، انتهى إلى القرارات والتوصيات التالية:

١. طلب جامعة سبأ التحويل للعضويّة العاملة:
٢. الموافقة على توصية اللجنة الفاحصة لتحويل جامعة سبأ إلى العضويّة العاملة.
٣. خطاب جامعة الأزهر بغرّة بخصوص طلب إعفائها من رسوم الاشتراك مستقبلاً:
٤. الالتزام بقرار مجلس الاتحاد، في ما يتعلّق بموضوع جامعة الأزهر بغرّة.
٥. اقتراح لتعديل نصّ المادة (١٥) من النظام الأساس للاتحاد، الخاصّة بمدّة ولاية اللجنة التنفيذيّة:
٦. الموافقة على تعديل نصّ المادة (١٥)، بجعل مدّة ولاية اللجنة التنفيذيّة دورتين متتاليتين، بدلاً من سنتين.
٧. اقتراح لتعديل شروط الانضمام لعضويّة الاتحاد:
٨. اقتراح لتعديل النظام الأساس الموحد للجمعيات العلميّة:
٩. تكليف اللجنة التنفيذيّة دراسة هيكلية الاتحاد وأنظمتها وكيفية تطوير مؤسّساته، ووضع المعايير والضوابط التي تحكم الانتساب إليه، والاستعانة، لذلك، بمن تراه ضروريّاً.
١٠. اقتراح لحذف المادة (١٨) من النظام الداخليّ للاتحاد لزوال سبب وجودها:
١١. الموافقة على حذف المادة (١٨) من النظام الداخليّ للاتحاد.
١٢. اقتراح لمعالجة حالة شغور منصب الأمين العام للاتحاد أو أحد الأمناء العامّين المساعدين بالاستقالة أو الوفاة أو لأيّ سبب آخر:
١٣. إحاطة المجلس علماً بأنّ الأمين العام المنتخب الدكتور محمّد رأفت محمود، سيتسلّم مهامه، وفقاً للأنظمة المتبعة في الاتحاد، بتاريخ ١/١/٢٠٠٥.

## اتفاق تعاون بين جامعة غرب سيدني وجامعة سيّدة اللويزة

تمّ توقيع اتفاق تعاون بين جامعة غرب سيدني في أستراليا وجامعة سيّدة اللويزة في لبنان، ينصّ على وضع برنامج عمل مشترك بين الجامعتين، يتضمنّ مشاريع تعزّز تبادل الطلاب والأساتذة والباحثين والقيام بمشاريع تعليميّة ودراسيّة تهتمّ الجامعتين وتخدم أهدافهما العلميّة.

هذا التعاون بوشر بتنفيذه، إذ استقبلت جامعتنا ثلاثة طلاب من جامعة غرب سيدني، فيما استقبلت هذه الأخيرة طالبين من جامعتنا لفصل واحد.

وستتمّ الزيارات الإداريّة بين الجامعتين ابتداء من هذا العام الدراسيّ لمتابعة الخطوات الآيلة إلى تنفيذ هذا الاتفاق على مختلف مستوياته.

## خرّيجو جامعة سيّدة اللويزة يفوزون للسنة الثالثة بمنحة فولبرايت

فاز الطالب ماريو غصوب، بعد تخرّجه من جامعة سيّدة اللويزة بشهادة بكالوريوس في العلوم الأكتوارية (الضمان والتأمين)، بمنحة فولبرايت، لمتابعة تخصّصه في الولايات المتحدة الأميركيّة لشهادة الماجستير. وهذه المنحة يفوز بها خرّيجو جامعتنا للسنة الثالثة على التوالي.

ومن شروط الفوز بهذه المنحة العلميّة الرفيعة المستوى الحصول على معدّل جامعيّ نهائيّ لا يقلّ عن ٣.٥ على ٤ درجات، وفق النظام الجامعيّ الأميركيّ وحسب المعايير العلميّة المتبعة في الجامعات الأميركيّة.





## FACULTY OF POLITICAL SCIENCE PUBLIC ADMINISTRATION & DIPLOMACY

TONY MICHAEL JOUMAA  
NADER ALI KASSIR  
ELIE FAWZI KHALAF  
YOUSSEF HAIKAL KHALIL  
FADI NICOLAS MURR(EL)  
PATRICK WALID NASSAR  
RALPH GEORGES RIZK  
REJANE MICHEL RIZKALLAH  
GHENOIE SALIM SAAB  
MAKRAM NAZIH SAFI  
JESSY BASSIL SIMON OGLOU  
NADIM NAZIH SLEILATY  
ANNA NADIM SUCCAR  
\* JEAN SAID TAOUK  
RABIH MILED WAKIM YAMMINE  
AMIR SAMIR YAZBECK  
LARA HANNA YOUNAN

### ▼ ENVIRONMENTAL SCIENCE

#### Academic Year 2003-2004

\* TANIA ANTOINE SAADE

### ▼ GEOGRAPHIC INFORMATION SYSTEM

#### Academic Year 2003-2004

DANY AYOUB FARAH  
\* HAROUT HENRY AGOP JERKIZIAN

### ▼ MATHEMATICS

#### Academic Year 2003-2004

\*\*\*SOLANGE GERGI AOUDE  
MIRVET HAYEL DAHER  
\*\* MOHAMMAD ZOUHAIR EL GHOR  
\*\* MARIO ELIAS GHAFARI  
CHUKRI ELIAS HONEIN

### ▼ MEDICAL LABORATORY TECHNOLOGY

#### Academic Year 2003-2004

SHAHNAZ ALI BASHIR  
\* JESSICA YOUSSEF CHAKAR  
ZEINA BECHARA JABER  
TANIA FOUAD SALLOUM  
NELLY MICHEL SLEIMAN  
JENNIFER CHARLES SROUR

### ▼ MASTER OF ARTS INT'L AFFAIRS & DIPLOMACY

#### Academic Year 2003-2004

SEZA ZOHRAH METREBIAN  
RIMA RAJA RAAD

### ▼ MASTER IN INTERNATIONAL LAW

#### Academic Year 2003-2004

ZIAD MIKHAEL AKL  
CLAIRE MANSOUR BECHARA

### ▼ MASTER IN POLITICAL SCIENCE

#### Academic Year 2003-2004

JOELLE KAMAL DAROUNI

### ▼ BACHELOR OF ARTS INTERNATIONAL AFFAIRS AND DIPLOMACY

#### Academic Year 2003-2004

GHENWA ANTOINE ABI-RJAILY  
CHARBEL ANTOINE ALAM  
\* MAYA MAURICE ANDARY  
CAREN ADIB ATTIEH  
MARIE MICHEL BAIDA  
ADELE SAYED BASSIM  
PATRICIA ADEL CHALHOUB  
\* PASCALE ANDRAOS DAHROUJ  
ISSAM GEORGES EL MIR  
MOHAMMAD-TAREK MOHAMMAD EL-KADRY  
\*\* DARINE YOUSSEF ELIA  
\*\* NICOLE NADIM FAKHOURY  
HABIB GABRIEL GEAGEA  
NADA ISKANDAR KHOURY  
DALIA ANTOINE KHOURY SADER  
LAMA SAMIR MATTAR  
CHARBEL ANTOINE NEMER  
RITA ADEL YARED  
\*\* ALINE ELIAS YOUSSEF  
\* MARIAM YAACOUB ZGHEIB

### ▼ PUBLIC ADMINISTRATION

#### Academic Year 2003-2004

RAMZI WALIF HAGE  
SIMON ABDO KACHAR  
ROY HENRI MAKSO  
ALAIN KHALIL MATAR  
SANDRA NICOLAS NASRALLAH

\* Distinction

\*\* High Distinction

\*\*\* Highest Distinction

• General Khalil Kanaan Award



## أطراف من فرع الجامعة في الشوف

الدكتور أسعد عيد، الذي كان مديراً للفرع في حينه وهو اليوم عميد كلية العمارة والتصميم والفنون الجميلة، شكر اللجنة صيفيات دير القمر استضافتها، فردت رئيستها السيدة دوروتي شمعون مرحبة ومحبة الجامعة. ثم وعد رئيس رابطة أصدقاء الجامعة، الأستاذ جوزف القرزي، بمزيد من النشاطات لتغطية حاجة الطلاب المحتاجين. وأخيراً، أكد الأب الرئيس بطرس طربيه على ضرورة التكامل بين دور الجامعة الأكاديمي ودورها الثقافي الحضاري في محيطها.

أما الموسيقى فصدحت إبداعاً من مخزون الطرب الشرقي الأصيل.

بالنعمة والشجاعة للعمل معاً، قال لهم: أنتم خميرة هذا المجتمع، وأنتم البذرة الطيبة التي ستثمر على هذه الأرض.. أرض إنساننا ولبنان. ومما يشار إليه حضور أهل الطالب الراحل إيهاب أبو دهن، الذي قضى في حادث سير مؤسف، وتسلمهم شهادة تخرجه.

وبتاريخ لاحق، أي مساء ٢٨/١٠/٢٠٠٤، أحيا الطلاب حفل تعارف، تخلله لوحات فنية واسكتشات تمثيلية.

وكانت الجامعة شاركت دير القمر أفراحها، فأحيت الجوقة الشرقية في قسم العلوم الموسيقية، بإدارة الأب إليي كسرواني، حفلاً موسيقياً، هو عربون شكر للأصدقاء، الذين آزرُوا الجامعة ودعموا الطلاب المحتاجين.

في عيد الاستقلال الواحد والسّتين، أهل البيت يرفعون العلم اللبناني.

وفي افتتاح السنة الدراسية، ترأس الأب الرئيس بطرس طربيه قدّاساً احتفالياً، شارك فيه مدير الفرع د. روي خويري يحيط به الأساتذة والإداريون والطلاب. وقد توقّف عند "علامات مقلّنة" تشغل البال، ويمكن

وضعها تحت عنوان واحد: انقطاع الحوار، سواء في مشكلة الإرهاب وما يجري في فلسطين والعراق.. أو على مستوى تردّي الأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة في لبنان. ثم رأى أنّ الحلّ يكون "بثقافة الحوار"، أي بالانفتاح على الآخر بطريقة منطقيّة توصلنا إلى حياة متوازنة صحيّة وسليمة في الوطن كما في الجامعة. وإذ تمنى للطلاب سنة جامعيّة مليئة

## جوائز أكاديمية عالمية ومحلية تكسيها د. فيفيان نعيمة

### لحساب كلية إدارة الأعمال والعلوم الاقتصادية

التحرير المالي (وبالتحديد الفوائد ونسب الاحتياطي) على كميّة التسليفات المعروضة على القطاع الخاص، أخذة بعين الاعتبار "أثر الطرد" (-Crowding Out Effect)، وذلك من خلال بناء نموذج خاصّ بالبلدان الناشئة، يمكن تطبيقه في لبنان.

وكانت فيفيان نعيمة قد نالت جائزة سعيد عقل في ٣ آذار ٢٠٠٤، مكافأة لمقارباتها العلمية الاقتصاد-قياسية (économétriques) المعمّقة للأزمة المالية والاقتصادية في لبنان، وهي المقاربة التي تمحور حولها كتابها الذي صدر لها بالفرنسية مطلع ٢٠٠٤ في منشورات جامعة سيّدة اللوزة، تحت عنوان Marchés émergents, financement des PME et croissance économique : étude du cas libanais.

نالت د. فيفيان نعيمة "جائزة أفضل ورقة عمل" في اختصاص العلوم الماليّة في إطار المؤتمر الأوروبي السنويّ للأبحاث التطبيقية في العلوم الاقتصادية والمالية والإدارية، الذي انعقد في مدينة إديمبورغ (اسكوتلاندا) في المملكة المتّحدة، من ١٤ إلى ١٩ حزيران ٢٠٠٤، وتمثّلت فيه ٣٩ دولة. تناولت نعيمة في بحثها هذا أداء المصارف اللبنانية من حيث المربحيّة والمخاطر، فبنت مؤشراً إحصائياً مركّباً جديداً، يهدف إلى تقييم نسبة المخاطر خلال العقد المنصرم.

وفازت نعيمة كذلك بـ"جائزة أفضل ورقة عمل" في اختصاص العلوم الاقتصادية خلال المؤتمر العالمي السنويّ للأبحاث في العلوم الاقتصادية والمالية والإدارية، الذي انعقد في مدينة لاس فيغاس في الولايات المتّحدة الأمريكية، من ٤ إلى ٨ تشرين الأول ٢٠٠٤، وتمثّلت فيه ٣١ دولة. وقد تناولت نعيمة في ورقتها موضوع أثر

## سيّدة اللوزة تلبّي دعوة كنديناماركا الكولومبية

بدعوة من جامعة كنديناماركا Cundinamarca في كولومبيا، زار وفد من جامعة سيّدة اللوزة ضمّ نائب الرئيس للشؤون الأكاديمية د. جورج عيد، ومدير عام العلاقات العامة سهيل مطر، العاصمة الكولومبية، بوغوتا، ترافقهما السيّدة سيلينا رحال رئيسة جمعية الصداقة اللبنانية- الكولومبية، وقد أمضوا عشرة أيام، في ضيافة رئيس الجامعة ألفونسو سانتوس، جرى خلالها البحث في الشؤون التي تؤوّل إلى التعاون بين الجامعتين. كما عُقد اجتماع مع إدارة اتحاد الجامعات الكولومبية، الذي أبدى رغبته في التنسيق والتعاون مع الجامعات اللبنانية، ولاسيما جامعة سيّدة اللوزة.

إضافةً إلى ذلك، قام سفير لبنان في كولومبيا منير خريش، بدور هامّ في تعريف أعضاء الوفد إلى الجالية اللبنانية في كولومبيا، وفي مقدّمها الرئيس السابق خوليو سيزار طريبه وعدد كبير من أهل السياسة والاقتصاد، فضلاً عن كبير المغتربين السيّد شهيد نعمة.

وقد ركّز المجتمعون على موضوع "شهر العودة إلى الجذور" الذي تُعنى به الرابطة المارونية بالتعاون مع جامعة سيّدة اللوزة، إذ أظهر المغتربون اهتماماً ملحوظاً بهذا الموضوع، معتبرين أنّه يشكّل مدماكاً أساسياً في بناء علاقة سليمة مع الانتشار اللبناني في العالم.

## 2006 Fulbright Scholarships – Master's Degree in the USA

Professionals and students who would like to pursue a master's degree in the U.S. are invited to apply for a Fulbright Foreign Student Scholarship for the academic year beginning August 2006. This scholarship is sponsored by the U.S. embassy and administered by AMIDEAST in Lebanon. Full details about the criteria for applying to this scholarship are available from AMIDEAST.

The grant covers expenses incurred for travel to and from the United States, tuition and books, health insurance, and room and board. No funding is available to meet expenses of Fulbright students' dependents (husbands, wives, children, parents, etc).

The deadline for submission of applications is July 15, 2005

For additional information, please contact AMIDEAST:

### Location:

Bazerkan Building, 1st Floor, Nejme Square, (next to Parliament), Beirut Central District

### Phone:

(01) 989901, ext 162, Fax: (01) 989901, ext 100, Email: lebanon@amideast.org,

### Web:

www.amideast.org/offices/lebanon

### Office Hours:

Monday-Thursday 8:00 am - 4:30 pm, Friday 8:00 am-3:30 pm

## الشوف قلب الجبل.. والجبل قلب لبنان بقلم إميل أبي نادر



وهناك أيضاً صروح تروبية عريقة: كلية الشوف الوطنية في بعقلين، وفرع الجامعة اللبنانية للفنون الجميلة في دير القمر، وفرع جامعة سيّدة اللويزة في دير القمر باختصاصاته المتعدّدة، وثانويّات رسمية هامة في: بعقلين، دير القمر، شحيم، برج، وسواها؛ ومدرسة مهنيّة رسمية في دير القمر.

وفي دير القمر أيضاً، المركز الثقافيّ الفرنسيّ، الذي خصّصت له البلدية مبنى أثرياً يعود إلى عصر الأمراء المعنويين، وهو يقوم بنشاطات تروبية وثقافية، من خلال مكتبة الكتب والموسيقى والوسائل السمعيّة البصريّة الثابتة والأخرى السيّارة لخدمة معظم بلدات الجوار. وفي بعقلين نشاطات هامة تقوم بها المكتبة الوطنيّة.

في الشوف أيضاً نادي روتاري منذ العام ١٩٩٥، ويضمّ أعضاء من مختلف البلدات الشوفية؛ ومن إنجازاته المشهود لها: تجهيز مختبر جامعة سيّدة اللويزة في دير القمر.

أمّا مهرجانات بيت الدين فهي في عداد المهرجانات الدوليّة، إذ استقطبت مشاركة أهمّ الفرق المسرحيّة والغنائيّة في العالم. ومثلها مهرجانات "صيفيات دير القمر"، التي بدأت تستقطب مشاركة واهتماماً دوليين.

إنّ الشوف صورة مصغّرة عن لبنان وعمّا يريده أهله أن يكون: أرض حوار، أشرعة متأهبة للإبحار، وأجنحة ترفرف من وراء الجبال كاشفة سحر الصحارى لتمزج كنوز تلك بأصالة هذه، ويتولّد منهما حضارة فريدة لا أخت لها، هي حضارة الإنسان؛ وتلك هي الرسالة: رسالة لبنان!

وتعود إليه اليوم شرايين الحياة وال عمران في عيش مشترك لا بديل عنه؛ فأهلوه يمسحون الدمع ويتصافحون، ويمشون كما قبل، على طريق المحبّة والغفران والوثام.

لقد حافظ الشوف على بيئة نظيفة أهلتها أن يكون موثلاً مرموقاً، تعرّزه آثار التاريخ وروائع الجغرافيا من خلال المواقع الطبيعيّة التي زينت أرضه، والمواقع الأثريّة التي سطرّت على صخوره شهادة في رقيّ أهله وعظمة بنيه.

فهذه آثار وقصور الأمراء المعنويين في دير القمر وبعقلين، وقصور الشهابيين في بيت الدين، وقصر آل جنبلاط في المختارة، وقصر آل حمادة في بعقلين. وتلك معالم تتجلّى فيها الروح وترتفع الصلوات: كنيسة سيّدة التلة العجائبية في دير القمر، تعانق قبّتها المئذنة الأثريّة في دير القمر، والصرح الروحيّ والثقافيّ دير المخلص، ومقام النبي أيّوب وسواها.

في ربوع الشوف: مواقع وأماكن سياحيّة منتشرة ساحلاً وجبلاً، ومسابع ممتدّة من شاطئ خلدة إلى شاطئ صيدا، وأندية سياحيّة من المشرف إلى الباروك، وفنادق ومطاعم في الهواء الطلق، بين همس مياه الينابيع وحفيف الصفصاف؛ ومن ملتقى النهرين في الدامور، صعوداً إلى الباروك والصفاء، مروراً بمغارة كفرحيم الطبيعيّة إلى متحف الشمع في دير القمر، وقصر موسى في بيت الدين.

الشوف! هذه البقعة الجميلة الخضراء، الرافعة بشموخ راية الأرز من على قمم جبال الباروك، والمنتشرة إلى حدود صيدا جنوباً والتمن شرقاً، تندفق فيها المياه السلسبيل ينابيع عطاء: الباروك، الصفا، نبع مرشد، وغيرها؛ تروي الأرض والبشر.

الشوف أكبر دائرة في الجبل، وفي كلّ لبنان. يترامى من سفح جبل الباروك حتّى الساحل الممتد من صيدا، إلى شاطئ خلدة الشوفيات، مروراً بساحل الجيه، الدامور، الناعمة. له في البرلمان ثمانية نواب يجسّدون فيه نسيجه الاجتماعيّ الفريد.

يحتضن في ربوعه، جمال طبيعة وعراقية تاريخ، كتبت في طبائنه صفحات رائعة منذ الفينيقيين حتّى الفتح العربيّ، فعهد المعنويين والشهابيين، ثمّ الانتداب والاستقلال.

فمن الشوف فخر الدين الكبير، ومنه بشير الشهابيّ الكبير، ومنه كميل شمعون وكمال جنبلاط، ومنه البساتنة في الدبّية ودير القمر، ومنه آل حمادة وتقي الدين في بعقلين، ومنه رشيد وأمين نخله في الباروك، والشهيد سعيد عقل في الدامور، وآل حجار والخطيب في الإقليم.

الشوف اليوم يستعيد دوره ونشاطه بعد الهجرة القسريّة التي تعرّض لها أبناؤه في أحداث دامية طالّت خمسة عشر عاماً،



## كلمة منسيّة

ليال أبو شقرا

رياضيات - سنة ثانية

استيقظوا من غفوتكم، وانفضوا الجهل عن عقلكم والغبار عن قلبكم، وحلّلوا لغز الأمانة، وسرّ الأمّ؛ ذلك الملاك الذي سهر الليالي إلى جانبكم، وضجّى بحياته وملذّاته، وتحملّ الآلام في سبيل حياتكم غير شاكٍ ولا متبرّم. لا تنسوا التي كانت لكم التعزية في الحزن، والرجاء في اليأس، والقوّة في الضعف، وأمدتكم بالحبّ والعطف والحنان في أوقات حاجتكم إليها، وانتشلتكم من المشاكل والخيبات، وأنارت عتمتكم بذوبانها، وزرعت في سماءٍ اكتظّت بالغيوم السوداء بقعة ضوء. لا تناسوا شريكة طفولتكم وصباكم، فرحكم وحزنكم، تلك الحنون التي أرشدتكم إلى طريق الخير، وأهدتكم إلى التدبير، ودفعت بكم إلى طريق المخاطرة والمغامرة؛ تلك الحبيبة التي افتقدتكم إذا غبتم، وغرست في قلبكم قيمة المسؤولية وعظمتها.

ألا يجدر بنا أن نردّ ولو جزءاً بسيطاً من نهر حنان الأمّ، أن نبذل أنفسنا في سبيلها بعد أن ربّتنا، أن نكون عكّازاً لشيخوختها ودواءً لمرضها ورفيقاً لوحدها. ألا يجدر بنا أن نقدّس ذلك الملاك الطاهر، أن نمسح دموعه، نقبل يده وندعو له بطول العمر وبدوام الصحة.

أكثر عليها أن نكرّس حياتنا لها ونمتدحها؟ أكثر عليها أن نعيدها في عيدها...

أمانةً أيّها الناس؛ لا تنسوا فضل أمّهاتكم عليكم، ولا ترموا بذكراهنّ أو بهنّ بعد سهر الليالي إلى جانب مهودكم.

أمّي!! لم أجد هديّة أبلغ لمعايدتك إلاّ هذه الكلمة. وأعترف، ولأوّل مرّة في حياتي، أنني عجزت عن التعبير عمّا يختلج في قلبي من احترام وتقدير لك؛ فبعد أن طفئت عالم الخيال أبحث عن كلمة تفي بالغرض لم أجد سوى كلمة "أحبّك".

أمّي! ما أحلاك كلمةً تتردّد على شفاه الخلق، وما أطربك نعمةً تهزّ القلوب والنفوس!

أنتِ اللحن الذي يهتف به الكون، وترقص على إيقاعه الطبيعة، ويعجز الشعر والغناء عن تبليغه.

أمّي! يدّعون أنّهم بلغوا حدود المجهول؛ ولكنّ، أيّ مجهولٍ هو هذا؟!

أجاهل هو الانسان إذا كان لا يعلم بوجود كوكب جديد في مجموعتنا الشمسيّة، أم هو بسيط إذا لم يتأقلم مع الطاقة الشمسيّة؟

أولئك الذين يعتوننا بالجهلة، هم الجهلة الحقيقيون. أفليس صحيحاً أنّ الجهل هو جهل المعلوم لا المجهول- وما أدراه الإنسان بالمجهول؟ أليس عاراً أن نجعل المعلوم؟

أفيقوا أيّها البشر، انظروا حول أنفسكم، من أنتم، من حملكم بين جوانحه وأرضعكم مع الحليب الحنان والحبّ، من أحاطكم بعنايته ورعايته، من بسط عليكم جناح الرحمة والرفقة، من يسكب قلبه في قلوبكم؟

## "رؤاد لبنانيون"



حدّ الفرح أي أنه يحزن ويضطرب معاً. فمن أعماق الألم تنبجسُ الأناشيدُ المجنّحة. إنه الشاعرُ الشاجنُ الشجيّ بقدر ما هو الشاعرُ المطمئنُ الرضيّ، أو كأنه الورقاءُ تشدو ولكن على شجّن.

٦. قلّما عرفتُ شاعراً يعيشُ شعره ويعيشُ لأجل الشعر أكثرَ من جورج غانم. فالشعر في لحمه ودمه، بل الشعرُ لحمه ودمه وتنفسُهُ وحَفَقانُ قلبه. كان يعيشُ شعره بقلبه بدلاً من أن يصوغه في صقيع العقل أو يتلهّى به في هنيهة ترفّ. لقد أدرك أن على الفنّان أن يجهد نفسه في سبيل فنّه، وأن يتألّم ويشقى ليسبّر أعماقَ هذا الفنّ.
٧. ظلّ جورج غانم مُتفليّناً من إفساد المدارس الأدبيّة والشعريّة على تنوعها وإغراءاتها، فلم يتمذهب ولم يتمدرس ولم ينتم إلى تبعية حتّى ولو كانت تلمنّه لأعلام الشعر العالميّ. إلا أن التبعية شيءٌ والتأثير شيءٌ آخر. فمن منابع الذات فأرّ وتدقّ على الدوام، بيد أنه على والدٍ حالمٍ توكّأً آوناتٍ، ومن الكتاب المقدّس قُطفَ وأضاف، وشاقته في الأناجيل لهجة نبويّة، ولدى يوحنا الحبيب رؤى وأحلام ليل ونهار، واتخذ من أزاهير المدارس ما استساغ لمعسولات قصائده. فقد عرّف التصفية الموسيقية والغناء الطريّ والعقلنة والتغلغل في مطاوي الوجود التي أقام لها الرمزيون طقوساً، والحسّ المشبوب الذي تأجّج في قلوب الرومنطقيين وأجسادهم، والأنسنة المطلقة التي أطلقها الكلاسيكيون، والتعلق بالجمال والتأنق اللفظيّ ونبذ النفعيّة التي رَفَع لها البرناسيون هيكلًا.

وصفوة القول أنّ جورج غانم كان مجموعة مدارس لأنّه فوقها جميعاً. وقد تسنّى له ذلك لأنّه شاعرٌ تحرّى الأصالة، وتكرّس للكلمة المدلّلة وكان سيّدّها المطاع يدفئها كلّ يوم ويبعثُ سواها، فمضى يبني على هواه، وحدّاهُ لُعبة الخلق الشعريّ واحترارُ الوجدان.

# "رؤاد لبنانيون" جورج غانم

استأنف قسم العلوم الاجتماعيّة والسلوكيّة في كليّة الانسانيّات  
بالجامعة سلسلة ندواته: رؤاد لبنانيون، فانعقدت الحلقة الأولى  
حول جورج غانم، مساء ٢٤/١١/٢٠٠٤، حيث حاضر:  
هنري زغيب، د. محمّد علي موسى، د. دياب يونس.

رئيس القسم، د. ضومط سلامه، حرص على التأكيد بأن ندوات السنة الماضية ستصدر  
قريباً عن منشورات الجامعة. وتولّى د. منصور عيد التقديم للحاضرين.

علامات وإضاءات هي:

١. إنّ الكلمة تؤسّس كوناً أجمل من الكون، لذا ما تصوّرتُ جورج غانم إلاّ شاعراً  
مسكونياً يشعر مع كلّ إنسان، ويحسُّ في كلّ نبتة وجماد، وتنبضُ في قلبه قلوبُ  
البشر، ويستكمل لذلك، النقص الذي في الطبيعة استكمالاً فنياً وكأن يد الله خلف يد  
هذا الأليّه.
٢. لم يكن جورج غانم يرضى عن شعر إذا لم يكن هو الشعر، فرفض الشعر الخام،  
وتوسّل البديع للإبداع، وجعل شعره حلماً وأشغولته الشاغلة فصنّع ونمّق وطرز وجوّد  
ووشّح، وحوّل قلمه إزميلاً وفرشاة، وبلّغت الصنّاعة في شعره درجة الطبعيّة  
والبداهة، وبدا عاشق كلمات تراءت مصقولة، شفيفة، منحوتة، مجلّوة، مترقّة، واحة.
٣. اعتبر جورج غانم أنّ الغموض صفة ملازمة للشعر العالي لأنّه يتحلّب من تزاوج  
المعاني وتداخلها مصداقاً لقول الصابئ: "أفخر الشعر ما غمض فلم يعطك غرضه"،  
فانفتح على الرمز فزخّر شعره بالمجاز والكناية والتورية والاستعارة والتشبيه وما  
إليها وقد نبعت من ذاته اتفاقاً كما تنبع الجداول من خصائص جبال صتّين.
٤. لم تكن رمزيّة جورج غانم أسلوباً فحسب أو شكل جوهر، بل هي تتعدى التماح  
ماساته ويواقيته اللفظيّة إلى جوهر الشعر الذي يضحّ بالمحبّة والحبّ، وبالفرح  
والمتعة، وبالانفتاح والانعقاد، وتوشيح المأساة بالطراءة.
٥. كان جورج غانم كالحمام الهادل، يعمّق الفرخ فيه إلى حدّ الكآبة، وتعمّق الكآبة فيه إلى

هنري زغيب رأى إلى أنّ جورج غانم بلغ  
إلى قمتي الشعر والنثر، وشتل على  
كليهما أنضر الدوالي. فهو نصّع اللغة،  
واعتنق الجودة، وجدّد، فإذا نصّه ابنُ  
الحياة بجديدها المتجدّد في جدّ الأصالة؛  
ولأنّه منحوت بإزميل الأصالة فهو باقٍ.

محمّد علي موسى، وبعد وقفة وفاء على  
شرفة زمن الصداقة وورش الثقافة  
وحلقات الشعر، شهد لجورج غانم أنّه  
عبقريّ من عباقرة الشعر والنثر.  
وأضاف: هو كتلة شعريّة من منجم الشعر  
الصافي، هوت ملتهبّة من بسكنتا إلى  
بيروت، وأخذ اللهب يشعل كلّ زاوية  
فيها... فلقد كان محبوباً بالشعر!

دياب يونس الذي تناول جورج غانم من  
ثلاث زوايا: أنّه شاعر الكون، وشاعر  
الوطن، وشاعر المرأة، انتهى إلى جملة



انطلاقاً من هذه التساؤلات، ألا يجدر بنا أن نعيد النظر جذرياً في مسارات التربية والتعليم والإعلام التي نعتمدها، بحيث يصبح في الإمكان الإصغاء إلى ما هو آتٍ والتنشؤ معاً عليه، آباءً أمهات وأبناء، مربّين ومتربّين، معلمين ومعلمين، في مناخ من المسؤولية المشتركة والقبولية المتبادلة؟

هذا غيضٌ من فيض الخواطر والإنطباعات التي ارتسمت في ذهني، وأنا أشارك في الدورة الثانية للمجمع الماروني، المنعقدة في سيّدة الجبل بين ١٧ و ٢٧ تشرين الأول ٢٠٠٤ .

ما يمكنني قوله في النهاية هو أنّ هذه الإنطباعات قد عزّزت من شعوري بأنّ المواردية يضعون نفسهم اليوم على طريق البحث عن تاريخ طريقهم أكثر من التطلّع إلى البحث عن طريق لم ترسم بعد، وهي طريق المسيح الذي ينتظرنا جميعاً، مواردٌ وغير موارد، مسيحيين وغير مسيحيين، على معابر التخلّي عمّا هو في أنانيتنا، لنصلّ معه إلى ما هو في ذاتنا الإنسانية، التائقة للحبّ الذي يقهر كلّ عداء ويتخطّى كلّ اختلاف.

### ترانا عمّ نبحت نحن المقتدين بسيرة مارون، وإلى أيّة صيرورة نطمح؟

أنبّحث عن طريق النجاح وفق المقاييس السائدة في عالم اليوم، فنطمح من أجل ذلك إلى اللحاق بمشروع الحداثة رغم الإنحرافات القيّمة التي أفرزها في مجالات المنافسة حتى سحق الآخر من قريب ومن بعيد، وإعلاء الكفاءة العقلانية، وفقاً لمعايير الفاعلية، على المحبّة الإنسانية، واستغلال الموارد حتى إنفادها، بدلاً من السهر على تثيرها وتوفير شروط استدامتها؟

أنرغب فعلاً، انطلاقاً من هذا الخيار، أن أكمل مسيرة التربية والتعليم التي انتهجناها، حيث يتمّ التركيز على تحقيق الفاعلية في اكتساب المعارف وفي استخداماتها المختلفة، أكثر من التنشؤ على قيم الحياة والتخلّي عن أنانيّة الذات من أجل استدامة شروط الحياة الكريمة للجميع؟

ألا يفترض بنا أن نتساءل أكثر حول صيرورة إنسانيتنا، وقد بتنا نعلم بصورة أوضح أنّنا أبناء طبيعة لم تكتمل حتى في تكوّنها الجيني، وأنّ طريقة عيشنا المرتكزة على الاستثمار الاستغلالي للموارد والإستهلاك المفرط وعلى تدعيم أنانيّة ذاتنا الفردية والجماعية، تؤثر سلباً على موارد الحياة وعلى تكوّن المجتمعات؟

### ترانا عمّ نبحت نحن المنتمين إلى بطركيّة مار يوحنا مارون، والإمّ نتطلّع؟

أنبّحث عن ذاتنا كجماعة ديرية، ونتطلّع إلى إعادة ترميم هذه الجماعة وصيانة تلاحمها حول عقيدة راسخة وثابتة، وفي إطار شبكة تضامن داخليّ شاملة ومتينة، فنستكتشف ماضيها وحاضرنا لتبيّن الأمثلة الناجحة التي يمكن استعارتها من أجل توفير الشروط الملائمة لهذا البناء الجماعي المنشود؟

ألم يحن الوقت بعد في ذهننا لتطلّع إلى بناء تشاركيّة مؤمنين، يقرأون القيم المسيحية في ضوء الدعوة المارونية، فيعملون على تجسيد إيمانهم من دون خوف ولا ورع على طريق بناء المجتمع الإنساني، المتعدّد في مشارب أبنائه الدينية والثقافية، والمتنوّع في مسالك عيشهم لهذه المشارب؟

ألم يحن الوقت لكي نسعى لبناء الجسور في ما بيننا كمسيحيين، وبيننا وبين الأديان الأخرى على المستويين الفردي والجماعي، ولكي نعمل على حيك نسيج التضامن الإنساني والاجتماعي والاقتصادي، بهذه الجسور وليس في كلّ ضفة من ضفافها، بدءاً من الوطن اللبناني والأوطان العربية المشرقية المجاورة، وصولاً إلى سائر البلدان التي ينتشر فيها المواردية؟





## خواطر وانطباعات

# على هامش الدورة الثانية للمجمع الماروني: طريق تبحث عن مسيحها

عبدو القاعي

### ترانا عمّ نبحت نحن الموارنة؟

أنبحت عمّ نخشى أن يضيع في ذاكرة الماضي من طقوس وتقاليد ميّزتنا ورافقتنا عبر الزمن، أم إنّنا نبحت في ذاكرة تاريخنا عن مقومات بحثنا حول إيمان يغذي مسيرة إنسانيتنا، وعن مستلزمات صيرورة هذا البحث في المستقبل؟

أنبحت عن ذاتنا كجماعة تتميز بتقليد ديني- ثقافي- اجتماعي وسياسي محدد، أم كمجموعة مصليين التزموا تجديد إيمانهم بصورة دائمة عبر تجسيد تراثهم الروحي المسيحي الخاص في زمنهم الحاضر بشكل شهادات حياة تعبّر عن مسار متجدّد لعيش المحبّة؟

أنبحت عن أرض نقولها كحيّز مكاني محدد لوجودنا Territoire identitaire، فنطبعه بتقاليدنا ونتنازع مع الآخرين عليه من أجل الحفاظ على الطابع الخاص لهذه التقاليد؟

ألا يجدر بنا أن نبحت عن الأرض كمساحة لقاء بين الناس، فنعمل على استكشاف إنسانيتنا، انطلاقاً من هذا اللقاء، عبر تجسيد إيماننا فيها، لينجلي من خلالنا هذا الإيمان في مشهدية حوار إنساني حيّ، يتخطى التقاليد، من أجل أن يطال عمق العلاقة مع الآخرين ومع المكان، وأن يجعل من هذه العلاقة عبر الزمن إطاراً للاعتراف المتبادل بين المتغايرين وللإستيطان والعيش معاً؟

# LE SYNODE MARONITE: DES PAROLES A L'ACTE ?

Dr. Georges T. LABAKI

Le Synode maronite vient de conclure sa deuxième session tenue à Saydet al-Jabal, superbe couvent perché sur les collines surplombant la baie de Notre Dame du Liban. Ce deuxième tour était celui du vote des textes définitifs maintes fois fondus puis refondus au point d'être parfois entièrement réécrits. Seuls les ecclésiastiques jouissaient du droit de vote. Les textes furent égrenés ligne par ligne à longueur de dix journées. Raison invoquée: un "texte conciliaire" doit être voté littéralement, car il est destiné à devenir un document officiel de l'Eglise.

L'atmosphère était entièrement détendue, les textes étant votés généralement avec une majorité confortable même si quelques groupes d'intérêts parvinrent à bloquer certaines recommandations...Ce calme contraste avec l'atmosphère de scepticisme voire de crainte et de méfiance qui régnaient aux premiers jours de la première session. En effet, il est bien connu que là où se trouvent deux maronites, il y a trois idées.

Pour passer aux questions de fond, ce synode tenu plus de deux siècles après celui de Louaizé était confronté avec un lourd héritage sans compter les aléas de la guerre au Liban qui affaiblirent tous les chrétiens du Liban et par ricochet tous les chrétiens d'Orient. Un grand nombre de sujets fut

débatu. Les principaux dossiers examinés par les Pères du Synode concernent l'identité de l'Eglise syriaque antiochienne maronite, sa mission œcuménique, ses relations avec l'Islam et le monde arabe, l'Eglise et la politique, le rôle social et économique de l'Eglise, l'Eglise et la terre, l'Eglise et les médias. L'émigration eut droit à un intérêt particulier car des centaines de milliers de Maronites vivent de nos jours en dehors du Liban. Notons également le texte sur l'enseignement supérieur dans les cinq universités maronites qui les invite à coordonner leurs activités et qui insiste sur la nécessité de promouvoir les trois langues, à savoir l'arabe, le français et l'anglais. A ce propos, il aurait été souhaitable de définir l'identité de l'université maronite, son rôle et sa singularité dans le cadre de l'enseignement supérieur catholique.

A la fin de cette seconde étape du Synode, il reste à préparer le texte final, et de le faire approuver par l'assemblée générale des évêques, car il ne s'agit jusqu'à présent que de recommandations...et enfin de passer aux actes. A ce propos, les fidèles veulent voir le plus rapidement possible un plan d'action qui concrétiserait les décisions du Synode.

Que peut-on conclure après cette deuxième session du Synode? Tout d'abord, les Pères du Synode ont examiné pour la première fois depuis très longtemps les nombreux problèmes auxquels est confrontée l'Eglise maronite et par là même toutes les Eglises d'Orient. Car humainement parlant l'Eglise d'Orient doit faire face à une crise démographique jamais égalée. En effet, du Liban, de l'Irak, de l'Egypte, de la Jordanie et de la Syrie, des chrétiens entièrement désespérés quittent en grand nombre leur terre, très souvent à tort. Ceux qui partent font du tort d'une manière ou d'une autre à ceux qui restent. En outre, le problème de l'autorité patriarcale sur les Maronites vivant en dehors du Moyen-Orient demeure entier et appelle à une action rapide. Ces chrétiens orientaux risquent d'être absorbés entièrement par les églises latines locales. D'autre part, nous avons remarqué la vitalité des Maronites des Etats-Unis alors que la majorité des participants étaient francophones. Peu d'interventions

### تقاسيم على المجمع الماروني

الأب بولس وهبه

صادفتُ سيادة المطران يوسف بشارة فيما كنت أفتح باب حجرة الترجمة حيث كنت جالساً أترجم ما تيسر من النصوص العربية إلى الإنكليزية في دار سيّدة الجبل، أثناء "المجمع الماروني" المبارك، فبادرته القول: يا سيّدنا، إنّ النصوص التي تتلى تبعاً في هذا اللقاء تصلح لأن تكون شرعاً ومعبرة عن هموم واهتمامات الكنائس كافة، أو لنقل الكنيسة في الشرق؛ فلو استبدلنا كلمة "مارونية" بكلمة "كنسيّة" أو بأية صفة لأية كنيسة أخرى، لعبرت هذه النصوص عنها أصدق تعبير، أو لنقل: لكانت ناطقة باسمها ودالةً عليها. وافقني صاحب السيادة بترحاب، وأشار إلى أنّ هذا هو انطباعٌ كثيرين.

ماذا يعني هذا الكلام الصادر عن كاهن لا ينتمي، كنسياً، إلى الكنيسة المارونية؟ يعني أنّي لم أكن أشعر بأنّي موجود في مجمع أو لقاء لا أنتمي إليه، بل كنت - وما أزال - أشعر أنّي مشارك في لقاء الكنيسة التي أنا مكرّس لخدمتها. فالكنيسة المارونية الأنطاكية المشرقية هي جزء من كنيسة الشرق وتراثها؛ جزء من التراث الكنسيّ في هذه المنطقة وروحانيّتها، منعجّة بروحانيّة كنيسة الشرق، ومؤثّرة ومتفاعلة وفاعلة فيها ومع سائر أعضائها. فأنا، بشكل دائم ومنذ سنين طوال، مسكونيّ الهوى والتوجّه والالتزام حتّى العظم، لا بل حتّى الشهادة. وأشهد أنّي، كلّما التقيت بمطران من كنيسة أخرى، أتبارك به وأنضوي تحت جناح رسوليّته؛ وكلّما كنت مع كهنة من كنائس أخرى - ولي بينهم أصدقاء وإخوة - أشعر أنّي وإياهم في عداد جنود الربّ، وأنّنا امتداد - معاً - لكهنوت المسيح.

ما اختبرته في اللقاء المجمعيّ لم يكن جديداً عليّ، بل كان تكثيفاً وتأكيداً لما أشعر به وأحسّه. لكنّ هذا القول لا يعني أنّي كنت في اختبار عاديّ؛ على العكس. فاشتراك في المجمع جدّد وعمّق شعوري بالفرح الذي كنت أنوء تحت وطأة حلاوته. وكان هذا الشعور يحلو كلّما تلفتُ إلى هذه الناحية أو تلك في أرجاء مكان الانعقاد: نياقة البطريرك حاضر من الصباح حتّى المساء في جلال تواضعه وحلاوة ميسّمه، والسادة الأساقفة يتفاعلون بالإصغاء والتصويت على النصوص مع سائر الإخوة والأخوات الحاضرين من كهنة ورهبان وراهبات وعلمانيّين، فيما الكلّ يتألف، مُظهرًا صورةً لكيف يجب على الكنيسة أن تكون. هذا إلى جانب التنظيم الفائق للمجمع، تحضيراً أو جلسات؛ ولكن من دون أن يطغى هذا التنظيم على بساطة التعامل التي طبعت الجوّ العام، سواء أثناء الجلسات أو خارجها.

باختصار، أحسستُ بالبركة تجمّل وتصقل الاجتماع، فيما هو يجهد لأن يحمل همّ الكنيسة، أي الناس؛ ويسعى إلى بلورة الفهم والإرادة لعمل الكثير من أجل تعميق الانتماء إليها والبنوة لربّها.

أنا أشكر الله على هذه الخبرة وأصليّ لكي يكون المجمع حاضناً لما سيأتي من نعم، ومتفاعلاً على مستوى القاعدة، أي الناس، ومشرئباً نحو ما سيترنّل من بركات.

étaient en langue française. Par ailleurs, il est regrettable de n'avoir pas prévu un plus grand accès au chapitre aux laïcs, surtout en matière de vote du texte final. De plus, certains textes auraient mérité un examen plus approfondi. Enfin, certains thèmes sont restés absents comme les relations entre l'Eglise et l'Etat et la fonction publique, la question principale étant : est-ce que l'Eglise est appelée à supplanter l'Etat dans son rôle social, éducatif et sanitaire à un moment où les chrétiens éprouvent des difficultés croissantes pour assurer ces services ?

En conclusion, la majorité des textes ont été approuvés durant ces dix journées de la deuxième session. Il s'agira maintenant de les mettre en œuvre en communion avec tous les fidèles de l'Eglise, clergé et laïcs tous réunis autour du patriarchat maronite ... le plus rapidement possible.



Professor of Economics  
and Finance DAFE/FBAE

لأن معظم التغيرات في أي مجتمع تفيد مجموعة وتضر أخرى. كما ليس بالضرورة أن يشكّل تدخل الدولة الحلّ الأفضل في كلّ الأوقات والظروف. هل مثلاً سؤ توزيع الدخل جيّد أم سيئ؟ هو سيئ اجتماعياً، لكن ربّما السماح به يشكّل دافعاً للإنتاج والربح.

بنيت المدرسة الارادية الحرّة على مبادئ آدم سميث وهايك Hayek وغيرهم من عمالقة الاقتصاد، كما على التجارب التي مرّت بها الدول. على سبيل المثال، تؤدّي السياسات المانعة لتصرّف أو استهلاك معيّنين إلى الانتفاض عليها ومخالفتها، فالممنوع دائماً مرغوب. كلّ السياسات التي حاولت منع انتشار المخدّرات في العالم لم تنجح، وبالتالي يجب التفكير بوسائل أو طرق أو قوانين أخرى من دون تحرير استهلاك السلعة. يجب معالجة الموضوع بهدف وعناية من ناحيتي العرض والطلب، أي ليس قمعاً كما تحاول كلّ الدول. إنّ رعاية الدولة المتزايدة للمواطن تساهم أيضاً في خلق اتكاليين على الدولة، وبالتالي مواطنين غير منتجين. لا يمكن القبول بدولة لا تنظر مطلقاً إلى أوضاع أبنائها، لكنّ من الخطأ المطالبة بالرعاية الكاملة والشاملة.

هنالك عدد لا بأس به من الاقتصاديين الدوليين الذي ينضمّون إلى مدرسة "الارادة الحرّة" من دون أن يعلنوا ذلك، فيحافظوا على حرّيتهم في التحليل والبحث والرأي. للمنهجية التحليلية المرتكزة على الرياضيات والإحصائيات فوائد كبرى، منها الدقّة؛ إلا أنّها تساهم في تضيق مساحة البحث، فتغيّب

والبرامج العامّة وتكليف القطاع الخاص بها. من الوزارات التي تلغى هي الزراعة والصناعة والتجارة والنقل والتربية وغيرها. في الواقع، تبقى في الدولة أربع وزارات فاعلة تؤمّن سلامة المناخ العام، وهي الأمن (بفرعيه الداخلي والخارجي) والعدل والخارجية والمالية. تضاف إليها وزارات دولة (أو مكاتب وزراء دولة) تقوم بمتابعة الملفّات المتخصصة وتلعب أدواراً استشاريّة محدودة. من المهمّات الأساسية للدولة في مدرسة "الارادة الحرّة" حماية الملكية الفردية بمختلف أقسامها الفكرية والأدبية والفنية وغيرها.

هنالك فارق كبير بين مذهب الارادة الحرّة والفوضى Anarchism التي تعني إلغاء السلطة كلياً. فالفوضى جنون ولا يمكن لعاقل أن يطالب بها. يتفق مؤيدو المذهب المذكور مع المتحرّرين Liberals على السياسات الاجتماعية، ويفترقون على السياسات الاقتصادية. العكس صحيح بالنسبة للفارق بين معتنقي مذهب الارادة الحرّة والمحافظين. يركز مذهب الارادة الحرّة على مبادئ أساسيين مترابطين وهما احترام حقوق المواطن وحرّيته، كما وضع حدود قاسية وأطر ضيقة لكلّ السياسات العامّة، لأنها تتعدّى على هذه الحقوق والحرّيات. يمكن تبرير تدخل الدولة في الاقتصاد مثلاً عندما تؤثر تصرفات مجموعة من الناس سلباً على حقوق المجموعات الأخرى، فتأتي الدولة لتصحّح هذه التدخلات. يمكن أن تتوسّع تدخلات الدولة في هذه الحالة،

## الإرادة الاقتصادية الحرّة

هنالك فارق كبير بين مذهب "الإرادة الحرّة" في الاقتصاد جيمس هوبز وبين الحرية الاقتصادية. فنظام الحرية هو وسيلة تسمح لأصحاب الارادة الاقتصادية الحرّة بتحقيق أهدافهم. تؤمّن مدرسة الإرادة الحرّة بعدم التدخل في الاقتصاد جيمس هوبز، لأنه الأقلّ ضرراً على النمو. أوضاع الأسواق ليست دائماً فضلى، أي هنالك عوائق كبرى أمام تقلّبات العرض والطلب الحرّة. هنالك مثلاً احتكارات في كلّ الأسواق تساهم في تحديد الكميات المتوافرة وترفع الأسعار. إنّ بعض السياسات الهادفة إلى تصحيح الخلل ربّما تزيد من الضرر، فيستحسن بالتالي عدم القيام بها. لم يطبّق هذا المذهب كلياً في أية دولة بسبب المصالح السياسيّة التي تفضّل التدخل في الاقتصاد توجيهها للانفاق، وتعييناً للمحازبين، وتأميناً للخدمات الخاصة والشخصية. ما طبّق هو التحرّرية جيمس هوبز الذي يسمح للقطاع الخاص بالانتاج والازدهار مع أقلّ تدخل ممكن للدولة. تطبيق مذهب الارادة الحرّة في الاقتصاد يعني عملياً إلغاء العديد من الوزارات والمؤسسات

## من الاستثمارات إلى النمو

د. لويس حبيقة

ينبع النمو من الاستثمارات المستمرة المباشرة في الإنسان والمادة. ليست هنالك عصا سحرية تحوّل الاستثمارات إلى نمو، إنّما هنالك جهد متواصل يبني على الابداع والتجديد والابتكار. لا تتحوّل كلّ الاستثمارات إلى نمو إنّما الناجحة منها، أي التي تعطي عائداً مادياً أو إنسانياً إيجابياً أو الاثنين معاً. حتّى الاستثمارات الناجحة، في معظمها، لا تعطي عائداً سريعاً وإنّما تتطلب نفساً مناسباً طويل الأمد. تحوّل الاستثمارات إلى نمو يأخذ الكثير من الوقت والتضحيات، لكنّه يخلق القيمة المضافة التي تحتاج إليها الاقتصاديات.

الاستثمارات الفاشلة تضمحل وتزول، فلا تخلق إلا عمالة مؤقتة. يعود فشل الاستثمارات إلى سوء الإدارة أكثر من أيّ سبب آخر. أمّا تمويل الاستثمارات فينبع من الداخل والخارج؛ من هنا أهمية تكوين قاعدة مصرفية ودائعية قوية ومناسبة، وتطوير قطاع ماليّ فاعل وشفاف. ما زالت الدول الغنيّة تستقطب أكثرية الاستثمارات بالرغم من ضعف الربحية مقارنة بالاقتصاديات الناشئة والنامية. ما زالت الدول العربية دول القانون والمؤسسات، وبالتالي تستقطب معظم الاستثمارات النوعية.

تعاني الدول النامية والناشئة من سرعة انتقال رؤوس الأموال منها وإليها ممّا يضع ضغطاً كبيراً على سعر صرف النقد. بلغت قيمة الاستثمارات الأجنبية المباشرة الصافية في الدول النامية في سنة ٢٠٠٣ حوالي ١٣٣ مليار دولار، أي عشر مرّات ما حصل في سنة ١٩٩٠. تبقى منطقة الشرق الأوسط وشمال

أفريقيا من المناطق الأقلّ جذباً للاستثمارات بسبب الأوضاع السياسية العامة وعدم الاستقرار. من هنا ضرورة تنفيذ سياسات تسمح بتخفيف المخاطر السياسية. في أسئلة وُجّهت من قبل البنك الدوليّ إلى عدد كبير من رجال الأعمال حول المخاطر الرئيسية التي تواجه استثماراتهم، تبين أنّ أهمّها هو نوعية القوانين العامة وسوّ تطبيقها، وثانيها المخاطر المالية للدولة، ثمّ المخاطر النقدية، فالتطوّرات السياسية والاجتماعية.

يقول البنك الدوليّ، في تقريره عن الأعمال لسنة ٢٠٠٥، إنّ الأردن كان في طليعة دول المنطقة التي طبّقت إصلاحات إدارية مهمّة خلال السنة الحاليةّ تحسّناً للمناخ الاستثماري. قرّرت الحكومة الأردنية تقليل المراحل التي يتطلّبها تسجيل شركة جديدة من ١٤ إلى ١١ ومن ٩٨ يوم إلى ٣٦؛ وهذه إنجازات كبيرة وإن كانت غير كافية. أمّا الرأس المال المطلوب للشركات الأردنية الجديدة، فما زال كبيراً، أي يساوي ١١ مرّة الدخل المتوسط، لكنّه أفضل من السعودية (١٥ مرّة) وسوريا (٥٠ مرّة). العامل الأساسيّ الناقص في المجتمعات النامية والناشئة هي المعلومات الصحيحة التي تبقى غير متوفرة. أمّا الدول التي فازت عالمياً في تحسين المناخ الاستثماريّ خلال ٢٠٠٤ فهي سلوفاكيا وكولومبيا، وهي تعتبر واعدة استثمارياً. يقترح تقرير البنك الدوليّ للتنمية لسنة ٢٠٠٥ إزالة الحواجز

أمام المنافسة لدفع عجلة النمو وتخفيف الفقر، وهذا ما تحتاج إليه دول المنطقة.

لإنجاح علاقة الاستثمارات الإيجابية بالنمو، لا بدّ من تطوير القطاعات المالية العربية التي ما زالت متأخرة عن الغرب وعن العديد من الدول الناشئة. هنالك توجهات رئيسية يجب اعتمادها في القطاع الماليّ وغيره؛ أي التحرير والمنافسة، اعتماد التكنولوجيا المتطورة وتجديد الأدوات المستعملة. تأخّرت الدول العربية في تحرير قطاعاتها المالية، خاصّة تلك التي اعتمدت النظام الاقتصاديّ الموجه. فالجزائر لم تحرّر إلا في سنة ١٩٩٠، ومصر والمغرب في سنة ١٩٩١ وتونس في سنة ١٩٨٧ والبعض لم يبدأ جدياً به مقارنة بسنة ١٩٧٨ لماليزيا و١٩٧٤ للتشيلي و١٩٨٣ لكلّ من أندونيسيا وكوريا الجنوبية. أمّا عدد المصارف، فيتقلّص في الدول العربية كما في العالم الخارجيّ بسبب الرقابة التي تفرض السلامة دون القضاء على المنافسة. ٣٩٪ من المصارف العربية لا موقع له على شبكة الأنترنت، ٤٣٪ منها له موقع للاستفسار فقط ممّا يعني أنّ ١٨٪ فقط تتعامل مع زبائنها عبر الشبكة.

الصين أي بحدود ٨.٨٢٪ مقارنة بـ ٠.٨٢٪ فقط في الدول الغربية. بالنسبة للدول الصناعية التي تركز اقتصادياتها أكثر فأكثر على الخدمات، تؤثر أسعار النفط أقل بكثير من السابق على عجلة النمو لديها. التأثير الأكبر للتكلفة النفطية يقع على عاتق الدول الناشئة التي تتصنع وتتطور بسرعة كالصين، وبالتالي تزيد من استهلاكها للطاقة. أما العرض، فسيأتي في سنة ٢٠٠٥ بنسبة ٦٦.٥٪ من خارج منظمة الأوبك. الفارق أو إنتاج ٢٧.٩٢ مليون برميل في اليوم يغطى بسهولة من مجموعة الأوبك التي أنتجت ٢٩.٧٩ مليون برميل في اليوم خلال شهر آب الماضي. استقرار الأسعار على مستويات ٢٠٠٤ هو ما يتوقع حصوله السنة القادمة في ظروف عالمية غير متغيرة.

يتطلب تحقيق النمو استغلال كل الموارد المادية والإنسانية المتوافرة كما تطوير الأسواق المالية الداخلية التي تسهل تمويل الاستثمارات. يجب استثمار الإيرادات النفطية في الاقتصاد الحقيقي العربي لرفع الإنتاجية القطاعية وتنمية كل جوانب الاقتصاد. يجب استثمار هذه الإيرادات الموقّنة أيضاً في القطاعات الاجتماعية، وأهمها التعليم والتدريب، فعاندها كبير على المدى الطويل. تدخل مكافحة الفساد في طليعة السياسات المطوّرة لإنتاجية وفاعلية الإدارات العامة. فتح الأسواق العربية أمام السلع والخدمات والأموال أصبح ضرورة قصوى لا تحتمل التأجيل. فهل نحن مستعدون لكل هذه التحديات؟

الإصلاح الإداري، أن نستمر الدولة به ونطبقه من دون خوف أو تردد. فبعد مراجعة أسباب الأزمة النقدية الآسيوية من قبل معظم المراقبين الدوليين، يتبين أن جذورها تقع في سوء الإدارة والفساد وعدم الرقابة داخل مؤسسات الدولة والشركات. ينتج عن سوء الإدارة وغياب الشفافية والمحاسبة سوء في التمويل، أو تكلفة عالية وقروض غير مدروسة تهدد استمرارية المؤسسات الخاصة والعامة. هكذا عزل الفساد وسوء الإدارة كل المؤسسات والشركات عن واقع السوق، أي جعلها تنتفخ بشكل غير صحي بانتظار الانفجار أو العقاب الطبيعي الذي حصل في سنة ١٩٩٧ بدءاً من تايلاند. إن التحرير المالي السريع للاقتصاديات الآسيوية وغياب الرقابة والتشريعات الحديثة الفاعلة سمحت للفساد بالانتشار بسرعة في كل زوايا المجتمع.

## أسعار النفط وتوظيف الإيرادات

عاملان أساسيان غير اقتصاديين يؤثران على السعر، وهما الأوضاع الأمنية في العراق والمنطقة والكوارث الطبيعية كالتجارات السواحل الأميركية. تظهر توقعات منظمة الأوبك أن معدل الطلب العالمي على النفط لسنة ٢٠٠٤ سيكون في حدود ٨١.٥٨ مليون برميل في اليوم، وسيصل إلى ٨٣.٣٢ السنة المقبلة أي بزيادة قدرها ٢.١٣٪. يتوقع أن تحصل الزيادة النسبية الأعلى على الطلب في

لبنان أو غيره من دول المنطقة. يقول الاقتصادي كوس Coase، عبر النظرية التي تحمل اسمه، إن المجتمعات تسعى عبر أنظمتها السياسية إلى تحقيق أفضل النتائج الاقتصادية، ثم توزعها بين المواطنين. ما يحول دون ذلك هم السياسيون أنفسهم الذين يفضلون إنتاجاً أقل وتوزيعاً أقل عدالة لتأمين استمراريّتهم. فالموازنة هي وليدة المجتمع السياسي، وصورة عنه وعن مصالحه.

## خطورة الفساد

تحسين فعالية الإدارة اللبنانية يخفف المخاطر التي يواجهها المستثمرون، فيشجعهم بالتالي على القدوم إلى لبنان. المهم هو صدقية الدولة في الإصلاح، وعدم التراجع بشأنه كما حصل في البيرو. فالرئيس البيروفي توليداً أنشأ وحدة لمكافحة الفساد وللتحقيق في أعمال الحكومة. فامتد التحقيق إلى أعماله وأعمال زوجته وبعض المقربين منه، مما يهدد جدياً استمرارية الوحدة ومهمتها. المهم، عند اتخاذ قرارات بصعوبة

الصورة الواسعة عن التحليل والدرس. أما السبب الآخر فهو أن العديد من البحوث ممول من القطاع العام، وبالتالي تساهم الدولة مسبقاً في توجيه النتائج وتجنّب المفاجآت المعادية. هنالك عدد من الباحثين يخشى خسارة الدعم الماديّ إذا ما جاءت توصياتهم مخالفة لمصالح الجهة الممولة، وهذا يحدث في كلّ المجتمعات والعلوم والمهن. أمّا لماذا لم تطبّق المدرسة الأراذلية الحرّة في أيّة دولة؟ فالسبب يعود إلى محاربتها من قبل السلطات السياسيّة التي تخسر الكثير إذا ما طبّقت، بينما يربح الاقتصاد والمواطن.

### أهميّة العوامل الاجتماعيّة

تبقى حماية الأمن الاجتماعيّ في طبيعة أهداف كلّ دولة. ضمنها تدخل السياسات التربويّة والصحيّة والسكنيّة والقضائيّة. ما يميّز علم الاقتصاد عن الاجتماع هو قابليّة الأوّل أكثر للتقييم الاحتماليّ العلميّ، بينما يعتمد الثاني أساساً على التحليل النظريّ والمنطقيّ. قال العالم الاجتماعيّ كايمك Camic في دراسة له في سنة ١٩٨٧ إنّ علم الاجتماع نبع من الاقتصاد، وليس العكس. كما أنّ فروع علم الاجتماع الجامعيّة أسّست لتدريس ما يخرج عن العلوم الاقتصاديّة ذات الأهداف النسبيّة الضيقة. وجود الأسواق وتحديد الأسعار عبر تغيّرات العرض والطلب يسهّلان تقييم السلع والخدمات، وبالتالي تصميم السياسات الاقتصاديّة. المطلوب وجود إحصائيّات صحيحة وشاملة تسمح بفهم العلاقات الاجتماعيّة، وبالتالي تساهم في تحديد السياسات المناسبة. المطلوب تقدّم أكبر في العلوم الاقتصاديّة والاجتماعيّة عبر الاستثمار في البحث والتطوير، ممّا يسمح بتكبير الامكانيّات الإنتاجيّة العامّة.

يقول إرليخ Ehrlich في دراستين اقتصاديّتين تطبيقيّتين نشرتا في سنتي ١٩٧٥ و١٩٩٦ إنّ هنالك علاقة قويّة بين عدد الجرائم المرتكبة في المجتمع الأميركيّ من جهة والعقوبات من جهة أخرى. يدافع إرليخ عن عقوبة الإعدام بقوله إنّ كلّ عمليّة تنقذ حياة حوالي ٨

أشخاص أو ضحايا محتملين. فهل تصحّ هذه الإحصائيّات في كلّ المجتمعات، وهل تشكل عقوبة الإعدام رادعاً كافياً للمجرمين المحتملين؟ ما هي السياسات التي يمكن أن تخفّف من نسبة ٨ إلى واحد؟ هل من الضروريّ قتل مجرم حاليّ واحد لتجنّب ٨ أشخاص القتل في المستقبل؟ هل يحقّ للمجتمع إعدام قاتل، ولماذا لا تكون كلّ السجون أمكنة للتصحيح والإصلاح؟ هل يحقّ للمجتمع تنفيذ الإعدام، ولماذا لا يسجن القاتل مدى الحياة؟ ما العمل لو أعدم القاتل وتبيّن لاحقاً أنّه بريء، ومن يعوّض على أهله وعائلته؟ لا يمكن معالجة الإجرام فقط عبر العقوبات، بل عبر سياسات اجتماعيّة تحارب الفقر وتعالج سوء توزّع الدخل والثروات، وتنشر التعليم والصحة في كلّ الربوع.

تبقى العلاقات الاجتماعيّة معقّدة دائماً لارتباطها بالإنسان ونفسيّته وتصرفاته وأذواقه. هل يزيد الموت في الإحصائيّات في الأيام الاقتصاديّة الجيدة أم العصبية. يقول المنطق إنّ القلق يزيد في أيّام الصعوبات، فيحمل معه الأمراض القلبية وربما الموت. أمّا الإحصائيّات فتقول

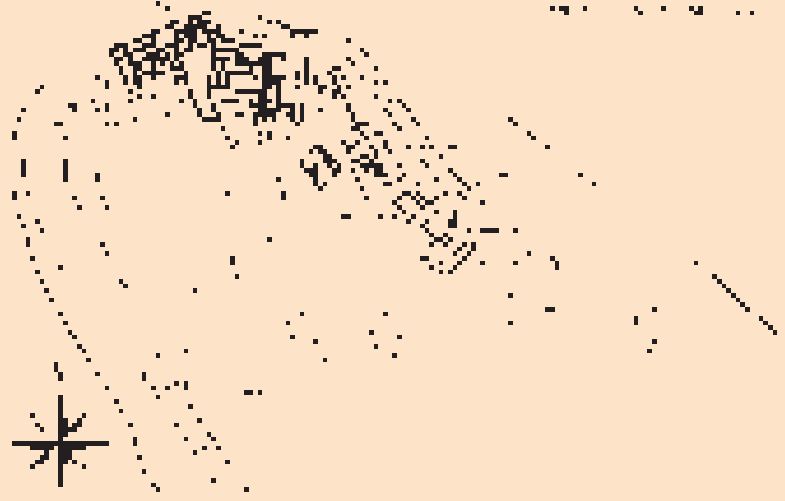
عكس ذلك، أي يزداد الموت في زمن البهبوحة لأسباب عدّة، أهمّها أنّ أوقات الفرص واللهو تقلّ كما الرياضة لامتداد أوقات العمل إلى المساء. كما تزيد السمّة ويزداد التدخين في زمن ضغط الأعمال، وبالتالي تزيد المخاطر الصحيّة. تزيد أيضاً إصابات العمل المباشرة في قطاع البناء ومشاريع البنية التحتيّة والتنقيب وغيرها. كما أنّ زيادة الدخل في زمن الازدهار يسمح للمواطن، بل ربّما يدفعه إلى القيام برياضات خطيرة نسبياً كتسلّق الجبال والغطس والتزلّج.

اعتماد أيّة موازنة في أيّ مجتمع مرتبط بالعوامل الاجتماعيّة. فلماذا يعتمد مجتمع ما نظاماً ضريبياً معقّداً، وآخر نظاماً ضريبياً سهلاً؟ لماذا يعتمد مجتمع علاقات تجاريّة منفتحة، وآخر يغلق حدوده أمام السلع والخدمات؟ لماذا ينتشر الفساد في مجتمع ما، ولا ينتشر في مجتمع آخر؟ لماذا هنالك مجتمعات تعتمد الكثير من الديموقراطيّة، وأخرى القليل منها؟ فالموازنة هي صورة عن العلاقات الاجتماعيّة والتاريخيّة والثقافيّة والسياسيّة، وبالتالي لا يمكن فرض موازنة سويديّة أو سويسريّة الطابع على

وهكذا تميّز الشعب الفينيقيّ قديماً،  
بموازاة الشعوب القاريّة الأخرى- وكما  
اللبنانيّون آجلاً- بأنّه شعبٌ مدينيّ  
حضريّ بالطبع، وليس هو البتّة شعباً  
وَبَرِيّاً صحراويّاً منتمياً.

**ونقول ثالثاً:** واستطراداً، ومنذ غابر  
الأزمنة، قامت المدن الفينيقيّة محاطةً  
بالأسوار. وحيث لم يكن لهم أن يخافوا  
منافسين وأعداء من الجهة البحريّة إلى  
الغرب، يبدو أنّهم عملوا على حماية  
أنفسهم إلى جهة الشرق ضدّ هجمات  
شعوب وقبائل متألّبة عليهم من الجهة  
القاريّة.

ولبنان المتوسّطيّ الخصيب، عدوّته  
الصحراء اللاهية القاحلة. من الصحراء  
تألّبت على لبنان عبر التاريخ جحافل  
الغزاة والبربر. مضوا كلّهم وبقي لبنان.  
وحكاية لبنان مع الصحراء يأتي من  
يكتبها يوماً. والحكاية قديمة:  
فالفينيقيّون أحفاد الكنعانيّين لم يصبحوا  
بحارة ذوي شهرة إلاّ حوالي سنة ١٢٥٠  
ق.م.. ذاع صيتهم في العالم القديم.  
كانوا بحارة ورحالة، مصنّعي الأرجوان  
وتجاراً، ومؤسّسي مدن وحاضرات، وقوّة  
بحريّة عظيمة لا تقهر. قبلهم، في الألف  
الثالث قبل المسيح، استوطن أجدادهم  
الكنعانيّون شواطئ لبنان وسوريا،  
وخلقوا نمط حياة وتقاليدها خاصّة مميّزة،  
وأقاموا نظاماً مجتمعيّاً في غاية الأناقة  
والرقيّ والرفاه، لاسيّما في نظر قبائل  
الصحراء وبني إسرائيل الرعاة الذين  
نزلوا تلك البلاد في ما بعد. وكان  
الكنعانيّون ينظرون من أعالي حصونهم  
وحواضرهم، بشعور من التفوّق وبشيء  
من المكابرة والاحتقار، إلى قوافل  
المهاجرين صوبهم من الصحراء،  
ويحلّونهم في ما بينهم إلى أن وقع  
الكنعانيّون تحت سيطرة الآباء الثوراتيين.



### من الجغرافيا الطبيعيّة إلى الجغرافيا البشريّة

من المعطى الجيو طبيعيّ إلى سلوكيّات الحياة... ماذا نستنتج وماذا نقول؟  
**نقول أولاً:** إذا كانت مقولة "الإنسان ابن بيئته" ثابتة، وهذا صحيح خاصّة لدى أكثرية  
الشعوب القاريّة والقبائل الصحراويّة، فإنّ الفينيقيّين بعمرّتهم الفدّة طوّروا وبدّلوا في  
هذا المفهوم، إذ طبّعوا البيئة-الملائمة أصلاً- وطوّعوها وكيفّوها لخدمة طموحاتهم  
وأغراضهم التجاريّة ومغامراتهم خلف البحار، حيث راحوا يبنون مستعمراتهم ويركّزون  
كنتواتهم التجاريّة تبعاً على غرار ما فعلوا حين بدأوا يبنون مرافقهم ثمّ مدنهم  
الواحدة تلو الأخرى من أقصى الشمال في أوغاريت إلى أقدم الجنوب في صور. فهذه  
الفلذة- الشريحة الساحليّة- أليست تشكّل إلى اليوم متحدّاً ووحدةً طبيعيّة  
وبشريّة لا تتماثل بأخرى إلى الداخل ولا تتماهى مع أيّ من الشرائح الأخرى القاريّة  
والصحراويّة؟. ثمّ إنّ الفينيقيّين رغم وفرة الأراضي المرويّة والسهول الخصبة، لم  
يتفوقوا في مجتمعات زراعيّة صغيرة ضيقة الأفق أمام ما هم عليه بالفطرة من تطلّعات  
واسعة، بل يّمّموا بنظرهم شطر البحر.

من هذه البنية الجيو- أرضيّة التحتيّة إلى انبثاق بنيويّة اجتماعيّة فوقيّة، ترسّخت ميراثاً  
مع الأجيال: تجافي العزلة والتفوق والانكفاء.. النزوع إلى الجديد مع حبّ المغامرة  
والاكتشاف.. الانفتاح على الغير- أيّاً يكن، فالاعتراب نحو الآخر حتّى حدود الغربة عن  
الذات وعلى خلفيّة سيمّتها البارزة مركنتليّة الريح والانتفاع المعنويّ والمادّي.

**ونقول ثانياً:** إنّ هذه المدن الفينيقيّة لم تنشأ كمحصّل لمخطّط مدنيّ توخّاه سلفاً  
وقصداً شعبٌ مفترضٌ فيه أصلاً- بحكم انوجاده في أراضٍ وسهول خصبة- أن يتطوّر  
طبيعيّاً كمجتمع زراعيّ. لقد اختار الفينيقيّون هذه المواقع بالنظر إلى فوائد أخرى  
كامنة في المنافع والتسهيلات لعمليّات الإبحار والملاحة فتحقيق أغراض تجاريّة  
مركنتليّة. وتأسيساً على ذلك، مفترضٌ أن يكون بناء هذه المواقع بحارة. مثل هذه  
الفرضيّة تتوافق مع التقليد الفينيقيّ الغارق في القدم والقائل بمجيتهم أصلاً من الخليج  
الفارسيّ، ناقلين معهم أنماط الحياة المدنيّة وعاداتها.



# الجيوستلوكية.. من الفينيقيين إلى اللبنانيين

## ماذا بقي من الميراث الفينيقي في العقل اللبناني؟



أنطوان ي. صفير

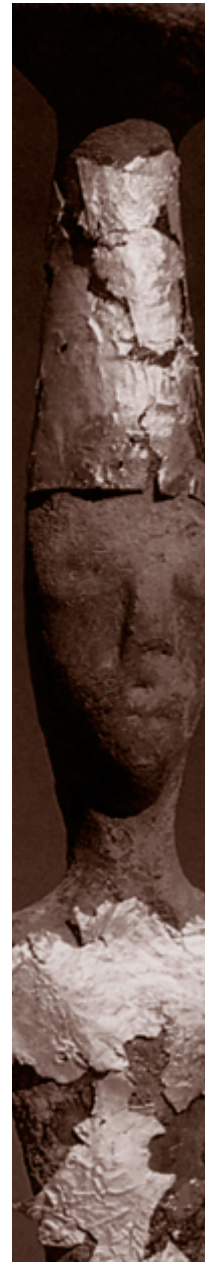
### تمهيد

الجيوستلوكية.. مصطلح مدرسيّ جديد ندفع به في مجرى ليكسيك السوسولوجيا كتعبير معرفي رافد في الحقل المعجمي للعلوم الإنسانية كمثل كلمة الجيوستراتيجية أو الجيوبوليتيك وغيرها.

### المدن الفينيقية

تميّزت المدن الفينيقية بفرادة طابعها الخاص. مواقع هذه المدن كانت تحدّها خصوصية التربة وغناها. واقتصادها أصلاً كان يرتكز على الزراعة:

- ❖ مدينة ألالاخ- تلّ كلخ اليوم؟- إلى الشمال الشرقيّ من حاضرة أوغاريت، لعبت دوراً خاصاً في النشاط التجاريّ، لامتلاكها قسماً من سهل عمق Amq الكثير الخصوبة.
- ❖ حرّان- حوران اليوم- اشتهرت بأراضيها المروية ومراعيها الخصبة.
- ❖ حلب تركزت وسط سهول القمح والحبوب.
- ❖ قادش المدينة كانت تتحكّم بمنطقة الوادي الأعلى لنهر الفرات.
- ❖ مدينة قطنة كانت أسوارها تزخر مساحة تربو على الكيلومتر مربع، قائمة وسط سهل حمص الخصب.
- ❖ أمّ دمشق فكانت مركزاً تجارياً يتوسّط الواحة المشهورة (غوطة دمشق) المروية بمياه نهر بردى.
- ❖ أوغاريت Ugarit ومرفأها الأبيض كانت مستقلة في حوض أحد الخلجان النادرة على الشاطئ السوريّ، وتعتبر ملجأ للمراكب والسفن القليلة المحمولة.
- ❖ أرواد Arwad جزيرة صخرية صغيرة مطوّقة بالمنحدرات، ما عدا من الجهة الشرقية حيث هي موصولة باليابسة. وبالرغم من صغرها كان لها مركز متقدّم Amathus لتسهيل عمليّات التموين.
- ❖ طرابلس حصن قائم على سهل منبسط متقدّم يحميه البحر من جهاته الثلاث.
- ❖ وبالرغم من توفّر سهل غنيّ بخصوبته منبسط إلى الداخل، فقد جعل الفينيقيّون من هذا الموقع مرفأً بحرياً لسهولة الدفاع عنه وحمايته.
- ❖ بين امتهان الزراعة في أرض ثرية غير بخيلة بخصوبتها، وبين توسّل سبل التجارة، ولاسيما التجارة البحرية، اختار الفينيقيّون قدرهم في المغامرة التجارية البحرية.
- ❖ بيبلوس (جبيل) كان لها مرفأها الخاص، تحميه عند مصبّ النهر حواجز صخرية.
- ❖ بيريث أو بيروت مبنية فوق رأس متقدّم في البحر، وفيها مرفأً يُعتقد أنّه كان في الألف الثاني قبل المسيح منفصلاً عن اليابسة بمستنقعات تغطّت مع الزمن برسوبيّات وإسقاطات نهر بيروت.
- ❖ صيدون (صيدا) كانت قائمة في قسم منها فوق رأس صخريّ، وفي قسمها الآخر فوق جزيرة صغيرة قريبة.
- ❖ أمّ صور فهي في الأصل جزيرة مفصولة عن اليابسة. من مرفأها انطلقت بواكير المراكب والسفن التجارية. ملوكها دخلوا التاريخ. ومن على شاطئها بدأت المغامرات، ونُسجت الحكايات والأساطير.



ألالاخ المدينة المعسكر المحصنة



### خاتمة

يبقى أن الفينيقيين يقدمون لنا نموذجاً خاصاً مما سيكون عبر التاريخ عناصر الصيغة اللبنانية؛ فهم شعب فريد في غناه وتنوعه وحيويته وريادته، محباً للسلام غير مطبوع برغبة التعدي على جيرانه أو الطمع بأرضهم. ولا يُؤخذ كثيراً على مثل هذا الشعب الحي المتحفّز، دوماً والمسكون بهوس المغامرة والتجارة، أنه كان من وقت لآخر يَغتم العبيد من على بعض السواحل حيث لا يسعفه الحظُّ بتحقيق صفقات تجارية رابحة.

### المراجع الأجنبية

- Shaeffer: *Ugaritica I- III*, Geuthner, Paris 1939.
- *Histoire du Developpement Culturel et Scientifique de l'humanité*, Volume I- Robert Laffont- éditeur- Paris, p: 366 à 368.
- G. Conteneau: *La civilisation phenicienne* Payot- Paris 1949.

### المراجع العربية:

- التراث اللبناني- إميل خوري حرب
- كتاب أرزمار- حاشية ص ١٢، أنطوان ي. صفير، دار التراث اللبناني ١٩٨٢.



عن مجمل هذه الخبرات والاختيارات ورث اللبنانيون ميول الهجرة والاعتراب، والفكر الليبرالي المنفتح والمحترم لأرض الغير وخياراته والمؤمن بالتعددية والاختلافية والآخريّة Pluralisme Différenciation, altérité. وكلها مفاهيم عصريّة حديثة يقول بها الفلاسفة والمفكرون الاجتماعيون على مطلّ الألفية الثالثة.

أمر آخر مثير: الفينيقيون شعبٌ مدنيّ بحريّ رحّالة؛ وهكذا هم اللبنانيون الذين أضافوا إلى هذه الميزة سمة الجبل، عندما استوطنوه ولجأوا إليه عبر التاريخ. فتكوّنت لهم شخصيتهم الفذة: شعب مدنيّ حضريّ بحريّ جوال سعيّاً للكسب والربح والاكتشاف والمغامرة إلى جانب أنه في عقليّته شعب ريفيّ جبليّ متمسك بأرضه ورضنين بقدسيّتها، غيورٌ عليها.

في خدمة مصالحهم وتجارتهم عاش الفينيقيون ينشدون السلام والوثام ويعملون له، حتّى غدت النزعة السلميّة الوفاقية أصلاً ملازماً لطباعهم، متلازمة مع نزعة الاستنفار والتأهب للذود عن الذات والأرض: صور، صيدون، أليسار في قرطاج. وهذا كان وما زال حال اللبنانيين عبر التاريخ.

أما إذا صحّت مقولة اشتراكهم في هجمات الهكسوس على مصر، فلم يكن ذلك إلا من باب تأكيدهم على استقلاليتهم وسيادتهم في مواجهة استبداد الاستعمار الفرعوني للعائلة الثانية عشرة.



توزع المدن الفينيقية في العهد البرونزي

**ونقول سابعاً:** إنّ الفينيقيين لم ينهجوا نهج التوسّع الجغرافيّ بوسائل الحرب. فقط اقتصر سعيهم الدائب على توفير مساحة من الأراضي كافية لتأمين احتياجات المدينة. وطموحهم لم يذهب يوماً أبعد من ذلك. وما دام البحر مفتوحاً أمام مراكبهم وسفنهم، وما دامت مدنهم بمنأى عن كلّ تهديد قارّيّ من خلف الجبال والسهول، فإنهم لم يكونوا ليفكّروا بالانشغال في حيازة أراض جديدة. احترامهم لرقعة أرضهم وقدسيتها كان يملّي عليهم احترام أرض الغير وخياراتهم. أمّا في حال أصبح عديد السكّان والأهلين أكبر من رقعة المدينة ومساحتها الجغرافيّة، فلم يكونوا ليفكّروا في التوسّع جغرافياً إلى جهة الشرق القاريّة، بل كانوا كخلايا النحل ينتشرون وراء البحار يقيمون مستعمراتهم: قرطاج، قادش، جزيرة كريت، شواطئ البلطيق وصولاً إلى سواحل البرازيل (راجع كتاب الأب إميل إده)، ويؤسسون كونتوارتهم التجاريّة؛ على أنّ من شأن ذلك كلّ خلق أسواق تجاريّة جديدة.



### ونقول رابعاً: إنه أمام احتمال تعرّضها

للغزوات من جهة الشرق، راحت مدن الفينيقيين تزداد في عزلتها الجغرافية، ما وفرّ سبباً كافياً ليؤسس كلُّ واحد مدينة مستقلة، لها حاكمها وملكها وحتى إلهها الخاص: ملكارت في صور، عشتروت في صيدا، بعل حداد في أوغاريت. ينتج من هذه التركيبة الفينيقية في العقلية اللبنانية نزعة الفردية والتفرد، وظاهرة ثوابت الزعامات المناطقية المحلية مشفوعة بميراث القبيلة والعصبية المنتقل إلى الذهنية الفينيقية ومنها إلى العقلية اللبنانية، بفعل تأثير الشعوب الغازية من الشرق. كما تنتج عن هذه التركيبة ظاهرة وراثية أخرى في تعدد الأديان ومن ثمّ تعدد المذاهب داخل الدين الواحد في المجتمع كما في النظام.

### ونقول خامساً: إن المدن الفينيقية، وإن

احتفظت كلٌّ منها بسيادتها إدارياً وسياسياً كانت توحد بينها ثابتان: الثابتة الأولى الديانة الفينيقية الواحدة، على تعدد الآلهة المحليين، والثابتة الثانية العلاقات التجارية أو تبادلات اقتصاد السوق في لغة اليوم. هاتان الثابتان كانتا توحدان بين المدن الفينيقية في شبه كوندرالية واهية متهافة. ولقد تساقط عن هذه التركيبة في لبنان الحديث، مبدأ عقيدة العيش المشترك والتساؤل المقيم في الوجدان: هل تكون الكوندرالية- على مساوئها- أفضل الحلول لنظام الحكم في لبنان؟

وهكذا نرى دوماً المصير المأساوي الذي يؤول إليه شعب حضري متفوق بالطبع، يقيم في مدن مزدهرة وينعم برفاهية أغنى الحضارات، غداً بهتّر ويتداعى أمام تحامل قبائل البدو وضربات قدرهم وسنابك خيلهم الطافرة من الصحراء. ولكن، على مستوى الفكر والروح، فإن انتصار السلاح والقوة لم يكن في يوم انتصاراً على روح الشعب وحضارته: الرومان مثلاً احتلوا بلاد اليونان وأخضعوها لسيطرتهم، إنما ظلّ اليونانيون هم الغالبين المنتصرين، لأنّ الرومان الغزاة نقلوا إلى روما فأوروبا فالشرق الأدنى كنوز الفكر اليوناني والحضارة الهلينية.

وهذا كان شأن الكنعانيين المتفوقين فكراً وحضارةً والمستقرين في أرضهم؛ فقد داهمتهم موجات المهاجرين من بني إسرائيل وسكان الصحراء، فتعرّضوا لهجمة الصحراء والجهل. وظلّ المحتلون من بني إسرائيل وسكان الصحراء خاضعين لسيطرة الفكر الكنعاني وتأثير الحضارة الكنعانية حتى عهد الملك سليمان ٩٥٠ ق.م.

### ونقول سادساً: إن نظام الحكم عند

الفينيقيين لم يكن تيوقراطياً على شاكلة أنظمة الحكم السومرية. صحيح أنّ ملكارت معناه إله المدينة، ولكن الحاكم الزماني لمدينة صور، بالرغم من كونه يحكم بنعمة الله، فقد كان حاكماً مطلق السيادة يحد ذاته. وإن الفكر المدني عند الفينيقيين، مهما كان متطوراً، فهو لم يتخذ سمة الدولة كما في بقية المدن في الشرق الأوسط، وبقي فكراً مدينيّاً لصيقاً بالمدينة. ثمّة المسمى التعددي: المدن الفينيقية؛ ومن الخطأ القول بالمسمى الوحدوي: فينيقيا، إلا إذا عنينا به كوندرالية المدن الفينيقية. وفي هذا نجد أصول ومسببات ظاهرتين اثنتين في العقلية اللبنانية: توزع السلطة والتفرد والتسلط وعدم الركون لمفهوم الدولة والمواطنة ومستلزماتها، وصولاً إلى نوع من العدائية المستحكمة بالمواطن تجاه الدولة.

حركة حماس والجهاد الإسلامي بتشكيل قيادة موحدة من كل المنظمات والحركات وإعادة النظر في عملية السلام التي أرسى أسسها عرفات مع رئيس وزراء إسرائيل الراحل اسحاق رابين. كما تطالب هذه الفصائل بتأجيل انتخابات رئاسة السلطة مؤقتاً، بحيث يصار أولاً إلى إجراء انتخابات نيابية ومن ثم إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية تتمثل فيها كلّ التيارات على الساحة الفلسطينية فإجراء الانتخابات الرئاسية أخيراً.

وأكثر ما يهّم المراقبين للشؤون الفلسطينية، هو مصير عملية السلام الفلسطيني- الإسرائيلي بعد عرفات. فأبو عمار تمكن بصفته رمزاً للثورة الفلسطينية، من توقيع اتفاقيات سلام مع إسرائيل ومصافحة الزعماء الإسرائيليين من اليمين واليسار على السواء بمن فيهم بنيامين نتنياهو، من دون أن يستطيع أيّ فصيل فلسطيني اتّهامه بالخيانة والتفريط بحقوق الشعب الفلسطيني؛ فهل يستطيع، يا ترى، أيّ زعيم فلسطيني آخر أن يفعل الشيء نفسه؟! حتى مروان البرغوثي الذي يشار إليه على أنه الأقوى على الساحة الفلسطينية بعد ياسر عرفات، من الصعوبة بمكان أن يتمكن من فرض الهيبة نفسها التي كانت لعرفات على الشعب الفلسطيني.

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لمروان البرغوثي الذي يتمتع باحترام الأكثرية

من الشعب الفلسطيني بمن فيهم حماس والجهاد الإسلامي، فكيف يكون الأمر بالحري بالنسبة لمحمود عباس (أبو مازن) الذي ينظر إليه الكثير من الفلسطينيين على أنه ضدّ الانتفاضة وأنه باع قضية الشعب الفلسطيني. إن الأيام والأشهر القليلة المقبلة ستظهر للفلسطينيين والإسرائيليين وللرأي العام العالمي، كم كان عرفات مهماً بالنسبة للعملية السياسية في منطقة الشرق الأوسط.

فماذا سيحدث إذاً للعملية السلمية بين الفلسطينيين والإسرائيليين بعد رحيل عرفات وصديقه رابين؟ ماذا سيحلّ "بسلام الشجعان" الذي وقّعه الاثنان بمباركة أميركية، وهل سيتمّ الانسحاب الإسرائيلي من غزة في موعده المحدد؟ ماذا سيحلّ بخريطة الطريق التي تعتبر البند الأساسي في عملية السلام العالمية: هل ستموت بموت عرفات أم إن إسرائيل ووراءها الولايات المتحدة سيقبلان بإحيائها مع قيادة فلسطينية جديدة يرضون عنها أكثر ممّا كانت الحال مع قيادة عرفات؟

في الواقع، الإدارة الأميركية تعتقد بأنّ رحيل عرفات يعزّز الآمال بأنّ العملية السلمية التي توقفت منذ قمة كامب ديفيد عام ٢٠٠٠ بين عرفات وباراك وفي حضور الرئيس الأميركي بيل كلينتون، يمكن إحيائها من جديد. فالرئيس

الأميركي جورج بوش صرّح بعد وفاة الرئيس الفلسطيني بأنّ إنشاء دولة فلسطينية مسالمة، سوف يكون هدفاً مهماً في مدّة ولايته الثانية. يبقى أن يترجم الرئيس بوش أقواله إلى أفعال بالنسبة لرؤيته لحلّ الدولتين الفلسطينية والإسرائيلية اللتين تعيشان بونام وسلام جنباً إلى جنب. فهل ينجح الرئيس بوش في تنفيذ تعهده بإقامة الدولة الفلسطينية في مدّة لا تتعدّى، كما قال، العام ٢٠٠٩، أم إنّ إصرار إسرائيل بزعامه آرييل شارون على الاستمرار في بناء المستوطنات في الأراضي الفلسطينية سيحول دون ذلك؟

مهما يكن من أمر، فإنّ هناك اليوم اعترافاً واسع الانتشار على أعلى المستويات في الإدارة الأميركية، بما فيها وكالات الاستخبارات الأميركية، بأنّ النزاع العربي- الإسرائيلي سيبقى الشوكة في خاصرة العلاقات الأميركية مع العالمين العربي والإسلامي. التقدّم في حلّ الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، هو من التقدّم في الحرب على الإرهاب. لأنّه لن يكون هناك نجاح في الحرب على الإرهاب، من دون تحقيق السلام الشامل والعاقل في الشرق الأوسط.

ويبدو أنّ الولايات المتحدة الأميركية قد بدأت بعد رحيل عرفات خطوات حثيثة لوضع أقوال الرئيس بوش موضع التنفيذ. فها هي أخيراً، وبعد غياب أبو



## وماذا بعد عرفات؟ د. إدوار صيَّاح

من المؤكّد أن ليس هناك من رجل واحد في مقدوره ملء الفراغ الناجم عن رحيل عرفات، ولا بدّ بالتالي من توزيع مناصب السلطة التي كان يتولاها أبو عمّار بين عدّة رجال. وهكذا تولّى محمود عبّاس (أبو مازن) رئاسة منظمّة التحرير الفلسطينية، وفاروق القدومي (أبو اللطف) رئاسة اللجنة المركزيّة لحركة فتح، كبرى الفصائل الفلسطينية. إلّا أنّ المهمّ هو أن تتضامن هذه القيادات فيما بينها، بدل أن يكون التنافس على السلطة هو السائد، الأمر الذي إذا لم يحصل يؤدّي إلى خسارة كلّ المكاسب التي حقّقها أبو عمّار في اتفاقيّات أوسلو ومديرد، والعودة مجدّداً إلى نقطة الصفر مع كلّ ما في ذلك من مخاوف حقيقيّة في أن ينجح آرييل شارون في تحقيق حلمه القديم الجديد في عمليّة الترانسفير للشعب الفلسطينيّ إلى الدول العربيّة المجاورة.

والتضامن الفلسطينيّ المطلوب ليس بين أهل البيت الواحد في حركة فتح فحسب، بل أيضاً مع الفصائل الفلسطينية الأخرى وفي مقدّمها حركة حماس والجهاد الإسلاميّ ممّن يُسمّون باليسار الفلسطينيّ. والواقع أنّ هناك نظريّتين متناقضتين على الساحة الفلسطينية حول الحكم والطريقة التي يجب أن تُدارها السياسات في الأراضي الفلسطينية بعد رحيل عرفات. فبينما تسعى فتح إلى توزيع المراكز التي كان يحتلّها أبو عمّار وإجراء انتخابات رئاسيّة في التاسع من كانون الثاني المقبل، تطالب الفصائل الأخرى وعلى رأسها

من راقب تصرّفات القادة الفلسطينيّين منذ ما قبل إعلان الوفاة رسمياً، اتّضح له من مسارعتهم إلى ملء الفراغ، الحرص الشديد على تجنّب أيّ انقسام بين الفصائل الفلسطينية المختلفة، لأنّ ذلك سيكون خدمة مجانيّة لإسرائيل. فأسوأ سيناريو يمكن توقّعه هو اندلاع القتال بين أمراء السلاح في الأراضي الفلسطينية، لأنّه يؤدّي إلى ذهاب كلّ التضحيات التي قدّمت في الانتفاضة سدى. إذا حدث ذلك، تكون السنوات الأربع الماضية مضيعة للوقت، سُفكت فيها الدماء من دون طائل.

بالطبع، لا أحد يستطيع التكهّن ما إذا كان الوضع سيتدهور أكثر وتعمّ الفوضى بشكل أكبر، أم إنّ القيادة الفلسطينية الجديدة سوف تنهض إلى مستوى المسؤوليّة والتحدّي في غياب الرئيس عرفات. إنّ أهمّ شيء الآن هو الوحدة الوطنيّة الفلسطينيّة؛ وحدة الكلمة والفعل بين جميع الزعماء الفلسطينيّين من اليمين واليسار مجتمعين. يجب عليهم أن يتحدوا في هذه المرحلة الحرجة والحساسّة في مسيرة القضية الفلسطينية، وأن يعملوا كرجل واحد من أجل تحقيق طموحات الشعب الفلسطينيّ في دولة مستقلّة. وفي هذا ليس مصلحة العرب وحسب، بل مصلحتنا نحن كלבنايين قبل الجميع، لأنّ ذلك قد يكون أهمّ العناصر التي تحول دون تحقيق مشروع التوطين في لبنان.

رحل عن هذه الدنيا من ظنّ في كثير من الأحيان أنّه لن يرحل أبداً. وبرحيله لم يبق إلّا اثنان من رفاق دربه: محمود عبّاس (أبو مازن) وفاروق القدومي (أبو اللطف). غادر أبو عمّار، والقادة بشرّ يموتون: "من التراب وإلى التراب تعود" و"كلّ نفس ذائقة الموت". المهمّ أن لا تموت القضية!

لقد كان ياسر عرفات، على مدى أربعين عاماً، محور القضية الفلسطينية المركزيّ، ورمز الثورة المسلّحة، لا ينازعه في ذلك أيّ منازع. وبوفاته السريعة أصيب الشارع الفلسطينيّ بصدمة هائلة، لأنّ الفلسطينيّين لم يهيئوا البديل. لقد وجدوا أنفسهم فجأة أمام الأمر الواقع، فكان لا بدّ لهم من أن يتداعوا لإعادة ترتيب البيت الداخليّ وبسرعة قبل أن تسقط أحجار الهيكل على رؤوس الجميع. والسؤال الآن هو: هل ستموت القضية الفلسطينية بموت ياسر عرفات؟ الجواب هو بالطبع لا، بالرغم من كلّ ما كان يمثله. وهنا يحضرني قول أبو بكر الصديقّ للجموع المحتشدة خارج الخيمة التي توفي فيها الرسول "يا قوم من كان منكم يعبد محمّداً فإنّ محمّداً قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت". فالقضية الفلسطينية ستبقى لبّ الصراع العربيّ-الإسرائيليّ، وليس من شكّ في ذلك. السؤال المطروح الآن إذاً هو: من بعد عرفات، ومن القادر على حمل مشعل الثورة الفلسطينية؟



## التراث في حردين\* رفيق باسيل

الاستقبال بعضاً من أنواعها، أو نراها معروضة على الزوّار المؤمنين في متحف بيت الطوباويّ الحردينيّ وغيره من الأمكنة. كما أنه بالإمكان مشاهدة عدد من أجران معاصر الزيتون القديمة مع حجارته في ساحة البلدة، وفي بعض أماكن العبادة وحقولها القريبة، أو حتّى في أقبية أحد المنازل أو قربه. وهناك عشرات النواويس والآبار المحفورة في الصخر، يمكن الوقوف عليها في أكثر من موقع، وبخاصّة في أقدم أحيائها المعروف بحيّ النواويس والقرقوف وفي حارة بيت كسّاب. وقد زادت صفوف القناديل الحديدية المعلقة من قبل البلدية في اسم حردين وتفسيره لناحية "النظر في القضاء" الذي عرف بها الإله إيل في جملة صفاته العديدة. كذلك هم يحفظون خرافة الجنّ مع الخوري شينا بزجليّاتها الطريفة لينبئوك بأنّ الانتصار على الشرير يكون برسم إشارة الصليب ونور السيّد المسيح. وكلّهم يعرفون أسطورة بنت ملك جبيل الوثنيّ الرومانيّ التي تدور حولها رواية اهتداء هذه الناحية إلى الدين الجديد في أواسط القرن الخامس للميلاد بعدما تركت أنقاض قصر أبيها في أعلى قمّة جبل حردين لتتنسّك في مغارة سيّدة القلعة حيث وهبتها العناية عينا متفجّرة في الصخر لم تزل حيّة حتّى يومنا هذا في وسط الشير.

وفي جملة هذا السّماع يذكرّون أخباراً تاريخية هامة في جبل لبنان كمثل خبر انتقال البطريركية المارونية من دير مار

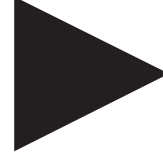
يردّون: الزيتون شيخ السفرة، الزيت عماد البيت، والبطاطا مونة الشتي، ما بيهدّي الركب إلّا نبيد العنب...

وتبقى أسماء معظم الحقول والأحياء والوسائل الزراعيّة والمنزليّة وبعض أنواع الأكل وغيرها، الشاهد الكبير على احتفاظ أهل حردين والجوار باللغة واللهجة السريانية السامية التي عرفوها مثل قولهم: "المحيلة" أي محلّ اللص، والقرقوف أي الجمجمة، وبزيتا بيت الزيت، وبسيمانا بيت السماوات، والحمي أي الأرض المحميّة، وطا قيامة الأرض أي القيامة من الموت، كرم ربّا أي كرم الربّ، وغوياتا من الغاويات، عين إيليا أو عين إلهي وربّي، وكفرشيرا أي قرية أو حصن الإلهة أشيرة... إلى آخر السلسلة، مع ما يقارب مئتي تعبير متداول في اللهجة السريانية المتحوّلة إلى العربيّة، إذ إنّ ألفاظ تبوّز الشفّتين إلى الأمام وفتحهما منفصلتين مع تسكين الحروف في معظم الكلمات، ما زالت منتشرة عند الأكثرية الباقية في الجبل بصورة شبه دائمة إلى درجة أنّ الجيل الجديد يستغرب سماع العبارات التراثية مثل النورج والجاروش والدّست والخلقين والتّثور والصاج والصمد والمهدّة والنير والمسّاس والمنجل والبيدر والمحدلة وجرن الكبّة والمدقّة والبيرق والقورما والعويسيّة والقافعة... وهذه بدورها ألفاظ قديمة ما زلنا نتداولها من حين إلى آخر، حتّى أنّ بعضنا يحفظ في منزله وفي غرفة

في هذه البلدة تشتهر "بلاطة حردين" بامتدادها العجيب منذ ظهور لبنان فوق اليمّ عندما انحسرت المياه عن تجمّع هائل لحيوانات بحريّة متجمّرة، وتسمّى الكركند أو الأبواق الصدفيّة، ومعها أنواع من الأسماك على طول يناهز الثلاثمئة متر، بانحدار بطيء نحو الغرب، وعرض لا يزيد على المئة، ما شكّل بحيرة صخرية متجمّدة لا مثيل لها في أيّ مكان، فانتشر القول: "أحلى ثلاثة في جبل لبنان وادي قثوبين وقصر بيت الدين وبلاطة حردين". ويقال أيضاً: "فلان عالي (أو عريض) الجبين مثل بلاطة حردين"، لقصد أنه رجل شريف ذو أخلاق عالية ورأسه مرفوع الجبين...

ولمّا كان للشجرة في لبنان منزلة لائقة، وبخاصّة منها الأشجار المعمّرة كالسنديان والأرز والصنوبر مع شجرتي الزيتون والعنب الخيّرتين، فإنّ الغطاء النباتيّ الكثيف الذي يكسو تلالها على مدى عدّة كيلومترات مربّعة هو الذي يميّزها، وفيه تحلّ سنديانة مار فوقا العتيقة شهرة واسعة بضخامتها النادرة وظلالها الوارفة وبأنّ "عمرها من عمر الدير"، أي ما يزيد على سبعماية سنة، ويدور حول قداستها قصص إيمانيّة طريفة نكتفي بذكر عناوين بعضها، مثل: مقلاية الست نور وابن أوى، النمل بالبيت والغصن من مار فوقا، مشحرة بطرس ضاعت غ طريق كوسبا، مار فوقا قدّيس عينو ضيقة. وعن خيرات بقية الأشجار، تسمّعهم

\* من مؤتمن التراث العمرانيّ في لبنان وكيفية المحافظة عليه، جامعة سيّدة اللوزية، فرع الشمال - برسا.



قابلة للحياة؟ وفي حال حصول هذا الأمر، سيتعذر على الفلسطينيين في الخارج العودة إلى دولتهم الموعودة، وسيصبح التوطين أمراً مفروضاً وواقعاً مفروضاً. عندها قد يدخل الشرق الأوسط في مرحلة أخطر بكثير من الواقع الحالي، مما قد يؤدي إلى تقسيم المقسم وتفتيت المفتت، والدخول في المجهول.

إذاً موقف إسرائيل في تحقيق السلام وحلّ النزاع في الشرق الأوسط مهمّ للغاية، إذ بدونه ستبقى العملية السلمية تراوح مكانها. إنّ التزام إسرائيل في تحقيق السلام مع الفلسطينيين، يساوي في أهميته الالتزام الأميركي. عندما كان عرفات حياً يرزق، كان شارون يقول أنّ ليس هناك شريك نعقد معه سلاماً، وأنّه ما دام عرفات يقود الشعب الفلسطيني فلن يكون هناك أيّ أمل إنهاء دوامة العنف. أمّا اليوم وبعد رحيل عرفات، فإنّ إسرائيل تستطيع، على الأقلّ مؤقتاً، أن تتعامل مع قيادة فلسطينية معتدلة راغبة في التفاوض. وفي حقيقة الأمر أنّ المستقبل القريب سيكشف بوضوح، هل كان عرفات العقبة في طريق الحلّ مع إسرائيل أم لا؟ إنّ انتخابات رئاسة السلطة الفلسطينية في ٩ كانون الثاني ٢٠٠٥ ستضع الكفاح الفلسطيني المسلح على مفترق طرق. فإمّا العودة إلى المفاوضات والوصول إلى التسوية السلمية، وإمّا استمرار الانتفاضة مع اتهام عرفات وهو في قبره بأنه وراءها.

الإسرائيليّين والفلسطينيّين، فبادر أمينها العام كوفي أنان إلى إرسال مبعوثه السيّد تيري رودلارسن إلى الأراضي الفلسطينية حيث اجتمع إلى أعضاء القيادة الفلسطينية وبحث معهم في الدور الذي يمكن أن تضطلع به الأمم المتحدة في مرحلة ما بعد عرفات لمساعدة الفلسطينيين والإسرائيليين لتسوية خلافاتهم والعمل على استئناف المفاوضات للوصول إلى التسوية السياسية التي يرضى عنها طرفا النزاع. ومع أنّ كلّ هذه الجهود تعتبر جيّدة ومشكورة، فما يبقى في الواقع هو ترجمة الأقوال إلى أفعال ملموسة.

والسؤال الذي يطرح نفسه بشدّة بالرغم من كلّ هذه الزيارات الأميركية والدولية هو، ما هي حظوظ إقامة دولة فلسطينية مستقلة في ظلّ السياسة الاستيطانية التي تتبناها إسرائيل؟ لمن ستقام هذه الدولة الفلسطينية؟ ألسفلسطينيين الداخل فقط، أم ستشمل فلسطينيي الشتات أيضاً؟ وكيف سيكون ذلك ما دام رئيس الوزراء الإسرائيليّ آرييل شارون يرفض الاعتراف بحقّ العودة، وما دام أنّ الرئيس الأميركيّ نفسه أعلن صراحة أنّ موضوع حقّ العودة للفلسطينيين في الخارج قد طوي إلى الأبد؟ على من ستقام الدولة الفلسطينية، وإسرائيل مستمرة في بناء المزيد من المستوطنات على أراضي الضفة الغربية، الأمر الذي سيؤدي إلى إقامة دولة فلسطينية مقطّعة الأوصال غير

عمّار، تقوم بإرسال السيّد وليم بيرنز مساعد وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط للبحث مع جانبي الصراع الإسرائيليّ والفلسطينيّ حول السبل الآيلة إلى دفع عجلة العملية السلمية إلى الأمام بعد طول انقطاع. إنّ مجيء وليم بيرنز إلى رام الله واجتماعه في المقاطعة مع المسؤولين الفلسطينيين بعد مقاطعة أميركية للقيادة الفلسطينية منذ عام ٢٠٠٠ إثر اندلاع الانتفاضة حيث اتهمت الولايات المتحدة وإسرائيل الرئيس الفلسطينيّ الراحل بالوقوف وراء كلّ العمليات المسلّحة ضدّ المدنيين الإسرائيليين لا بل العمل على تشجيعها، إنّ ذلك يُعتبر بحدّ ذاته مؤشراً واضحاً على التبدّل الذي طرأ على الموقف الأميركيّ من الصراع الفلسطينيّ-الإسرائيليّ بعد رحيل عرفات. ولم تكتف الولايات المتحدة الأميركية بإرسال مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط، بل أرفقته بمجيء وزير الخارجية الجنرال كولن باول نفسه إلى كلّ من إسرائيل والأراضي الفلسطينية حيث بادر فور وصوله إلى الاجتماع بكلّ المسؤولين الفلسطينيين في المقاطعة؛ وهذا يعتبر نقلة نوعية وتبدلاً رئيسياً في الموقف الأميركيّ تجاه القيادة الفلسطينية، لم يكن ليحصل لولا رحيل عرفات عن الساحة السياسية في الشرق الأوسط.

والأمم المتحدة تحرّكت بدورها لمحاولة إحياء مسار المفاوضات السلمية بين



الفريد على ارتفاع ١٥٠٠م عن سطح البحر وإطلالته على جميع المناطق الشماليّة في الجهات الأربع، وبساحته الفسيحة الممتدّة فوق السور القائم بحجارة ضخمة. حوله تدور رواية اهداء جبل لبنان إلى النصرانيّة على يد ابنة ملك حردين الوثنيّ في أواسط القرن الخامس، فانتشر القول إلى الآن بأنّ **"حردين هي أول قرية عرفت المسيحيّة في الجبل"**، و"المذكورة أولاً بين الضيع". نشير هنا إلى أنّ هيكل مرقوريوس المعروف بقصر حردين الرومانيّ أدخل في قائمة الجرد العام للأبنية الأثريّة بموجب القرار ٦٢٤ بتاريخ ٦٤/٩/٨، وباشرت مديرية الآثار في إعادة بنائه في صيف ١٩٧٣، لكنّ أعمال الترميم توقّفت فيه نهائيّاً أثناء حوادث ١٩٧٥ المؤلمة. قيل عنه بأنّه "مثال فريد من نوعه" وبأنّه "أحد أعظم هياكل لبنان وأهمّها" إلى القول بأنّه "هيكل رائع حقّاً" وبأنّه "يجب حفظ هذا المعبد المهمّ جدّاً"...

ونأتي إلى سلسلة الأديار والكنائس والمحابس التي انتشرت في أنحاء البلدة حيث ما زال بعضها معلّقاً في نخاريب ومعظمه محابس، وبعضها الآخر كنائس مختبئة داخل تجويفات الصخور وقرب المنازل. وتوزّع على صدر الجبل ورأسه وعلى انحدار قرنته وفي أسفل قاعدته وخاصرته آثار أديار، توصّلنا إلى نبش شيء من أخبارها تؤرّخ لهذه الكنائس من القرنين الماضيين ومعظمها يحتوي أبياتاً شعريّة لعدد من شعراء البلدة وكهنتها. وبالعودة إلى فنّ الرسم، تجدر الإشارة

إلى اللوحة التي حقّقها الأب الحبيس إليشاع راعياً يصليّ السبحة الوردية الكبرى أمام السيّدة العذراء حاملّة يسوع وهي مؤرّخة في ١١/١٢/١٨٥٨م. هذا إضافة إلى لوحات تعود إلى الخمسينات من القرن العشرين. وترتفع فوق كنائس البلدة حتّى الآن ستة أجراس مصنوعة بأيدي أبناء أسرة نفاع من بيت شباب. ويبدو أنّ زيادة عدد أماكن العبادة أصبحت متأصّلة في هذه القرية؛ فمع تطويع ابنها الحردينيّ، قدّيس كفيفان، ارتفع منزله الوالديّ بالقرميد واتّسع بطابقين وقناطر مع كنيسة وقبة وساحة مزينة بتمائيل فنيّة، بحيث حرص المهندسون على إعطاء هذا البيت المزار الطابع اللبنانيّ في هندسة البناء. وفي الوقت عينه ظهرت "قرية المحابس الجديدة" في خاصرة الجبل حيث المسالك صعبة، لكنّ حرارة الإيمان جعلت التجويفات الصخريّة النافثة هناك مخابئ دافئة وآمنة وصل عددها حتّى الآن إلى ثمانين محابس معلّقة بين الأرض والسماء حتّى أنّ أحد مهندسي القرية شيّد فوق أحد صخورها المرتفعة برجاً مرتفعاً في الفضاء وفاءً لنذر خاصّ ما جعل المكان شبيهاً بقرى المناسك في جبل أئوس اليونانيّ.

وفي الختام، لمّا كانت أرض هذه البلدة غنيّة بالمواقع الأثريّة التي تشتمل على معابد الصخور وهيكل رومانيّ ضخّم وعشرات الكنائس والأديار والمحابس التي تشهد كلّها على أقدميّةها في التاريخ البشريّ وبخاصّة المسيحيّ منذ قرونه

الأولى، كما تتمتع ببلاطة صخريّة ضخمة تلفت الزائر بمنحجراتها البحريّة وامتدادها النادر، إضافة إلى غناها بمحيط طبيعيّ أخضر وتمتاز بجمال البناء اللبنانيّ النموذجيّ،

ولمّا كان حدث التحوّل الكبير بتطويع ابنها في أيار ١٩٩٨ قد لعب دوره الإعلاميّ الكبير في إبرازها على الملأ، فقد تقاطرت الوفود للتعرف إليها والوقوف على محاسنها وأثارها، وعاود الحنين الآلاف من مهاجريها في الولايات المتحدة وأستراليا وبقية العالم ولذلك تحوّلت إلى "محجّ وطنيّ وعالميّ،

ونظراً لمعطياتها التاريخيّة والآثريّة والتراثيّة والبيئيّة والسياحيّة ومعها الاغترابية والدينيّة،

فإنّ تنظيم النشاط واستمراره فيها أصبح ضروريّاً، مع إمكانيّة تطوير قدراتها المستقبلية وتنفيذ مشاريعها التنمويّة من دون التعرّض لجمالاتها.

من هنا كان النداء للنظر في تصنيفها بلدة نموذجيّة في لائحة التّراث الوطنيّ، قبل أن تغزوها المدنيّة الحديثة؛ وقد بدأت مديرية التنظيم المدنيّ في وضع الدّراسات والخرائط اللازمة، بالتعاون مع مجلسها البلديّ وفعاليتها الأهليّة، من أجل اقتراح مخطّط تنظيميّ متكامل وسليم الشروط.





לא תנסי, פי טליעטתה קצטתם הבטולית עם سفينة التيتانيك الشهيرة عام ١٩١٢ حين وصل عدد المهاجرين الحرادنة على متنها إلى عشرين, وقد غرق منهم أحد عشر شاباً ودّعوا الموت متماسكين بالأيدي وهم يدبكون مردّدين: "عالديها الديها الديها, العصبية انحلّت شدّيتها". ولا تزال أبيات الندبة على فراقهم منتشرة في اللسان المحلي ومطلعها يقول: **ابكي ونوحى يا حردين/ عالشبّان الغرقانين/ غرق منك ١١ شبّ/ كلن بالخمس وعشرين/ منهم سبعة عزّابي/ والبقية مجوّزين/ ما فيهم واحد شايب/ كلن بالخمس وعشرين.**

وفي محاولتنا الدخول في الحديث عن التراث الأثري في هذه البلدة، فإننا نرجع إلى أقدم العهود التاريخية بدءاً من الفينيقيين الذين تركوا لنا فيها أكثر من معبد على الصخور، وأهمّها في "المحليصة" حيث ثمة تماثيل تجريدية لنصف الرجل الأعلى والمرأة الجائبة ورأس الذئب والبقرة؛ وفي "مرج الرام" حيث تماثيل "كفّ إيل" المنحوت على شكل يد في وسط راحتها عقر، ما يذكّرنا بتلك الكفّ السحرية التي ما زلنا نراها فوق بعض العتبات. ومن العهد الروماني، نجد في أعلى قمة جبلها آثار أحد أعظم هياكل لبنان للإله عطارد مرقوريوس الشمسي Mercury، وهو يعتبر في المرتبة الثالثة بعد هيكل جوبيتر وباخوس البعلبكيين، لجهة ضخامة أعمدته وارتفاعها وعددها (٣٠ عموداً على الطراز الأيونى النادر)، ويمتاز بموقعه

يوحنا الشّقف كان مدرسة للرهبان الصليبيين ومحطّة للمكاريّة والمسافرين بين الساحل والجبّة، وأنّ الموارنة اتّفقوا مع اليعاقبة، رغم الخلاف المذهبيّ بينهما، ورمّموا كنيسة مار جرجس وأدنا الأثرية بسقف واحد مرتكز على جدار فاصل بين السوقين المختلفين في شكل الحنيّة. وإن سألتهم عن تاريخ الأسر الحردينية، نراهم يصفون كلاً منها بمزايا اشتهر بها أبناؤها فصار ذلك تراثاً يتناقلونه ممزوجاً بالماضي، كأن يقال مثلاً: أسر البياضية أو الموارنة البيض لأنهم وضعوا العمامة البيضاء كالمسلمين عندما كانوا ينزلون إلى المدينة ويقولون: "البياضية أصلية أي هي العائلة الأقدم عهداً في البلدة". وفي قولهم: "بيت بو تراب"، يقصدون أسرة الخوري تابت لأنهم أحبوا الأرض وزرعوها منذ استقرارهم في هذه البقعة بعد وصولهم من دير القمر عاصمة الأمراء اللبنانيين. وفي التقليد المتوارث أنّ أسرة داغر، التي أصلها من بقوفا انتمت إلى اليعاقبة قبل أن تحوّل أحد مشايخها بو داغر إلى المارونية لما تسلّم صكّ المشيخة، لمار توما الرسول؛ وبيت وردان داغر للقديسة تريزيا الطفل يسوع؛ وبيت الخوري يوسف صالح لعيد مار فوقا؛ والرهبان اللبنانيين لعيد الطوباويّ الحردينيّ؛ وبيت ذوق لعيد مار جرجس؛ وبيت مخايل وإيليا لعيدى مار شليطا ونهرا؛ وبيت غطاس وشينا لمار الياس الحيّ؛ وتبقى كنيسة مار شينا الرعائية ومار سركيس وباخوس كنيسة العماد بعناية عموم الأهالي واللجان والجمعيات المحلية. وللسفر مع أهل حردين ذكريات

سركيس القرن بأرض حردين إلى دير السيّدة في وادي قنّوبين (في أواسط القرن ١٥)، إلى خبر سارة الحردينية أولى وأقدم راهبة حبيسة لبنانية يمرّ ذكرها مدوّناً منذ ١١٩٩ م.، والراهب الناسك ابراهيم اليعقوبيّ الذي اشتهر بنسخ عشرات المخطوطات المحفوظة اليوم في مكتبات الغرب وخزائن الشرق، مع الإشارة إلى انتشار خبر موته حاملاً ريشة الكتابة أثناء قيامه بعملية النقل. ومنهم من يفتخر بأنّ المكرّم البطريرك الدويهي الشهير قد تتلمذ على يد الراهب يعقوب بن سركيس الحردينيّ في مدرسة روما التي أسّسها البابا غريغوريوس ١٣ في نهاية السنة ١٥٨٣ م. للطلاب الموارنة، وبأنّ أرض حردين تضمّ أدياراً أثرية اتخذها البطاركة والأساقفة مراكز لإدارة شؤون الرعيّة مثل دير الرياسة في مار سركيس القرن ودير مار فوقا ومار ريشا وأنّ منها سلسلة من كبار رجال الدين أعظمتهم البطريرك الشاعر يوحنا داود الثاني الذي كانت له علاقات حسن التدبير والجوار مع حكّام المماليك في القرنين ١٤ و١٥. وفي ذاكرة أهل حردين تتردّد أيضاً بعض العبارات القصيرة التي تدلّ على حقائق إخبارية محلية، لكنّها بعيدة في أفقها التاريخي، مثل قولهم: من مار فوقا الام إلى مار ريشا الراس. والمقصود انتقال الكرسيّ الأسقفيّ إلى أعلى قمة الجبل حيث تقوم آثار هيكل مرقوريوس عطارد الرومانيّ. كما أنّهم يردّدون بأنّ دير مار سركيس القرن هو دير الرئاسة أي رئاسة الموارنة، وأنّه كان مدرسة لتعليم اللاهوت؛ وأنّ دير مار



تلك التي يعدها المعهد الألماني للأبحاث الشرقية.

### ٣. ترميم وإعادة تأهيل المدينة

إضافة إلى النذر القليل من المنشآت التاريخية المصنفة التي كانت المديرية العامة للآثار تقوم بترميمها من حين إلى آخر، سعت المدينة للاستحصال على بعض الهبات الخارجية لترميم بعض مبانيها التاريخية، فرُمم قسم كبير من خان الخياطين والجامع المنصوري وبعض المدارس وبرج برسباي...

أرادت البلدية في منتصف التسعينات إعادة تأهيل أحد أسواقها وهو سوق الصياغين، فكانت تجربة رائدة من حيث اشتراك جهات مختلفة في هذا العمل. انطلق هذا المشروع اعتماداً على التعاون الذي كان قائماً بين بلدية طرابلس ومنطقة ميدي بيرينيه. أرادت منطقة ميدي بيرينيه مساعدة المدينة التاريخية في طرابلس عبر إنارة أحد أحيائها؛ لقد وجدت البلدية أنه من العبث إنارة الحي بصورته الراهنة، فأطلقت فكرة إعادة تأهيل هذا الحي قبل إنارته، لتأتي من ثم الإنارة تتوج العمل. أطلقت مباراة بين المكاتب الهندسية التي ترغب في

للجامعة اللبنانية/ معهد الفنون الجميلة- الفرع الثالث للقيام به، فأعدّ ملفات خاصة بكلّ من هذه المعالم تضمّنت مخططات وتفصيل هندسية وصوراً فوتوغرافية ودراسة تاريخية وتقنية مع تقدير لكلفة الترميم.

كانت هذه الدراسة سبباً لتأسيس مركز توثيق مدينة طرابلس القديمة، وهو مركز مشترك بين الجامعة اللبنانية وبلدية طرابلس، أقيم في مركز الرئيس رشيد كرامي الثقافي البلدي. يضمّ هذا المركز، إضافة إلى الملفات السابقة الذكر، مكتبة تحوي عدداً من الكتب والدراسات والصور المتوفرة، التي تناولت طرابلس القديمة، إضافة إلى نسخة مصوّرة عن جزء كبير من وثائق المحكمة الشرعية؛ هذا عدا الأجهزة الإلكترونية اللازمة للعمل الهندسي من معدّات إلكترونية وديجيتايزر وسكانر وآلات سحب خرائط وما إلى ذلك... وقد وضع هذا المركز بتصرّف كلّ من يريد القيام بدراسة عن المدينة، لبنانياً كان أم أجنبياً!

إنّ الدراسة الحالية التي تعدّ من قبل البنك الدولي في مشروع حماية الإرث الثقافي، خصّص قسم كبير منها لتوثيق المدينة؛ كما أنّ الملفّ الذي بدأ بإعداده من أجل تصنيف المدينة على لائحة التراث العالمي، تناول بدوره هذا الموضوع بحسب نظام الجي.أي.أس.. من ناحية أخرى، هناك العديد من الدراسات الفردية التي تعنى حالياً بتوثيق أجزاء من النسيج العمراني التاريخي، نذكر منها

شرقيّ النهر مستثنى كاملاً من مبدأ الحماية؛ كما أخذ بعين الاعتبار المباني ذات الطابع الخاص المتميّز، والتي يعود تاريخ بنائها إلى مطلع القرن العشرين وتقع خارج محيط الحماية وحتى خارج محيط المنطقة المتاخمة للمدينة القديمة. واستدراكاً لأيّ خطأ يمكن الوقوع فيه من طريق الاستهتار، فقد أتى المخطّط التوجيهي الأخير ببند يلحق قرار التصرّف بالمباني التي يعود تاريخ إنشائها إلى ما قبل ١٩٤٠ بالمديرية العامة للآثار:

«تعتبر أبنية أثرية أو تراثية جميع المنشآت التي يعود تاريخ إنشائها إلى ما قبل سنة ١٩٤٠، يمنع هدمها وتخضع جميع الأعمال فيها إلى موافقة مديرية الآثار،

إنّ الدراستين اللتين أعدّنا أخيراً عن طرابلس (١: دراسة البنك الدولي و٢: المخطّط التوجيهي) قد حدّدنا نهائياً محيط المدينة التاريخية ومحيط المنطقة المتاخمة لها، ووضعت الشروط الواجب اتّباعها في كلّ منهما. وأخيراً، بدأ منذ سنتين بإعداد ملفّ ضخم عن المدينة في محاولة إدراجها على لائحة التراث العالمي، وقد أنجزت المرحلة الأولى منه.

### ٢. توثيق المدينة

إنّ المنشآت التي أدرجت على لائحة الجرد العام للأبنية التاريخية لم تستدع في حينه تقديم توثيق كامل للمباني المراد تصنيفها. وبذلك بقيت طرابلس في حاجة للتوثيق. من أجل ذلك طلبت البلدية من البنك الدولي تمويل توثيق عدد من المعالم الأثرية التي هي بحاجة ملحة للترميم، وأرجأت هذا العمل



## تجربة مدينة طرابلس في حفاظها

### على تراثها العمرانيّ ❖

د. راوية مجذوب بركة ❖

بدأت الحملة الواسعة للنهوض بالمدينة القديمة في حوالى منتصف التسعينات. وقد تبين أنّ للجامعة دوراً يجب أن تلعبه في خدمة محيطها، فتمّ في مطلع التسعينات، توقيع اتفاق تعاون بين رئيس الجامعة اللبنانية آنذاك معالي الدكتور أسعد دياب ورئيس بلدية طرابلس العميد الدكتور سامي منقارة، فكانت البداية. ثمّ انضمت المدينة إلى شبكة ميدريهاب (تأهيل مدن البحر الأبيض المتوسط) التي كانت تضمّ مدن: مرسيليا (فرنسا) لشبونة (البرتغال) اندرلخت (بلجيكا) الرباط (المغرب) سوسة (تونس) وهران (الجزائر). كان من أهمّ أهداف هذه الشبكة تبادل الخبرات ومساعدة هذه المدن بعضها لبعض. وقد توصلنا، بمعونتهم، إلى تصنيف ١٦٤ معلماً من أصل ١٩٣ تمّ إحصاؤها، بعد أن كان لدينا فقط ٢٧ معلماً مسجلاً على لائحة الجرد الأثريّ. وحيث أنّ تصنيف المدينة القديمة كاملة لاقى الاعتراض لدى بعض الجهات، فقد حاولنا الحفاظ على مجمل النسيج العمرانيّ عبر تصنيف المنشآت الكبيرة بتصنيف العقارات الموجودة فيها، ما أدى في النهاية إلى الحفاظ على معظم عقارات المدينة، لأنّه نظراً لكبر العقارات قديماً، فإنّه يكاد لا يخلو الواحد منها من منشأة مميزة تستدعي التصنيف. من جهة أخرى تمّ تحديد أولي لمحيط المدينة التاريخية، ومحيط آخر للمنطقة المحيطة بها. لقد لحظ التصنيف الأخير حماية المدينة القديمة بشقيها: شرقيّ وغربيّ النهر (إذ قبل ١٩٩٤ كان القسم الواقع

تتمتع مدينة طرابلس بنواة تاريخية يصعب تجاهلها، تعود بقدمها إلى ما يزيد عن السبعئة سنة، وتراثها العمرانيّ المملوكيّ قلّ مثيله من حيث احتفاظه بأصالته وتنوّعه، إذ إنّها تضمّ في حناياها كمّاً هائلاً من المنشآت المميزة والمتنوّعة من حيث الوظيفة والطرز المعماريّ، علماً أنّ هذا العدد ينحصر في مساحة صغيرة نسبياً، والجامع المنصوريّ خير دليل على ذلك إذ يتحلّق حوله وعلى مسافة لا تتجاوز الخمسين متراً ستّ مدارس وحمّام.

تعود النواة التاريخية لمدينة طرابلس في تاريخها إلى الحقبة الملوكية؛ فبعد الدمار شبه الكامل الذي لحق بالمدينة عند دخول المماليك إليها، أعاد هؤلاء بناءها وفقاً للتنظيم المدنيّ السائد آنذاك (نهاية القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر)، فكانت لنا المدينة التاريخية التي نعرفها اليوم بقسمها الأكبر.

### ١. تصنيف المعالم التاريخية والنسيج العمرانيّ بشكل عام

بدأ الاهتمام بآثار المدينة في الثلاثينات من القرن العشرين، فصنّف العديد من منشآتها في عام ١٩٣٦، بموجب القرار رقم ٤٤٥ تاريخ ١٩٣٦/٧/١٦ والمرسوم ٧٧٠ (تاريخ ١٩٣٦/٧/٢٢). ثمّ تالتت المراسيم والقرارات، فكان لنا المرسوم ٢٨١١ تاريخ ١٩٣٩/٢/٦، والمرسوم ١٥٢٨٢ تاريخ ١٩٥٧/٣/١٥، والقرار ١٢١ تاريخ ١٩٦٢/٢/١٧، والمرسوم ٧٠٥ تاريخ ١٩٦٢/٨/٣١، والمرسوم ٦١٤ تاريخ ١٩٦٣/٨/١٩، والقرار ٤ تاريخ ١٩٧٠/٣/٤، والقرار ١ تاريخ ١٩٧٤/١/١٥، والقرار ٩ تاريخ ١٩٩٣/٦/٩. اهتمت هذه المراسيم والقرارات بتصنيف المنشآت اسمياً (وتحديد محيط حمايتها بالعشرين متراً فقط). من جهة أخرى حدّد المخطّط التوجيهيّ الذي وضع للمدينة عام ١٩٧١ (الذي لا يزال يُعمل به حتّى اليوم) بعض المناطق (لوّنت على خريطة أرفقت به) كمناطق أثرية داخل المدينة القديمة، وأهملت حماية النسيج العمرانيّ خارجها، ما أدى إلى فقد العديد من الأبنية التراثية التي لم تصنّف والتي تقع خارج مناطق الحماية السابقة الذكر. إضافة إلى ذلك، فقدت طرابلس العديد من معالمها الأثرية ونسيجهما العمرانيّ في الخمسينات والستينات من القرن الماضي نتيجة فيضان النهر الذي يشطرها إلى قسمين، والتخطيط الذي استتبع هذا الطوفان، فكان أنّ شقّت الطرقات الواسعة بمحاذاة النهر واستُحدث مجرى عريض له من الباطون، كما شقّت الطرقات للسماح بمرور الآليات في وسط المدينة القديمة فجزّأتها وأفقدتها وحدتها التي كانت تتمتع بها.

\* من مؤتم: التراث العمرانيّ في لبنان وكيفية المحافظة عليه، جامعة سيّدة اللوزية، فرع الشمال- برسا.  
\* رئيسة مركز الدراسات العليا المتخصصة في الترميم/ الجامعة اللبنانية



#### ٤. التشريع المتعلّق بحماية المدن القديمة والتراث العمرانيّ

من المؤسف بأن القوانين المثبّعة ما زالت هي نفسها التي صدرت في العام ١٩٣٣ مع بعض تعديلات طرأت عليها في الأعوام اللاحقة. لم تلحظ هذه القوانين وضع التجمّعات المدنيّة، بل اكتفت بالمنشآت المنفردة معطية إيّاها محيطاً حماية لا يتعدّى العشرين متراً.

يمكنها مستقبلاً تقديم الحلول لبعض الاشكالات التي تحول دون النهوض بتراثنا المبنيّ، نذكر منها:

##### ١. إنشاء صندوق دعم لترميم وإعادة

##### تأهيل المدينة التاريخيّة والمباني

التراثيّة، يغذّى بشكل دائم عبر مداخيل ثابتة (إضافة نسبة مئوية- قد تكون ٢٪ وفق ما عرضه مدير عامّ التنظيم المدنيّ- على المباني التي هي قيد الإنشاء بحيث تخدم العمارة الحديثة العمارة القديمة واستقبال الهبات الواردة لمساعدة المدينة القديمة).

لقد ورد هذا البند، أي إنشاء «صندوق مستقلّ للأثار والمنشآت الثقافيّة»، نصّ مشروع القانون الذي يُعنى بتنظيم وزارة الثقافة.

##### ٢. استحداث حوافز تشجّع الناس على

##### اقتناء وترميم المباني القديمة:

- الإغفاء من رسوم البلديّة والماليّة لقد ورد في البند الأوّل من المادة العاشرة من مشروع القانون الأوّل «إنّ مالك العقار الذي يقوم بأعمال الترميم والبناء والتعديل والهدم الجزئيّ وغير ذلك من الأعمال بالاستناد إلى الأسس التي اعتمدت في القرار الموقّت أو في النظام الخاصّ، من أجل حماية وإبراز

العامّ والتفصيليّ لمناطق طرابلس والميناء والبداوي المهندس الاستشاري ديران هرمنديان على ضرورة وضع خطة دراسيّة تفصيليّة شاملة للمدينة القديمة تحدّد الاستراتيجية الواجب اعتمادها:

- «تشكّل وحدة مدنيّة تراثيّة متكاملة متناسقة لا تتجزّأ، يجب المحافظة عليها وإعادة تأهيلها أو تكوينها في الأماكن التي ألحقت بها أعمال تشويه أو تمزيق للنسيج التراثيّ، خاصّة ما خلقته تخطيطات الطرقات للمركبات الآليّة أو الإضافات العشوائيّة على المنشآت التراثيّة أو بعض الأبنية الحديثة الإنشاء غير المتناسقة مع خصائص

المورفولوجيا المدنيّة التراثيّة. - توضع دراسة تفصيليّة للمنطقة تحدّد استراتيجية شاملة لإعادة إحيائها أو إبراز مقوماتها وإزالة أو معالجة الشوائب الموجودة وتأهيلها كمنطقة تراثيّة متكاملة ومتجانسة، تحدّد الأعمال المطلوبة لكلّ منشأ ولكلّ مجموعة أبنية، والحيز العام والخدمات والبنى التحتيّة.

- ينشأ جهاز فنيّ خاصّ يشرف على تجديد وإحياء المنطقة، وعلى جميع الأعمال المطلوبة داخل المنطقة وأعمال إعادة التأهيل، يشمل أخصائيين يمثّلون كلاً من البلديّة والتنظيم المدنيّ ومديريّة الأثار ومركز الدراسات العليا المتخصّصة في الترميم التابع للجامعة اللبنانيّة، على أن تخضع لموافقته جميع أعمال التنظيم المدنيّ والهدم والبناء والترميم ووضع الأرماط والطرش والدهان الخارجيّ وجميع الأعمال ذات المنفعة العامّة كالطرقات والممرّات وتمديدات البنى التحتيّة والإنارة والكهرباء».

في سنة ١٩٧١، ومع ظهور «التصميم التوجيهيّ العام لمنطقة مدنيّة طرابلس والميناء وقسم من رأس مسقا والبداوي» بموجب المرسوم رقم ١٩١٥ تاريخ ١٤ أيلول ١٩٧١، ظهرت شروط خاصّة بالمنطقة الأثريّة القديمة. حدّد في هذا التصميم عدد الأبنية الأثريّة في طرابلس بالثلاثين، وحدّد لها مناطق حرم لوّنت بالأحمر على خريطة مرفقة. من أغرب ما في هذه الشروط هي تلك التي تناولت كيفية الترميم ووجوب «قشر الحجر وتركه على حالته الطبيعيّة»!!!

لقد أدركت وزارة الثقافة مؤخراً ضرورة استحداث قانون خاصّ بحماية التراث المبنيّ، فكان «مشروع القانون الرامي إلى حماية وإحياء وإبراز المعالم والصروح والمجمّعات المدنيّة والقرويّة المتمتّعة بطابع تاريخيّ أو معماريّ أو تراثيّ مميز» والذي لم يصدّق بعد. كما أعدت مشروع قانون آخر يتناول: تنظيم وزارة الثقافة. لقد وردت في هذين المشروعين نقاطاً تفصيليّة في غاية الأهميّة، كما ظهرت فيهما بوادر مشجّعة



الاشتراك، وشكّلت لجنة تحكيم شارك فيها الفرنسيون والعديد من أهل الاختصاص. الجديد في هذا المشروع اشتراك أطراف متعدّدة فيه: تكفّلت البلدية بإعادة تأهيل البنى التحتية لهذا السوق مع رصف الأرض، وأخذت المديرية العامة للآثار على عاتقها ترميم الواجهات، بينما التزم الصاغة بكلفة الرخاف، أمّا منطقة ميدي بيرينيه فقد أهدت المدينة أجهزة الإنارة وأدواتها. لقد أشعرنا هذا المشروع بعجزنا وحاجتنا الملحة لاختصاصيين في الترميم بشكل علمي وصحيح، إذ تعدّدت الآراء والاقتراحات بعنّدد المشاركين ولم يطبّق المشروع الفائز بالمباراة، فتدخّل مهندسو تولوز وأقنعوا الصاغة برخاف مختلفة شكلاً ومادّة، كما تغيّر شكل رصف أرضية الشارع وتغيّر معه العديد من التفاصيل الهندسية، ولم تنفذ أبواب المحلّات كما وعدت وزارة الثقافة، إذ جيّر المبلغ المرصود لذلك لمساعدة الصاغة في ثمن الرخاف الذي كانوا التزموا بدفعه عند انطلاق المشروع؛ وهكذا ظهر السوق بصورته الحالية التي تتحمّل بعض الانتقادات. إلاّ أنّه من الذي لا شكّ فيه هو أنّ التدخّل في هذا السوق لم يؤدّ إلى تغيير معالمه ولم يسئ إليه من ناحية الإنشاءات؛ وكلّ ما حصل فيه قابل لإعادة النظر والتعديل. ولعلّ من حسنات هذا المشروع إدراكنا لأهميّة استحداث تخصّص في الترميم، الذي يفتقد له لبنان بشكل خاص والمنطقة المجاورة بشكل عام.

#### أنشئ مركز الدراسات العليا

المتخصّصة في الترميم في معهد الفنون الجميلة في الجامعة اللبنانية، وحدّد مركزه في طرابلس.

أنشئ هذا المركز سنة ١٩٩٧، بالتعاون مع مركز شايو في باريس وجامعة السابينزا في روما. وضع برنامجه الأكاديمي، أخذاً بعين الاعتبار خصوصية المنطقة التي سيدرس فيها. يؤهّل المركز المهندسين المعماريين خلال عامين دراسيين كاملين لأعمال ترميم المباني والمواقع التاريخية.

خرّج حتّى الآن حوالي خمسة وأربعين اختصاصياً في الترميم. وهو يفتح أبوابه لاستقبال الطلاب مرّة كل سنتين.

تتناول برامج المركز مختلف العلوم التي تتعلّق بالمنشأة القديمة من توثيق إلى تشخيص أمراض المواد المستعملة في البناء والإنشاءات وسبل معالجتها مع التطرّق إلى تأهيل المواقع الأثرية والمدن التاريخية والمحيط بمختلف نواحيه. كما أنّها تؤهّل المهندس للقيام بمشاريع هندسية متوافقة مع المبنى بهدف إعادة استعماله وقيامه بوظيفته الأساسية أو بوظيفة أخرى.

لقد التزم المركز منذ البدء بارتباطه بمحيطه؛ وعمل بشكل وثيق جداً مع المديرية العامة للآثار ووزارة الثقافة والبلديات، فعالج خلال الدراسة مواضيع تعود بالفائدة المباشرة، كالدراسة التي أجريت لحمّام عزّ الدين، الذي استملك من قبل وزارة الثقافة. كما أنّه قام خلال العامين الدراسيين الأخيرين بدراسة لخان العسكر، بطلب مباشر من وزير الثقافة.

إنّ للمركز صلات تعاون مع مختلف المنظّمات العالمية التي تعنى بالتراث كالأونيسكو Unesco والايكوموس Iccrom (التي يحضّر معها حالياً مشروعا يتناول لبنان والدول المجاورة) والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى Ifpo ومعهد البحوث الشرقية لألمانيا الاتحادية.

من مشاريع المركز المعجّلة، إضافة إلى تأهيل المهندسين المعماريين، تأهيل خريجي الآثار في كلّ ما يتعلّق بالمشاركة في أعمال الترميم وتأهيل المواقع الأثرية وإدارتها.

لقد أثبت أساتذة وخريجو المركز جدارتهم وكفاءتهم في الميدان العملي للترميم؛ فهم الذين اختيروا من الجهات المختصّة لإعداد الدراسات التقنية لمختلف مشاريع الترميم التي تقام حالياً في المدينة (وخارجها) كسوق البازركان وسوق حراج وحمّام عزّ الدين ومجمل الأحياء التي يتناولها مشروع حماية الإرث الثقافي الخاصّ بالبنك الدولي.

ليس في إمكاننا الإدّعاء بأنّ ما يجري حالياً في طرابلس من عمليّات إعادة تأهيل يخضع للطريقة المثلى التي يجب اتّباعها للنهوض بمدينة تاريخية. فالتنفيذ يتعلّق بالإمكانات المتوفّرة. وهناك فرق بين ما يجب القيام به وبين الممكن.

الممكن هو ما يجري حالياً: التحرك عبر الهيئات. وهذه تخضع لرغبة الواهب فرداً كان أم مؤسسة أم منظمة عالمية. لقد أبى البنك الدولي ترميم النسيج العمراني العائد للقطاع الخاصّ، وحصر تدخّله في القلعة والأسواق والمباني القديمة المملوكة من قبل الأوقاف أو الدولة أو البلدية. فمثل هذه الجهات غالباً ما تبدي اهتماماً بترميم الأملاك العامة، والابتعاد قدر الإمكان عن الأملاك الخاصة.

إنّ الاعتماد على الهيئات يؤدّي في النهاية للخضوع لمبدأ الانتقاء، بعيداً عن اتّباع خطة شاملة تتناول النسيج المعماري برمّته. وطرابلس ليست منشآت عامّة فقط، بل هي أملاك خاصة زهد مالكوها بها فأعلنوا عجزهم عن القيام بمفردهم بإعادة تأهيلها، فوصلت إلى الحالة التي هي عليها الآن.

لقد أكّد معدّ مشروع المخطّط التوجيهي



## رحلة الأدرج النورانية أمين ألبرت الريحاني

حين تعتزم القيام برحلة إلى وادي قنّوبين تحكّمك زَهبتان، رهبة الطبيعة في أقسى وأجمل مظاهرها، ورهبة القداسة التي يفوح عطرها قبل أن تصل إلى موطن النُسك والابتهاال. في الطريق إلى الوادي، صباح السبت في التاسع من تشرين الأول ٢٠٠٤، اقترح علينا منظمّ الرحلة وأستاذ في التاريخ الكنسيّ في لبنان الصديق أنور صابر، أن نتوقّف عند آثار قرية عين عكرين، أي العين العُكْرَة أو العين المحجورة، في قضاء الكورة.

حجر منك ، في قعر الوادي، بل في قعر صخرة دهرية شاهقة يقع دير مار إليشاع القديم، وفي الطرف الآخر من الوادي، هناك مع الأفق الناسج خيوطه الشمسية بخيوط رمادية وسط الغيوم والسُحُب، تقع قرية حَوْقا ومعناها الدرج والمرقاة (موسوعة العذراء مريم في لبنان، ج ٣، ص ٣٠٨-٣١٨). وما كُنّا ندري ماذا ينتظرنا في تلك القرية. وكلّما سأل أحدنا متى نبدأ بالمشي الموعود يجيب الأب الرئيس بطرس طربيه "صلّوا كي تصلوا؛ صلّوا إلى آخر رحلتكم كي تصلوا سالمين معافين". ونتابع الطريق إلى حَوْقا بعد بشرّي وحدشيت لجهة الغرب. وما أن وصلنا إلى "كعب الضيعة" حتّى ترحّلنا وبدأنا في الهبوط إلى الوادي المقدّس. ظننتها نزهة قصيرة في بداية المطاف، وما علمت ما كان بانتظارنا إلى أن أطلّينا على دَرَج مُسرّف في النزول يكاد لا ينتهي. انحداره حادّ، وهبوطه قاس، ومنعرجاته تلاحق تعرّجات الوادي. أمّا درجاته فتبدأ من صنع الإنسان، لتنتهي من صنع الله والطبيعة. تبدأ درجات من الإسمنت المسلّح، لتتحوّل تدريجيّاً إلى درجات حجرية، فأخرى

تسمع جورج مغماس بضحكته الرنانة يسأل أحد القرويين الآتي للترحاب بهذا الوفد "اللويزي":

- وأين مار يعقوب المقطّع؟  
- هذه كنيسته على بعد أمتار معدودة من الهيكل الرومانيّ.  
- وأين يعقوب "المقطّع الموصّل"؟  
- تعال معي لنبحث عنه سوياً.  
المبادرة بالسؤال القارص لا توازيها سوى سرعة خاطر بديهية تردّ الكيل كيلين، والصاع صاعين، وتزيّنهما قهقهات جورج الساعي أبداً لاقتناص تلك اللحظات البرّاقة النادرة. وننزل تلك الأدرج الرومانية في طريق العودة، ومعها نعود من زمن البهاء بخوذته المتوّجة بالريش الأحمر إلى زمننا، زمن البحث الموجه عن الفرحة والدهشة ومتابعة المسير.

ونتابع الطريق إلى بشرّي، إلى دير مار إليشاع "الجديد" الذي لم يبلغ بعد من العمر المئة والخمسين عاماً (وسيكون الدير القديم مسك ختام هذه الرحلة). من رحاب الدير تطلّ على وادي قنّوبين، وادي القديسين والبطاركة، فعلى مرمى

قصدنا تلك القرية الغافية فوق هضبة مطّلة على سهول الكورة غرباً، لتتوقّف عند آثار هيكل رومانيّ في أطراف نائية عن البيوت منعزلة عن أناس الضيعة وطرقاتها والساحات. ويقف أمامك درج رفيع يدعوك لتسلّقه ودخول الهيكل. تتسلّق الدرج، وإذ بك تنتقل بلحظة من مستهل القرن الواحد والعشرين إلى العصر الرومانيّ، وسط هيكل ينبئك أنّه كان معبداً، نسبة لمكان المذبح في القسم الأماميّ وليقايما تماثيل ثلاثة على جداره الأيمن. ويلفت انتباهك ارتفاع هذا الهيكل الذي، وإن فقد سقفه، يدهشك مدخله الشاهق أو بوابته المرتفعة على علو نحو ستة أمتار. ويعتبر بعض الباحثين، أمثال هنري لامانس وإرنست رينان، أن هذه الآثار الرومانية في عين عكرين قد تكون الأهمّ في لبنان، بعد بعلبك. وإذا شئت المزيد فالإك موسوعة "العذراء مريم في لبنان" لدليلنا في هذه الرحلة أنور صابر (ج ٤، ص ٢٩٢-٢٩٥).

"ناكوزي" الرحلة، على ظرفه وخفّته والذكاء، هو صديق آخر وأستاذ في فنص الفكاهة الفطنة من على لسان الودعاء، إذ



تعويض يحدّد بمبلغ يوازي نصف قيمة هذا  
المأجور قبل إجراء أعمال الترميم عليه.

- ونضيف من قبلنا ما يلي:

- حينذا لو أعطيت الأولوية بالنسبة  
للقروض التي يوقرها بنك الإسكان  
لكلّ من يريد شراء بيت قديم وترميمه.
- استحداث سوق للعمارة القديمة الذي  
ما زال غائباً عنّا، في حين يشكّل في  
فرنسا ٣٣ بالمئة من العمارة بشكل عامّ  
وفي إيطاليا ٥٤ بالمئة.

لقد عالج مشروع القانون السابق الذكر  
مشكلة الأبنية التراثية، الواقعة خارج  
نطاق المدينة القديمة، والتي تتمتع بطابع  
خاصّ وتعود في بنائها إلى نهاية القرن  
التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. إنّها  
تنتشر هنا وهناك في الأحياء التي شهدت  
امتداداً عمرانياً في نهاية الحقبة العثمانية  
وعهد الانتداب كشارع التلّ والزاهريّة  
وشارع المصارف وشارع عزمي  
وغيرها... هذه المباني قد تكون حديثة  
نسبياً، إلّا أنّها تتمتع بمواصفات تساهم  
في تعميق هويّة المدينة ومسارها عبر  
الزمن.

إنّ تصنيف مبان كهذه قد يثير حفيظة  
مالكيها، إذ أنّه يحرمهم عادة من  
المساحات المحدّدة لمنطقتها في عامل  
الاستثمار. لذلك ورد في البند الثاني من  
المادّة السادسة من مشروع القانون  
المزمع اعتماده من قبل وزارة الثقافة ما  
يلي:

«إذا نتج عن الارتفاقات والترتيبات المعماريّة  
المعمّدة في النظام الخاصّ... إضرار ماديّ  
مباشر وأكيد خاصّ بحقّ مالك عقار معيّن من

### المراجع:

العقارات المعنية بهذا النظام من حيث المساحات  
المحدّدة له في عامل الاستثمار العامّ المصدّق  
والمعتمد لسائر العقارات المشمولة بالمنطقة  
المحدّدة في مرسوم الترتيب والتي يقع هذا  
العقار ضمنها، يعوّض عليه برصيد يوازي ٧٥ ٪  
من المساحات التي حرّم منها بموجب هذا  
النظام ويمكن أن يتصرّف به في عقارات أخرى  
تحدّد مناطقها العقاريّة بمرسوم يتّخذ في  
مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الثقافة  
والأشغال العامّة والنقل بعد استطلاع رأي  
المجلس الأعلى للتنظيم المدني».

إلّا أنّ مشروع المخطّط التوجيهي  
استدرك الجملة الأخيرة من هذا البند  
خوفاً من الوقوع في الاستنسابيّة  
والمراسيم الخاصّة، فحدّد المناطق  
العقاريّة التي يمكنها استقبال تلك  
الإضافات.

أخيراً أملنا أن يصادق على مشروع  
وزارة الثقافة: مشروع القانون الرامي  
إلى حماية وإحياء المعالم والمجمّعات  
التاريخيّة ومشروع قانون تنظيم الوزارة  
السابق الذكر، وأن يتمّ اعتماد المخطّط  
التوجيهي لمدينة طرابلس في أقرب  
وقت علنا نستطيع الارتقاء بهذه المدينة  
التي لم تحظ حتّى الآن بالمكانة التي تليق  
بها.

معالم العقار الذي يملكه، يستفيد من الإعفاء  
من ضريبة الأملاك المبنية ومن الرسوم  
البلديّة على القيمة التاجيريّة عن إيرادات  
عقاره عن فترة تتراوح بين سنة واحدة وعشر  
سنوات، تبعاً لأهميّة الأعمال التي يكون قد  
نفّذها في عقاره. كما يستفيد من إعفاء كامل  
من جميع الرسوم التي تتوجّب عند  
الترخيص بالبناء أو التعديل أو الترميم».

- إلغاء رسوم التسجيل والانتقال  
(في مشروع القانون البند ٢ من المادّة  
العاشرة: يستفيد مالك العقار المحمي  
بموجب أحكام مرسوم الترتيب النهائي  
المنصوص عليه في المادّة الرابعة من هذا  
القانون من إعفاء نسبته ٥٠ ٪- وقد طالبنا  
بتعديلها فتصبح ١٠٠ ٪- من قيمة رسوم  
التسجيل والفرغ والانتقال عند توجّبها).

- الاستفادة من الصندوق المستقلّ للآثار  
(لقد تناول مشروع القانون السابق الذكر هذا  
الموضوع، فجاء فيه وبالتحديد في المادّة  
الحادية عشرة: يمكن لمالك أيّ بناء مشمول  
بالأنظمة الخاصّة التي ينصّ عليها هذا  
القانون الإفادة من عطاءات الصندوق  
المستقلّ للآثار والمنشآت التراثيّة والثقافيّة  
المنصوص عليه في قانون تنظيم وزارة  
الثقافة بناء على الأنظمة الخاصّة بهذا  
الصندوق من أجل القيام بأعمال الترميم  
وغيرها من الأعمال التي ينبغي القيام بها  
ليصبح هذا البناء مطابقاً للمواصفات التي  
يطلبها النظام الخاصّ لمنطقة الحماية التي  
تشمله).

- السماح بتعديل بدل الإيجار للمالك حين  
يرمّم عقاره  
(وهذا ما ورد أيضاً في مشروع القانون  
المذكور في البند الأوّل من المادّة الثانية  
عشرة «لمالك البناء الذي يكون قد أنهى  
الأعمال المطلوبة منه في إطار النظام الخاصّ  
الذي يشمل عقاره، أن يطلب زيادة بدلات  
عقود الإيجار السارية على كلّ مأجور في  
البناء بما يوازي نسبة ١٥ ٪ من قيمة المبالغ  
التي يكون قد تكبّدتها من حسابها الخاصّ من  
أجل ترميم البناء وبعد توزيع هذه المبالغ على  
الأقسام التي يتألّف منها هذا البناء؛ وفي حال  
رفض المستأجر، يحقّ للمالك الطلب من  
القضاء المختصّ الحكم بإخلاء المأجور لقاء

- المخطّط التوجيهي العامّ لمنطقة طرابلس (١٩٧١) + خريطة الأبنية الأثريّة وحدود  
ارتفاقاتها.
- المخطّط التوجيهي العامّ لمدن طرابلس والمينا والبدّاي وراس مسقا: إعداد  
المهندس ديران هرمنديان.
- مشروع قانون تنظيم وزارة الثقافة.
- مشروع القانون الرامي إلى حماية وإحياء وإبراز المعالم والصروح والمجمّعات المدنيّة  
والقرويّة المتمنّعة بطابع تاريخيّ أو معماريّ أو تراثيّ مميّز.
- لائحة الجرد العامّ للأبنية التاريخيّة، الصادرة عن المديرية العامّ للآثار.

صديقي وعزيزي جورج، ووعدت نفسي أن أكتب شيئاً عن الرحلة "القنوية"، أو رحلة الأدراج النورانية، ليس من أجل أن "أضع بحصة" لأحد، بل كي "أبقى" البحصّة لنفسني، وأنقل مجالستي الجميلة للطبيعة البكر، مع الصحب والرفاق، إلى مجالسة مماثلة على الورق. وعدت نفسي أن أجعل من النبتة البرية، والكهوف التاريخية، والمنحدرات اللامتناهية، والأدراج الصخرية النورانية مادة لمداد القلم، وشطحة نسكية من شطحاته. نجح جورج في استفزازي، كما في مرّات سابقة، وحمل قلبي على "الخرطشة".

وصلنا إلى مغارة القديسة مارينا، إلى المذبح الصخري حيث برقد البطاركة الأقدمون من مطلع القرن الخامس عشر وحتى منتصف القرن التاسع عشر. معالم الفقر والتقصّف تلفّ ذلك المكان الذي تتأكله الرطوبة، لولا بقية من إيمان يحمي المكان وزائريه والراقدين فيه من جور الطبيعة مهما كانت جميلة أخاذة. ثمّ تابعنا السير إلى دير سيّدة قنوبين المحجّة الرئيسة في هذه الرحلة المباركة.

دخلنا الدير من مدخله الغربي ومن طابقه الأسفل حيث العديد من الغرف الصغيرة (القلايات) للرهبان ولضيوفهم من رجال الدين. سعدنا إلى الكنيسة الأثرية وإذ بنا أمام تجويف صخري هائل، يتقدّمه عقد حجريّ قديم يردّك إلى حضان الطبيعة القاسية التي تحتمي بها، ساعة يستوجب الاحتماء، وتتقبّل جورها تفادياً لجور الإنسان. تزيّن المذبح والحنيّتين المجاورتين جداريات دينية وضعها رسّام مارونيّ من قبرس. وتفاجئك على الحائط الشماليّ للكنيسة جدارية ضخمة أتلفت الرطوبة القسم الأسفل منها ليبقى القسم الأعلى واضح المعالم، وكأنه ينادي من ينقذ تلك الجداريات ويرمّمها قبل أن نزول فنخسر كنزاً فنياً وإراثاً جمالياً لا يجوز تركه يموت ويندثر أمام أعيننا. من

الطريق التي تبدو أطول من يوم الجوع، فيردّ أنور: عليكم بطول البال وبالتمتّع بمعالم الأماكن التي تمرّون بها. هذا مثلاً، على يساركم، "عاصي حوقا"، أي المغارة العاصية أو المكان العاصي الذي اختبأ فيه الأهالي من بطش المماليك في القرن الثالث عشر. وهذا تحته برج مار توما نسبة لحجارته المنحوتة العالية.

### في وسط تلك الدرب الضيقة سألني جورج مغامس:

- هل قام الريحاني بمثل هذه الرحلة في وادي قنوبين؟
- كلاً، أجبته نافياً، فردّ الأب بطرس طريبه بسؤال:
- وكيف تعرف ذلك؟
- لأنّه لم يأت على ذكر اجتيازه وادي قنوبين في كتابه "قلب لبنان". ولا يمكن أن يمرّ بمثل هذه الروائع من الطبيعة دون أن يدرجها في سفره اللبنانيّ.
- إذاً اكتبها يا أمين، اكتب هذه الرحلة "وحنطاً له بحصة". قالها جورج مغامس بلهجة المنتصر لاكتشاف ثغرة أدبية وجدّ لها مخرجاً.
- كان جوابي ابتسامة عريضة أو بداية ضحكة عابرة. وأخفيت شعوراً فاجئياً لحظتي، وكانّ تلك "البحصّة" علقت في حلقي فكادت تخنقني. ومن تراني أكون لأضع بحصة للأمين الأول؟ في ثوانٍ عاجلة انتصبت أمامي مؤلفاتي الخمسة عشر، وانهمرت فوق رأسي مؤلفاته الخمسة والخمسون. انحنيت على الأولى بعطف أبويّ، وحيّيت الثانية معتذراً باسم

وتسير القافلة، يسير موكب "المشائين اللويزيين" على طريق ترابيّ ضيق ينحدر تدريجياً نحو دير قنوبين. المتقدّم في المشي على الدوام هو الزميل الياس سعاده الذي لا يتعب ولا يكلّ. وصاحب النكتة المستحبة التي يرميها يمنة ويساراً هو الزميل ضاهر المعوشي. وبين الطرفة والأخرى يسرع ضاهر إلى أن يساعد هذه الصبية على نزول حافة وعرة، أو تلك الحلوة على اجتياز "قادوميّة" ضيقة عصية. وعلى تلك الطريق الطويلة كان "المشاؤون اللويزيون" يتبادلون الأحاديث والفكاهات والملاحظات حول مشاهداتهم وعبر اجتيازهم الوادي من الغرب باتجاه الشرق. هذه نبتة خضراء كالثريا، وتلك زهرة ليلكية كالتنديل، وذاك نبت القرقفان، والتسمية أكدها لنا الأب الرئيس بطرس طريبه، الذي شرحها قائلاً: إنه أفضل طعام للبالغ والحمير، إذ يأكلون ثمار هذا النبات الذي يشكل كرة المضرب وحبّته السوداء التي في داخله لينشطوا به على التنقل بالأحمال الثقيلة من مكان إلى آخر. ويقول أنور صابر إنّ في هذا الوادي نحو أربعين نوعاً من النبات والأزهار التي لا توجد في مكان آخر. ولكلّ نبتة أو زهرة وظيفتها الطبيعية التي كان يعرفها جيّداً أهل الزمان القديم. ومن أغرب ما شاهدناه نبتة زيتية اللون، مخملية الأوراق، ملتفة براعها حول القلب، فتبدو على شكل تاج محفور فوق الأعمدة الرومانية. كنا نسير صفاً واحداً مترامي الأطراف لضيق الدرب الحرجية الخضراء. كانت ضحكات فاديا وجويس تكسر رتابة الأحاديث الدائرة بين الشباب والصبايا، والجميع يسأل متى تنتهي هذه





ترابيّة، ليتحوّل الدرج إلى مساطب من صنع الوادي تبدو لها بعض المعالم ولا تستطيع أن ترسم لها كامل معالمها، وأحياناً لا تعرف لها اتجاهًا. عدد الدرجات ٤٤٠ على ذمّة أنور صابر تبدأ من كعب حوقا وصولاً إلى محبسة في قلب الصخر.

هوذا درج التعبد للخاشعين، ودرج الزهد للزاهدين، ودرج نوراني للمتورّين. يستدرجك إلى جوهر الأرض كما إلى جوهر التقوى. وإذا ما نظرت إلى أعلاه، وأنت في الأسفل قبيل الاحتباس، ظننت أنك أمام سفر الرؤيا لما يتكشف لك من طرقات السماء ومعارجها؛ أو أحسست أنك أمام إسرائ إلى سدرة المنتهى لا تردك ریح سموم، ولا يردعك رادع شك أو تردّد. إنه أطول درج اجتزته في حياتي، بل أطول درج هيبطته بكلّ ما في هذا الهبوط السحيق من حذر ورهبة وخشوع. والغريب أنه كلما نزلت درجة من درجاته غمرتك إحساس بأنك لا تنزل بل تصعد وترتقي إلى أعلى علين. في نزولك إلى جوف الأرض تدخل إلى جوهر الوجود وإلى سرّ تعاملك مع الذات ومع الآخرين. إنه الدرج المرقاة إلى مصاف الروح المتسامية، وإلى حقيقة الروح العلائية التي كلما شدتّك إلى تفاصيل الطبيعة البكر عادت لترتقي بك من جديد. كان هذا الدرج يهمس في أذني: لا بدّ من نزول الجسد إلى وجه الأرض إذا ما شاء أن يرتقي إلى الحضرة الإلهية، ويلامس أنامل الخالق الأعظم.

وتشاء جماعة "المشائين اللويزيين" أن تتسلق درجاً آخر، درج محبسة صخرية في لحف الجبل لا تراها قبل الوصول إليها، ولا تصلها قبل اجتيازك لـ "قطوع" المرور أمام صخرة مطلة على "مهوار" تظنه مدخلا إلى الأبدية، إذ لا مكان فيه لغير قدم واحدة ولمسافة نحو خمسة أمتار. فتلتصق بالصخر وتتأني في اجتيازك الحذر قبل الوصول إلى درج

المحبسة القابعة هي أيضاً في قلب صخرة حارسة للمكان المقدّس. وما إن وصلنا إلى أسفل الدرج المؤدّي إلى مقرّ الناسك الحبيس حتى وصلت إلى مسامعنا أصداء التراتيل والصلوات. كان تسلّقنا ذلك الدرج كمن يتسلق العتبات النورانية العابقة بالبخور والمختلطة عطوره بأريج الأرض ورائحة الصخر الجاثم فوقنا. التراتيل تتصاعد من أفواه بعض المؤمنين الذين سبقونا وأموا المحبسة وكنيسة دير سيّدة حوقا. بعضهم جاثم أمام المذبح، والبعض الآخر على أرض الكنيسة الصغيرة التي تشكّل عنواناً للتقشّف. المذبح الحجريّ عار من كلّ وسائل الزينة والبهرجة، وهو كالرهبان يكتفي بعلامة الصليب ورائحة البخور، وفي الزاوية شمعة منحنية تتكئ على غصن عتيق من السنديان. أمّا جدران تلك الكنيسة الصومعة فعارية بدورها إلاّ من آثار الرطوبة على تجاويف الصخر الذي قدّمه ربّما من قديم العالم.

### عند خروجنا من الكنيسة الصغيرة سألته الحبيس، وهو راهب كولومبي يدعى داريو إسكوبار:

- لماذا اخترت لبنان واخترت هذا المكان بالذات أنت القادم من أميركا اللاتينية، من المقلب الآخر من الكرة الأرضية؟  
أجاب بلا تردد:  
- لأنّ لبنان هو البلد الوحيد في العالم الذي تجد فيه رهباناً حُبساء. ولما استوضحته قال:  
- ثمة فارق بين الناسك والحبيس: الأوّل هو المتنسك في دير، وتجد مثل هؤلاء

في العديد من البلدان. والثاني هو المتنسك خارج ديره بعيداً حتى عن رفاقه الرهبان، الحابس نفسه عن العالم، ولا تجد مثل هؤلاء إلاّ في لبنان. لذا اخترته.  
- ولماذا اخترت الموارنة بالذات، أنت الكاثوليكيّ المترهب؟  
- لأنّ لا احتباس إلاّ عند الموارنة، فأنا مستغن حتى عن الهاتف، فلا اتصال لي بالعالم سوى عن طريق من يأتي إلى هذه المحبسة زائراً مصلياً. لذلك حصلت على إذن خاص من قداسة البابا يسمح لي بالانضمام إلى سلك الرهبانية المارونية اللبنانية لأكون حبيساً في هذا الدير بالذات، دير سيّدة حوقا.  
- وما هو برنامجك اليوميّ؟  
- أقضي أربع عشرة ساعة في الصلاة والتعبّد، وثلاث ساعات في العمل الزراعيّ واليدويّ، وساعتين في البحث والدراسة، وأترك خمس ساعات للنوم.  
- وهل تكتب؟ سأله جورج مغماس.  
- أكتب كلّ يوم رسالة إلى العذراء مريم، سيّدة حوقا. أشكرها على نعمها، أشكو إليها همومي، أخبرها عن أحلامي وتأمّلاتي، أشاركها شؤوني الروحية والفكرية.  
عند ذلك تذكّرت كلام الأب الرئيس بطرس طريه: "صلّوا لكي تصلّوا".  
ودّعنا الراهب الحبيس ونحن في شبه ذهول، لأننا ما كنا ندري أنّ في أعلى هذا الدرج الصخريّ نورانية قدسية تمثّلت في هذا الراهب الكولومبيّ الحبيس الذي أرى أن ينجي الله إلاّ من لبنان.



تدخله من طاقة ضيقة إلى قلب الصخر،  
وتلك سُبحة من الماء المجدد حاكها الدهر  
فوق صخرة الدير العتيق، وذلك فراش  
خشبي للناسك الحبيس أنطونيوس  
طربيه الذي التزم محبسته طوال ثلاثة  
وثلاثين عاماً. هوذا العمر يذوب في  
الصلاة والتأمل والمناجاة. هوذا الزمان  
يتحوّل إلى مرقاة نورانية. هل تقوى على  
ذلك يا قارئ العزيز؟ أو هل تخطر ببالك  
مجرّد هذه الفكرة؟ أم أننا من زمان غير  
ذاك الزمان الذي عرفه آباؤنا والأقدمون؟  
الدرج الصاعد إلى هذا الدير شدني إلى  
ذاك الدرج الهابط من ضيعة حوقا إلى دير  
المحبسة أو محبسة الدير وسط الوادي  
السحيق. كلاهما طريق إلى الخالق  
الأعظم، وكأنّ الهبوط، أو النزول، شرط  
من شروط الصعود والارتفاع والترقي  
والتسامي. كلاهما درب من دروب  
الجلجلة التي لا بدّ منها من أجل الطريق  
النوراني. كلاهما ينزل بك إلى قعر  
الأرض، إلى جوهر الطبيعة ليرقى بك إلى  
العلاء، أو يصعد بك من سطح القشرة  
الأرضية ليدخلك إلى قلب الصخر، قلب  
النسغ البشريّ التوّاق إلى حقيقة الوجود.

في طريق العودة إلى بيروت، كان التعب  
قد أنهكنا من التجوال المتواصل والمشى  
في البرية طوال النهار. غلب النعاس  
بعضنا، والصمت والسكون بعضنا الآخر.  
وفيما نحن نهبط من بشريّ والجبال  
المحيطة إلى ساحل البحر كان رفاق  
الرحلة غارقين في تأمل هادئ طويل  
وكانّ على رؤوسهم الطير. وفجأة، وبعد  
نصف ساعة، وقف الياص سعادة وغادر  
مقعده في آخر الحافلة ليتقدّم إلى جانب  
السائق.

- يا الله يا شباب وصبايا، هنا ممنوع  
النوم. حان وقت الغناء والرقص  
- دعنا ننام، قال أحد الذين تآكلهم  
النعاس

- قلت ممنوع النوم، والتفت إلى السائق،  
مصعداً:

- هات ما عندك من أشرطة

**وتوات الأغاني من ملحهم بركات  
ونجوى كرم وسواهما ممن لا أعرف  
أسماءهم. وما أن رفع الياص صوت  
الموسيقى وأسند ظهره إلى الباب  
الأمامي حتى سمعنا جورج صارخاً من  
الخلف:**

- أن شاء الله يفتح الباب فتقع على  
الطريق وننتهي من ضوضائك  
- ردّ عليه يا ظاهر، أسمعته ماذا يقول؟  
- لا، جورج آدمي لا يريد إلا راحتنا  
وهلاكك فقط

**وعلا الضحك فردّ الياص:**

- فليستك "الخيارية"، وليساعدني  
الصبايا على الغناء  
وفاجأنا الياص بصوته الجميل الذي رافق  
معظم الأغاني المسجلة وغير المسجلة.  
وكانت فاديا وجويس تردّدان معه المقاطع  
التي نسيها من تلك الأغاني. قيل لي  
همساً أن الياص "دقيق" عود من الطراز  
الأول. فوضعنا عليه شرطاً استقدام العود  
في الرحلة القادمة. المهمّ أنّ الياص لم  
يكلّ ولم يهدأ طوال الطريق إلى بيروت.  
فهو حيناً يغني، وحيناً يردّ على منتقديه  
من أفراد حزب الهدوء والسكينة، وهو  
يرقص بلا هوادة في كلّ حين. هوذا دم  
الشباب يعود ليتدقّق في عروق الياص،  
فيرينا من مواهبه ما يُسرّ البعض  
ويُغضب البعض الآخر، وهو لا يبالي.

وصلنا إلى الجامعة وما شئنا أن نصل.  
وما إن ترجلنا حتى غمرنا شعور بأنّ  
رحلة "الأدراج النورانية" لن تتكرّر. فعبقها  
يضمخ وجوهنا والرؤوس، وألوانها تبهر  
عيوننا والمدى، وأحداثها التي تحوّلت إلى  
ذكريات على التوّ أخذت تفوح بشميم  
معطر لا نعرف له اسماً ولا نجد له كلمة أو  
عبارة. إنطلقنا في الصباح فارغي  
الأحمال، وعدنا محمّلين ببقايا التاريخ  
والأرض والقداسة والطبيعة والإيمان  
المجبول بالتراب والمنحوت على الصخور.  
زرنا لبنان العتيق المعثّق، زرنا جوهر  
لبنان بعد أن دخلنا إلى عتبات "قلب  
لبنان".

أرادها جورج مغامس "بحصة" أضعها  
للأمين الأول، وأردتها أنا صفحة منسيّة  
مستلّة من يراع الأمين الأول. أردت هذه  
الأوراق رحلة منسيّة من "قلب لبنان"  
ومحجّة قدسيّة إلى "قلب لبنان". ولجورج  
الفضل الكبير في تدويني ما التقطته من  
أريج هذه الرحلة، وفي ما نسيت تدوينه.  
وإنّ أنا تجرّأت على لمس عتبات "قلب  
لبنان" فسمحك أيها المعلم. سماحك لئن  
أنا حاولت أن أدخل أبهاء سيفرك اللبنانيّ  
لأقول لرفاقي من جماعة "المشائين  
اللويزيين" إن فصلاً منسيّاً من رسالة  
الأمين الأول إلى أهل لبنان يُتلى الآن  
عليكم.

١٠-١٧ تشرين الأول ٢٠٠٤

المعروف أن هذا الدير التاريخي كان مقرّاً بطريكياً من مطلع القرن الخامس عشر وحتى العقد الثالث من القرن التاسع عشر. وإذا شئت التوسّع في تاريخ هذا الدير، وهو محطة رئيسة في تاريخ المواردنة وتاريخ لبنان، إليك ما دوّنه دليلنا وخبيرنا في هذه الرحلة النورانية، أستاذ التاريخ الكنسي، وأستاذ الصبر والجّد الذي يتطلّبه الباحثون، الصديق أنور صابر في موسوعته البالغة الأهمية "العدراء مريم في لبنان" (ج ٣، ص ٢٨٣-٣٠١).

المتسلّق أدراج ذلك الدير العتيق المعتق يحمل على كتفيه كلّ الفضول، فضول المعرفة، وبعض الإيمان الذي قدّ من صخر الطبيعة اللبنانية الثريّة. والهابط أدراج ذلك الدير الدهريّ تصغر صفائر الدنيا في عينيه أمام رعيّل ارتضى أن يختار الأرض فراشا والسماء لحافاً دفاعاً عن إيمان شدّه إلى العلاء، وعن بيعة جعلت لـ "مدينتها العظمى" حدوداً خارج حدود هذا العالم. المتسلّق عتبات ذلك الدرج النورانيّ فراشة صغيرة في مملكة الزمان، والهابط تلك العتبات القدسيّة طفل رضيع لجوهر التاريخ، ولحقيقة الالتصاق بالأرض، ولسرّ التسامي والبقاء هنا وهناك، البارحة واليوم وغداً.

وتتابع المسير، شربل يسأل باستمرار: وماذا بعد، ما الخطوة التالية؟ ويأتيه الجواب: إنتظر قليلاً، انتظر ما تخيّن لك ولنا طيّات هذا النهار. ويتوالى رفاق الدرب في تبريد حرارة الانتظار وطول المشي: فاديا بضحكها الرنّانة، وجويس بابتسامتها الهنيئة الرضيّة، وفاليري، مع صديقتيها، بصمت بليغ حيناً وتعليق نافذ حيناً آخر، وأنطون بتأمّله المندesh، وجورج برميّه القذائف الكلاميّة، والياس بتساؤلاته المحرّضة، وضاهر بفكاهاته اللاذعة، وغادة بعلامات الموافقة أو عدم الموافقة لما تسمع، وفراس باكتشافه

رفاق الطريق، وغريس باستبدالها ثوب المحاماة يومذاك بثوب من الترحال المدهش والمغاير، والأب بطرس الذي يراقب القطيع من بعيد، يراقب جماعة "المشائين اللويزيين" ويحرص على أن تبقى تلك الجماعة في حلّها وترحالها سليمة معافاة.

وصلنا إلى "مطعم أبو جوزف" عند الثانية والنصف بعد أن أخذ الجوع والتعب منّا كلّ مأخذ. مدّت المائدة الشهية بكلّ ما لذّ وطاب، وبدأ السجّال بين أنصار العرق وأنصار "الببسي". كان التحديّ، كالمعتاد، راية الفريق الأوّل كما كانت المسالمة لواء الفريق الثاني. كأنّ من يشرب الببسي عليه الاعتذار من الآخرين. أمّا الطعام فلقمة طيبة تشتهيها، إمّا بسبب الجوع أو بسبب المطبخ المتقن وأطباقه المميّزة. ومع الهزل والمزاح كانت تتسلّل بعض الأحاديث الجانيّة لتتناول دور الجامعة ومستقبلها في المستقبل القريب والبعيد.

بعد الغداء بدأ تحدّ من نوع آخر: من يقوى منّا على متابعة الطريق سيراً على الأقدام، وأمامنا بعد ما يقرب الكيلومترات الخمسة. فكان إلياس أول المنادين بضرورة المشي، وما أن همّمت بالموافقة حتى جاء تعليق جورج: "المرحلة سهلة الآن، أمّا المرحلة الحقيقية فعندما تأتي الحافلة (البوسطة أو الباص) لتقلّنا جميعاً إلى المحطة الأخيرة". وما أن وصلت

"البوسطة"، شبه المكسّرة، حتى وجدنا أنفسنا منساقين جميعاً إلى ركوبها واحداً بعد الآخر دون تردّد. واكتشفنا بعدئذ أنّ المشي ربّما كان أهون من ركوب "بوسطة" قديمة على طريق ترابيّة وعرة كادت تعقر منّا الظهر والصدر والقاعدة. فالخيار صعب في الحالين ونحن متعبون في جوف هذا الوادي السحيق، نريد مزيداً من الطبيعة، والطبيعة أنهكتنا فلم نقو على متابعة السير على الأقدام. نريد مزيداً من مؤاخاة الأرض، والأرض أتعبتنا من دون أن تدري ما حلّ بركابنا المرتجفة وأرجلنا المعضّلة.

المحطة الأخيرة كانت دير مار إليشاع القديم. معظم "المشائين اللويزيين" يعرفون هذا الدير التاريخي. أمّا الباقون، وأنا منهم، فيزورونه لأول مرّة. واجهة الدير بناء حجريّ يوحى بأبنية وأجنحة خلفه من طراز العمارة اللبنانية نفسها. غير أنّك تفاعاً عند الدخول بتجويّف صخريّ على طول الدير وعرضه، وكأنّه يؤكّد لك أنّ حقيقة الإيمان هنا قد قدّت فعلاً من الصخر. الإيمان هنا يعانق الأرض قبل أن يحاكي السماء. يصل إلى آخر التراب والصخور قبل أن يعلو ويناجي العرش الإلهيّ وسدرة المنتهى، إذ يدرك أنّ السراط المستقيم لا بدّ له أن يمرّ بالوعر والقعر، حيث عروق العفص والشربين والسنديان، يعطّره نسغ صنوبريّ من هنا وأريج من خشب الزيتون من هناك. هذا مغباً البطريرك

- (١) سورة التوبة، الآية/ ١٠٣.
- (٢) حديث شريف.
- (٣) لن نأتي على ذكر التفاصيل إذ الموضوع هنا يرتكز على زكاة الفطر.
- (٤) سفر الأمثال/ الإصحاح ٢١.
- (٥) سفر الأمثال، الإصحاح ٢٢.
- (٦) إنجيل لوقا: ١٠-١٤ الإصحاح ١٣.
- (٧) إنجيل متى: ١-٤ الإصحاح ٦.
- (٨) سورة التوبة، الآيات ٥٨ و ٥٩ و ٦٠. يشرح في الهوامش معنى كل من تجب عليه الزكاة.
- (٩) سورة الحشر/ الآية ٧.
- (١٠) أخرجه أحمد داود عن ثعلبة بن أبي صغير.
- (١١) الصاع: مكيل يساوي ٢٧١٦ غراماً... وقد يختلف. ويعرف عم كل من يعيله المسؤول المزكي ويكون الإنفاق "من طيبات ما كسبتم" فلا يتصدق بالزديء أو الرخيص...
- (١٢) "ليس المسكين بالطواف الذي ترده التمرة والتمران، واللقمة واللقمات، والأكلة والأكلاتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يقطن له فيتصدق عليه، ولا يسأل الناس شيئاً" حديث شريف.



ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في شهر رمضان، فمثله مثل الرّيح المرسلة... "وما آتاكم الرسول فخذوه"<sup>(٩)</sup> وفيه الأسوة الحسنة.

فجاءت السنّة النبويّة تسهّل على المؤمنين سبيل الإنفاق وأساليبه ومواقعه، فلا يكون قسمة ضيزى كما الإحسان...

### أنواع الزكاة:

هي كثيرة أهمها: زكاة الثروة الحيوانية- زكاة الثروة الزراعية- زكاة الأرض- زكاة التجارة- زكاة الثروة المعدنية (الذهب والفضة)، زكاة المال المقبوض (الراتب)- زكاة المصانع والعمارات...

### مقدار زكاة الفطر:

فرض الرسول صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر بمقدار صاع تمر أو شعير.. قال: أدوا صدقة الفطر صاعاً<sup>(١٠)</sup> من قمح (أوبر) عن كل إنسان صغير أو كبير، حرّ أو مملوك، غني أو فقير، ذكر أو أنثى.<sup>(١١)</sup>

ولهذه الزكوات شروطها وأنصبتها ومصاريفها التي لا نوليها حديثاً، بل نلقى الضوء على زكاة الفطر لما لها من وثيق ارتباط بالصوم في رمضان الكريم...

### زكاة الفطر:

سميت بذلك لأنها تُخرج بعد صيام رمضان، أي حين يفطر الصائم منه. وتسميتها العامة "الفطرة".

وقد يكون مقدار الصاع من الطعام أو الزبيب، وغيره من أصناف الطعام كاللبن المجفّف الذي لم ينزع زبده (الكامل) والذرة والأرز. وقد أجاز إخراج اللحم زكاة فطر. كما يجوز إخراج قيمة الطعام نقداً، على أن يُراعى في ذلك تغيير قوّة المال الشرائية بتغيّر الأحوال الاقتصادية واختلاف العصور.

### وقت إخراج زكاة الفطر:

واجب إخراج زكاة الفطر وقت غروب آخر يوم من شهر رمضان المبارك، لما سميت به حيث يفطر من الصوم. ولما كان من أهدافها السامية المشاركة والمساواة في تقديم هديّة العيد بجزء يسير من المال يفرح قلب المحتاج والمسكين<sup>(١٢)</sup> الذي لا يسأل الناس إلحافاً.

وقد تؤدى قبل فجر العيد، أي قبل صلاة العيد... وبعد ذلك تعدّ صدقة.

وهي فريضة على كل مسلم، يؤدّيها الذكر والأنثى عن كل من يعوله... ويرى بعض الفقهاء أن تؤدى حتى عن الجنين...

وفي شهر رمضان يغتنم المسلم فرصةً ثمينة رائعة، تضاعف فيها أعمال البر، ويتنافس المتنافسون في التزوّد بزد التقوى بإصلاح النفس وتطهيرها في أيام معدودات، يذكرون فيها الله ويشكرون له على ما رزقهم من النعم، وفي زكاة الفطر تطهير ممّا يكون قد شاب الصيام من زلة لسان أو خطأ جوارح.

عالية، تلك الأخلاق التي تدعو إلى المشاركة والإحساس باحتياجات الآخر...

وكان الإسلام، فانتظمت الصدقات، ووضح وتعريفها من حيث تجب عليهم الزكاة، وكيف تؤتى!... وفي ذلك تيسير على المتصدق، وتوسعة على المحتاج...

فقد يدعي الحاجة من لا يستحق الصدقة ويسخط وهو منافق، ولا يرضى بما آتاه الله من فضله؛ والله بيّن في كتابه الكريم على من تجب الزكاة، قال: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم"<sup>(٨)</sup>

تلك هي معارف الزكاة... ولن نخوض في تفصيل تشريعها مكثراً ومدنياً، بيد أننا نشير إلى أن المدينة كانت المكان الذي انطلقت منه تحديدات مقاديرها وأنصبتها، إذ لم يذكرها القرآن الكريم،



## رمضانيات

# [الزكاة / زكاة الفطر]

إعداد: د. فاطمة درويش



### الزكاة نعمة:

مصدر "زكاة" يزكو أي نما وزاد.

**وزكاة:** طَهَّرَ، ونفسُ زَكِيَّة: طاهرة. ورجل زَكِيٌّ: صالح، طاهر..

ومعنى النماء لأن من يخرج الزكاة، يتضاعف له ما يتزكى به أضعافاً... فهي إذاً دعوة للاستزادة من نعم الله من المال، بل ما ينمو في نفس مؤديها من طهارة... وهنا يجتمع المادي والمعنوي في ذات واحدة لترتفع بعملها الصالح عن الرذائل... ولذلك فرضها الشرع.

### الزكاة شرعاً:

سُمِّيَت الزكاة صدقة، فتعددت التسمية والمسمى واحد، وهو الحق المشروع من أموال الأغنياء يرد على الفقراء. جاء ذكرها في القرآن الكريم "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنْ صَلَاتِكَ سَكَنُ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"<sup>(١)</sup>.

ولقد قام الإسلام على خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والصلاة، والزكاة، والصوم، وحج البيت للمستطيع.

ويقف القارئ متأملاً أمام ذكر الزكاة والصلاة مترابطتين في ازدواج جميل في اثنتين وثلاثين من آيات مباركات تدعو إلى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، إلا في سورة الكهف / ٨١، وسورة مريم / ١٣ حيث إن الزكاة تعلقت بالنفوس... فكأن النفوس أو طهارة النفس من الذنوب لا تتم إلا في هذا التزاوج الرائع...

### الزكاة تاريخاً:

إن رجعي إلى ما قبل الديانات السماوية نطلعنا على العناية بالضعيف، والجائع، واليتيم، والأرملة. نجد ذلك في نصوص شرائع حمورابي الوضعية وغيرها: "إطعام الجائع، وكسوة العاري، ورحمة اليتيم..."

ولما جاءت الأديان السماوية بمواثيقها وسننها حثت الإنسان فلا يصم أذنيه عن صراخ المسكين<sup>(٤)</sup> ويعطي من خيزه للفقير<sup>(٥)</sup>.

ولعل أجمل العطاء هو أن "يعطي من له ثوبان من ليس له"<sup>(٦)</sup>. ولما كان الإنسان ميلاً إلى التباهي والمراءاة، قال في إنجيل متى "احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم... الحق أقول لكم: ... أما أنت فمتى صنعت صدقة، فلا تعرف شمالك ما تفعل بيمينك، لكي تكون صدقتك في الخفاء..."<sup>(٧)</sup>

والأحاديث النبوية تؤكد القيام بهذا الواجب الإنساني، الاجتماعي، التكافلي، "فالناس شركاء في ثلاث: الماء والكلاء والنار"<sup>(٨)</sup>؛ وهي المقومات الأساس في حياة العربي حين أعلن النبي شرعة حق الإنسان في العيش بكرامة. وقد بقي هذا الحق على مر الدهر مع تطور الحياة، واتساع مفاهيم مقوماتها وأساليبها، وارتقاء أسباب النماء الإنساني الحضاري... ولم تتغير الأهداف والوظائف، بل إن هذا الحق في مسيرته بات يطال شرائح متنوعة من المجتمعات الإنسانية...

والزكاة تعد أول ضريبة ترتفع بالإنسان من الأثرة إلى الإيثار، وتحمي المجتمع من ظلم الفرادة والأنانية في تحصينه بما ينفع... وفي ذلك يتجلى مفهوم العدل والمساواة بين الناس من غير إفراط أو تفريط، لأن نظم إيتاء الزكاة قد حددت في مشروعيتها ومصارفها.<sup>(٩)</sup>



## "صفحات" ميلادية كلمة وأربع قصص د. جان عبدالله توما

في بيت لحم والقدس، يغسلون أعينهم بدموع التوبة، يستعيدون أزمنة مقدّسة في أزمّنتهم المتشابهة ليقووا على ما يواجههم في حياتهم، في محاولة لاسترجاع ذلك الطهر الذي كان عليه الأولون، وهو مسعى الكثيرين في درب التعبّد والرّهّد.

اليوم صار مقصد المؤمنين، في القدس الشريف وبيت لحم، معبّداً بالحراب، في حين مات كثيرون وهم يحلمون بتقبيل التراب المقدّس وزيارة الأماكن المقدّسة. ويوم تتحرّر المدينة المقدّسة وبيت لحم وأرض الرسالات، ستضيء نجمة الميلاد، درب المسافرين إلى حيث كانت البشارة، وإلى حيث يصير الكلّ، كالسيّدة العذراء الطاهرة المصطفّاة، قلوباً للعليّ، الذي يشرق بنوره على الجميع، فتنقشع الحقائق، وتستقيم العدالة، ويبرز الحقّ، ذلك الحقّ الذي يعرفه الأولياء والصالحون. بهذا الحقّ يتحرّر المأسور، ويطلق المسجون، ويقوم المخلّع، ويشفى العليل، ويسلك الكلّ درب الرجاء القائم على خميرة ولادة طفل السلام، التي تخمّر عجين العالم كلّهُ.

### صانع الميلاد



كلّهم يحتفلون بعيد ميلاد السيّد المسيح؛ وفي غمرة الذكرى ينسى البعض أرض الولادة المحتلّة، المزنّرة بحراب الطغيان والجبروت. لا يقبل المؤمن أن تصير شجرة العيد ومغارة بيت لحم في زوايا البيوت تعويضاً عن سقوط أسوار المدينة المقدّسة وقيام الحاجز الأمنيّ. إذ أنّ دور الوكيل ينتفي بحضور الأصيل؟! كما يبطل التيمّم إذا حضر الماء!؟

ولد السيّد في أرض الرسالات ليقول إنّ كلّ المؤمنين بالإله الواحد هم شعبه المختار، وأنّ الإيمان بالإله الواحد الأحده، هو شرعة المتّحدين برباط السلام الذي أتى المولود في مذود حقير من أجله، بعيداً عن السلطة والشهوات والمال، ليقول كلمة في هذا العالم الجاف وليرمي فيه دفئاً، لا يعرفه إلاّ أولئك الذين عرفوا أنّ المحبّة هي سيّدة العالم وأنّ كلّ سلطة هي خدمة للآخر.

إنّ المولود في بيت لحم المحتلّة، إنّما يولد اليوم في قلوب أطفال في مخيمات اللاجئين، وفي تلك الأجساد الهزيلة، الممتدّة على طول أراضي القارّات الجائعة والتي تحوّلت إلى مكبّ دائم لمشتقّات مصانع الدول الغنيّة. يولد المسيح اليوم في قلوب الضعفاء والمقهورين، فيما سدّ المستكبرون قلوبهم عن هذه الولادة التي تحيل قلوبهم من قلوب حجريّة إلى قلوب لحميّة، يرفرف فيه السلام الآتي من ربّ العالمين، والمتفجّر نوراً من عتمة مغارة بيت لحم.

منذ قامت رحلات زيارة الأماكن المقدّسة، كان الحجّاج يتوافدون إلى الآثار الدينيّة

كان ينتظر موسم الميلاد بلهفة كلّ عام. يعدّ أوراق التقييم فيما يعدّ أدوات صنع المغاور التي ترمز إلى ميلاد السيّد المسيح. لا همّ عنده إلاّ أن يأتي الميلاد، عندها يعظم في عيني أبناء جلدته، ويصيرون إليه يطلبون خدمته.

كان يجلس معظم أيّام السنة، خارج الزمن الميلاديّ المقدّس، أمام باب دكانه الصغير، يرسم بالموسى أشكالاً خشبيّة لبيوت تزيّن مغارة الميلاد حينما يأتي، يضع في قوالب من البلاستيك المعدّة سلفاً كمّيّة من الجفصين لتأخذ بعد ساعات شكل أبقار أو خراف لتوضع قرب مهد المسيح يوم يحين ملء الزمان. يقوم "الناطر" يوم الميلاد بتجهيز كلّ ما يلزم، كي لا يأتي السيّد ولا يراه غير مستعدّ، بل مستعداً لهذه الولادة العجيبة.

كان "الناطر" يعيش أيّام سنته بروتين ما بعده روتين، بانتظار يوم الفرح. ذلك اليوم الذي يسعى إليه بكلّ جوارحه لأنّه مصدر تقوى، وبأنّ مصدر رزقه بما يكفيه لمؤونة الشتاء القادم، بعد الكانوين، عاصفاً وبارداً. هو ليس مقطوعاً من شجرة، بل ينتسب إلى عائلة كبيرة، لكنّها، كشأن العائلات كلّها، في المدينة القديمة، لا تعرف الميلاد إلاّ عندما يصنعه المعلّم "الناطر" ٣٦٤ يوماً ليعلنه بما صنّعه يده من جفصين وأدوات زينة لمغارة أو لشجرة ميلاديّة ترتفع في البيوت معلنة بدء العيد الخلاصيّ.



## الهوامش والحواشي:

**المساكين:** جمع مفردة مسكين، وهو المحتاج الذي يسكن عن السؤال على فقره.

**العاملون عليها:** هم جُباة الرِّكاة، يتم اختيارهم وفق معايير محدّدة، أهمّها: الأمانة والعفة.

**المؤنّفة قلوبهم:** هم الذين يراد ترغيبهم في الإسلام، والذين يراد تثبيتهم على الإسلام.

**في الرقاب:** هم المملوكون من عبيد وإماء، تُصرف الرِّكاة لعتقهم وتحريرهم. الفارمون: هم الذين عليهم دين من غير إسراف. والفرام يقضي دينه من بيت المال ضمن شروط.

**في سبيل الله:** سُبِلَ الله كثيرة، وأولها الجهاد.

## المصادر والمراجع:

- ١- العهد القديم والعهد الجديد.
- ٢- القرآن الكريم.
- ٣- رياض الصالحين/ يحيى بن شرف النووي/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
- ٤- النّظم الإسلاميّة/ د. صبحي الصالح/ دار العلم للملايين/ بيروت.
- ٥- إنسانيّة الإسلام/ مرسيل بوزار/ ترجمة د. عفيف دمشقيّة/ دار الآداب بيروت.
- ٦- فقه الرِّكاة/ د. يوسف القرضاوي/ مجلّدان/ مؤسّسة الرسالة.
- ٧- لسان العرب/ ابن منظور.
- ٨- المعجم الوسيط.

ولعلّ إخراجها في نصف شهر رمضان وما بعده يكون تيسيراً على الفقير أو المحتاج، فينفق ما حصّل عليه في استعداده لفرحة العيد.

ويعمل بهذا الإخراج مسؤولون عن جباية الأموال، لتوزيعها على الذين عليه أمناء قادرون على توزيع ما يجمع في ما أمر الله به.

فالرِّكاة على أنواعها فرض ينظّم العلاقات بين الأفراد في المجتمع الواحد على اختلاف مواقعهم من اليسر، عدالة تمظهر في ما "فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ"<sup>(١٣)</sup>

ويبرأ من ذمّة الله من يخالف عن أمره، فكنز المال جامعاً، مانعاً ممّا يؤدّي إلى تضخّم يدمّر المجتمع في حرمان الطبقة المحتاجة من حقّها في العيش...

ولا يعني أن يلجأ الفقراء إلى الكسل والقعود عن العمل، بل أن يسعوا إلى الكسب بمساعدة أصحاب رؤوس الأموال...

ولولا الأعمال الصّالحات ما زكا من التّاس من أحد.

ويبرز من لبّ المسألة واقع الضرائب المفروضة التي لا يُعرف أين مصيرها!... وعلى المتديّن واجب الرِّكاة وهو يدفع ضرائب ترهقه. لا يفرّ منها سوى من ابتعد عن الصواب بحجّة تلك الضرائب.

فهل من سبيل إلى تسوية عادلة تبقى للحقوق الشرعيّة قيمتها وأهدافها؟

(١٣) سورة النحل/ الآية ٧١ "وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْيِ رَبِّهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ".



أنصت الطفل مرارًا، وبشكل مركّز، علّه يسمع من بعيد أصوات أجراس موكب "بابا نويل" فلم يوق، بل سمع عويل الريح وسرعة الهواء. كان يحاول أن لا يصدر جلبة كلّمًا خطأ على أرض الغرفة، خوفًا من أن ينتبه "بابا نويل" فيرحل سريعًا من دون أن يترك "الهدية" المنتظرة أمام شجرة العيد أو قرب المدفأة التي لن يستطيع "بابا نويل" أن ينزل منها، لأنّ والده أخبره أنّ عامل تنظيف المدفأة لم يأت هذه السنة بعد لينظف المدخنة تمهيدًا لإشعالها.

فكّر الطفل قليلاً؛ ولكنّ "بابا نويل" يمكن أن يأتي من المدخنة، لأنّها، بسبب عدم تنظيف داخونها، لن تشتعل، ما سيسمح له بالنزول منها دون أيّ ضرر. ركض صوب المدفأة، مدّ رأسه من تحت فوهة الداخون، نظر إلى الأعلى، لم يجد أحدًا، ولم يسمع صوتًا، فعاد إلى زجاج نافذته ينتظر مجيء "الهدية" التي يحملها "بابا نويل".

مرّت ساعات، قبيل منتصف الليل، ولم يمرّ موكب "بابا نويل". أخذ الطفل يعلّل نفسه بأنّه ربّما تأخّر بسبب كثرة أولاد الحيّ الذين كتبوا رسائل له. ولكن، هل يُعقل أن يغيب "بابا نويل" هذه السنة عن الحضور؟ لقد تغيب، خلال سني الحرب اللبنانية عن الحضور لكثرة الحواجز العسكرية، ولقلة المحبة يومها بين الناس، كما أخبره والده؛ أمّا اليوم فالأمور تحسّنت، وإن لم تعمّ المحبة الأرجاء.

ولكن، قال الصبيّ، في سرّه: لماذا أحرم من "بابا نويل"؟ وما ذنب الأطفال في حرب الكبار وعدائيتهم؟ حزن الصبيّ في قلبه، وبدأ النعاس يتسلل إلى عينيه، وبدا متعبًا.

إلاّ أنّه عاد يتأمّل الشارع أمامه، بقرميد منزله، بسيّارته، بأبواب منزله، فلمح شكلاً ثلجياً لـ "بابا نويل" أمام بيته، دون قبة وشال، ويبدو أنّ طفلاً صنعه على عجل ومضى، خرج إليه، وضع قبة أبيه على رأس "بابا نويل" الثلجيّ ولفّ رقبته الثلجة بشال أبيه أيضًا، وعاد إلى الداخل ليتسّمّر أمام زجاج نافذته منتظرًا ومتأملاً الشارع أمامه، من جديد، بقرميد منزله، بسيّارته، بأبواب منزله، لكنّه لم يجد "بابا نويل" الثلجيّ، دهش كيف ذاب بسرعة. رجع إلى الوراء خطوتين، اصطدم... بهديّة ملفوفة بشال أبيه ومزيّنة بقبعته..

### موسم الغطاس

باكرًا هرع إلى الكنيسة لكي لا يفوته شيء من صلاة تقديس الماء، احتفاءً بمناسبة عماد السيّد له المجد. لم يفتّه شيء من تقاليد العيد ليلة الأمس، فقد جلس إلى جانب النسوة "المقرفصات"، يعجنّ الطحين كراتٍ، ويسقطنه في طنجرة الزيت المغليّ، فيغطس ويخرج معمدًا بهذه الذكرى.

لقد أحرق أطراف أصابعه، وهو يلتقط بعض هذه الكرات من الصحن الكبير بعد خروجها من الزيت الملتهب، تتلصّط لها الشفاه، وتنزل، رغم سخونتها، طيبة في المعدة، منعشة للقلب؟ إنه الغطاس، اركضوا، يا أولاد، إلى الكنيسة مع الأوعية لتعبئة الماء المقدّس، وسط التراتيل والضجيج الشعبيّ المؤمن. كلنّا بصوت واحد: "باعتمادك يا ربّ في نهر الأردن...". ومن نسي الكلمات تمتم ودمدم وحرّك شفاهه أدعية وطلب بركات.

لم يعرف كيف ملأ السطل الأوّل من جرن الماء المقدّس، وهرع به إلى بيته لتشرب منه جدّته، طريحة الفراش منذ سنين، متبرّكة، مصليّة، ثمّ إلى أمّه فأفراد

عائلته. سريعًا، فرغ السطل من الماء؛ فالمورد العذب كثير الرّحام. "هيا بسرعة إلى الكنيسة"، ومن جديد يملأ الصبيّ وعاء من الماء المقدّس، ويعود إلى بيته ليكتمل التبرّك العائليّ ببركات هذا الماء، في الموسم المقدّس. لكنّه كان يعرف، في قرارة نفسه، أنّ الماء المحيي لا ينضب، وأنّ الإيمان كفيل بإنعاش الأفتدة المتصلّبة ويقوّي الرّكب المخلّعة. فها جدّته المطروحة في الفراش منذ سنين كلّمًا غسلت وجهها بالماء المقدّس يتجدّد كالنسر شبابها، وتشعر أنّ قوّة خفيّة قد شدّت من عزيمتها، فتروح تسرد بحيويّة أهمّ مفاصل حياتها، وتعود لتصدر أوامرها إلى أهل البيت كمن يستعيد سلطاناً بعد زوال.

كم كان مسرورًا حين أرسلته جدّته ليلة أمس، عند منتصف الليل، إلى ساحة البحر المجاور لبيته ليملاً لها وعاء ماء لتغسل، عينها إيماناً منها أنّ ماء البحر يحلو عند منتصف الليل، حيث يمرّ السيّد المسيح ليبارك المعمورة. وكان يسرّ أكثر عندما يرى أمّه تضع قطع النقود الفضيّة عند حافات النوافذ تباركاً ورغبة في زيادة المال، فيقوم صباحاً بلملمة النقود بعدما تباركت ليتبارك هو بها صبيحة العيد.

كان كلّ همّه، يوم الغطاس، أن يلتقي أصدقاءه وهو مليء الجيب، ليشعر بعضمة الأعياد؛ لذا كان يسرّ كلّمًا سمع والده يقول: "جيب تمام، عيد تمام". ولكنّه كان يعرف أنّ الحبّ المتبادل، في غمرة العيد، هو أساس العيد، وأنّ الفرح الغامر قلوب المحتفلين به هو حجر الزاوية لكلّ بشريّ ساژة. كان يشعر أنّ رباط السلام الذي يلفّه ليلة عيد الميلاد الباردة يأخذ من خيوط شال جدّه زادًا دافئًا، ويحسن أنّ حيويّة خدمة العائلة لجدّته المريضة هي من الكنوز الدفينة التي لا تنقشع إلاّ إذا قامت نجمة الميلاد وحوّلت المغارة المظلمة في كلّ منّا إلى انفجار الصبح. كان يرى في استدارة وجه جدّته المتعبّة قمر العيد وأرجوحة الفرح وتقاسيم "عوامة" على أوتار زيت الإيمان الشافى.





يكون الميلاد عيداً لي أيضاً؟ ما معنى أن يبقى المرء صغيراً ليحسّر بجمال الميلاد؟ ألم يأت المسيح للكل؟ للصغير وللكبير؟ ثمّ ما معنى أن يكون اسمي "ميلاد" ولا احتفل بمناسبة بعد البلوغ؟ أبقى الإيمان ورعاً وتقى في الصغر وبرودة في الكبر؟

لم يقتنع "ميلاد" بأنّ الأعياد وقف على الصغار، خصوصاً أنّ اسمه يشير إلى أن سيبقى "وليّداً" مهما تقادمت الأيام ومرّت السنون. لم ير في احتفاله بعيد الميلاد عودة إلى الطفولة أو استرجاعاً لحنين أو تذكراً لشيطنة مضت.

فقد تركته الأيام وحيداً لكثرة انشغاله باسمه وطريقة التخلّص منه.

في ذلك المساء، مساء ليلة الميلاد، كانت أجراس الكنائس "تزلغط" بالفرح بواسطة عضلات الشباب النابض بالحياة، وفي عجة المعيّدين بالعيد، ووسط الترانيل ورائحة البخور وفرح لهب الشموع، دخل "ميلاد" إلى الكنيسة مع قول الخوري في عظته: "ها قد جاء الميلاد..". فالتفت المصلّون نحوه، فامتلاً، لأوّل مرّة، فرحاً عظيماً لأنّ اسمه.... أخيراً صنع العيد.

### برد وثلج وليل وريح

لم ينم الطفل تلك الليلة، فقد كان موعوداً بمجيء "بابا نويل"، فوالده لا يكذب، وقد وعده بأنّ "بابا نويل" لا بدّ وأن يردّ على رسالته التي أرسلها له بواسطة أبيه.

كان الطفل متّكئاً على زجاج نافذته، فيما كان الثلج ينهمر بهدوء في الخارج، يلفّ الأشجار برداء أبيض. مدّ الصبيّ سبيلاً ابته ليرسم أشكالاً مختلفة على زجاج النافذة بعدما ترك لهاته، على الزجاج، طبقة من الرطوبة. لم يرسم إلاّ شكل "بابا نويل" مرّات ومرّات، معتقداً أنّه إذا رسمه تكراراً فلا بدّ من أن يحضر، مؤمناً في الوقت نفسه، أنّه سيرى الطفل المنتظر فيأتي ليكسر برودة انتظاره ويُشيع الدفء في قلبه القلق.

"صانع الميلاد" يعرف أنّ نجمة الميلاد تطلّ عليه بشكل يختلف عن ظهورها عند الآخرين، فهو يرقبها شهوياً طويلاً من أمام مصطبة بيته المطلّة على ساحل البحر، حيث الانقشاع جيّد والرؤية حسنة، وقد صار لعينيه قوّة بصيرة أين منها عينا "زرقاء اليمامة"؟! إلاّ أنّ صانع الميلاد حين هلّت أنوار التزيين، وازدانت الموائد في البيوت بما لذّ وطاب، وانشغل الناس بالشاشات الفضية التي قفزت عن أسوار حكايات المدينة العتيقة، وصارت تبتّ احتفالات الميلاد العالمية، من هنا وهناك، بزركشات ملوّنة وسهرات إلى طلوع الفجر حيث الهرج والمرج هو العيد، حينها ارتجفت يده وتململ الجفصين من بين أنامله، وصدأت شفرة الموسيقى وأغلقت المغارة بابها على نفسها، ولم تعد تتلألأ نجمة الميلاد في الأفق وقد غشت عينيه الألوان الباهرة.

"صانع الميلاد" كان يعرف العيد انتظاراً وشوقاً، صار العيد يتكرّر على الشاشات يومياً، بين بهرجة وأزياء وأجساد تتلوى. صار صنع الميلاد والأعياد الأخرى صناعة تكنولوجية، غابت لمسة الحنان وعرق الجبين وسهر الدموع وثياب العيد.

فقد "صانع الميلاد"، في غمرة الضجيج الفارغ، بوصلته، لكنّه بقي على إيمانه بأنّ مغارة الولادة باقية في مغاور تجتاح الأحشاء وتحلّ في القلب برداً وسلاماً.

### "ميلاد"

وُلد يوم ميلاد السيّد المسيح، فقال والده: "كن ميلاداً" فكان. كم كان يُسرّ "ميلاد" بقدوم عيده السنويّ، فهو أوّلاً عطلة مدرسيّة، وهو ثانياً حافل بالهدايا الملوّنة المزركشة الحلوة. بقي "ميلاد" على محبّته لاسمه إلى أن غدا يافعاً، وصار يمضي عيد الميلاد فلا يرى هديّة ولا يسمع كلمة تهنئة.

بحث عن السبب، فقيل له: صرت كبيراً. عيد الميلاد هو للصغار، يحتفلون به بولادة الطفل يسوع المسيح المولود في مغارة وفي مذود حقير. ولكن، لماذا لا



د. منصور عيد

## الشاعر القروي الشاعر المتمرد



استهواني اللقب، منذ الدراسة الثانوية،  
"الشاعر القروي" لتجذّر نفسيّ في أرض  
القرية التي كوّنت عالم طفولتي وشبابي،  
وغدّدت مخيلتي بالجمال المترنح على  
أعطاف الروابي، الناعس مع الأصائل،  
الهامس بين الأغصان والأماليد في  
العشايا، المرتمي فوق الموج في المدى  
البعيد.

السماء لا تصلح لمعادلات الأرض وسكّانها  
المحكّومين بالطمع والمصالح والانانيات  
والتسلط والاستغلال والظلم. هكذا  
انكشفت أمامي هويّة رشيد سليم  
الخوري.

واستهواني الانتماء الأدبيّ "شاعر  
مهجري"، لشوق في نفسي إلى أقرّبا  
وأنسباء هاجروا، ولم تهاجر مشاعرهم،  
فحمّلوا الورك دموعاً وأشواقاً، كانت  
ترسم في مخيلتي نعيماً للجسد والمادة،  
وجحيماً للروح والمشاعر. وهكذا اكتفيت  
ببعض قصائد الشاعر القرويّ ولم أبحر،  
ولم أغص على الدرّ، على الرغم من كون  
عالمي حافلاً بالأدب والبحث والدراسات.

الصمت. كذلك برزت هذه النزعة في  
مجال عمله كمدرّس، فهو ما يكاد يستقرّ  
في واحدة من المدارس إلا وينتقل إلى  
أخرى باحثاً عن شروط أفضل للعمل،  
مطالباً بحقوق المعلمين، ناقماً على  
الإدارات ومديريها.

إنّه إنسان وشاعر متمرد..

يرسم الشاعر القرويّ، في مخاطبته  
العالم وأمّته العربية، شعاراً رفعه عنواناً  
لحياته، تنظيراً وتطبيقاً، ورفعه في شعره  
سلاحاً يقضّ به مضاجع المستعمرين  
الذين ضاقوا به ذرعاً. يقول: "أمّتي أنا  
مكثّرا. ووطني أنا مكثّرا. إذا اقتطع ذناب  
الاستعمار منه قطعة فكأنّما أكلوا جارحة  
من جوارحي. وإذا هدروا عربياً في لبنان  
أو تطوان فكأنّما شربوا نغبة من دمي"  
(الأعمال الكاملة النثرية ص: ١٩)

ومع الابحار المتأخّر في الزمن بدأت  
اكتشف، والعجب والإعجاب ريفيقي في  
رحلتي، ما فاتني من روائع، في شعر  
القرويّ ونثره. ووجدت وأنا أبحث عن  
زاوية أفيء إليها، ويطيب فيها الجنى، ولا  
أجد فيها زحمة لصيادين سبقوني إلى  
مطاردة شواردها، وجدت روحاً حضارية  
إنسانية عربية ووطنية متمردة، تؤمن بأنّ  
الغلبة في الحياة هي للأقوياء، وأنّ الحقّ لا  
يؤخذ إلا غلاباً، وأنّ الضعف مذلة، حتى  
وإن كان تسامحاً طلبه الله من الانسان  
على لسان ابنه مخلص البشرية. فشرعة

غير أنّ هذه الأحداث تبقى مؤشّرات أوليّة  
عن شخصية متمردة تجلّت ثورتها في  
مواقف قوميّة ووطنية ودينيّة صيغت أدب  
القرويّ شعره ونثره، وتركت تساؤلات  
كبيرة حول معتقده، وجعلت سلطة  
الانتداب تحرمه من جنسيّته السوريّة  
اللبنانية، وتمنعه من العودة إلى وطنه، قبل  
أن ينال لبنان استقلاله.

### دوافع التمرد في شخصيّة القروي

والقرويّ نفسه يحدّثنا عن أسباب هذه  
الثورة فيقول: "ما كدت أنهض بقادمتيّ  
حتّى صكّت مسمعي أنّات أمّتي، ولفحت  
وجهي زفرتها، فطويت جناحيّ عند  
سريرها مخضِعاً خياليّ لواقعها الأليم..

لعلّ في تكوين شخصيّة القرويّ نزعة نحو  
الحرية والاستقلالية؛ فهو يروي جانباً من  
حياته المدرسيّة، وقد أبى فيها الركوع  
لأمر من مدير المدرسة، وآثر الطرد على



## الميلاد

ريمون زياده

في تلك الليلة المتّصّل سوادها بعتمة  
أسرار الكون الأبعد، ارتجف البرد من  
صقيع الرّهبة.. وجئت الدنيا أمام زحف  
سماء تفوذها نجمةً باتجاه مغارة سيولد  
فيها طفلاً من حدثٍ عظيم.

في تلك الليلة، توقّف سريان نهر الأجيال  
واستسلمت الروزنامات لإفلاس الصفر  
وأعلنت خضوعها لتقويم سينطلق من  
نهاياتها...

في تلك الليلة، انفصلت الأمومة عن مدار  
جغرافيا الجسد، وارتقت إلى فضاءات  
تتجاوز بأبعادها إمكانيات فهم أيّ جسد..  
ورصّعت الطفولة قِمةً تاج خلاص العالم.

وفي تلك الليلة، وُلد يسوع بأعجوبةٍ  
فجّرت في كيان الأرض ينابيع الأضواء.

الطفل الإلهي أو الإله الطفل، يسوعنا، نور  
العالم، شعّ وانبج من قلب خصر الفقراء  
وحزن المرضى وتحرق المظلومين.. في  
مناخ ارتعاشات خوفهم وُلد.. واختار  
لانطلاقته عمق أعرق الجراح.

طفلُ بشارة الروح وُلد في جسد.. تملّم  
في مزود وتدفاً بحرارة كائنات بريئة. من  
الطهر الأعظم أتى واختار لحلوليته أنقى  
الأجساد.. لهذا تحتفل البشرية بميلاده  
بواسطة أروع ما ابتكرته من رموز  
وجمالات.. فشجرة الميلاد العريضة  
القاعدة المرؤسة القمّة في اتجاهها إلى  
فوق، إلى السماء، تُشبه حركيّة إيماننا  
واتجاهاته، وتشبه الكنيسة المتكوكبة  
والمرتبطة كلُّ أغصانها وفروعها بجذع  
واحد هو يسوع الصاعد فيها وفيها صوب  
تلك المملكة التي هي «ليست من هذا  
العالم». ولأنّها تشبهنا وتشبه محدوديّة  
إيماننا، تقصّر أغصان شجرة الميلاد  
وتضعف وتقلّ كلما ابتعدت عن الأرض  
وكلّما ارتقت إلى درجةٍ أقرب.. إلى  
السماء.

لكنّ شجرة الميلاد رغم ذلك، مضمّخة  
ممتلئة بالأضواء من كلّ لون.. أضواء  
تنطفئ وتشتعل، تخبو لتعود فتتنفض  
تماماً مثل جدلية الخير والشرّ فينا. فيها،  
وفي الرامزة إليه: يسوع الجذع والجذور  
والثمر وأوكسيجين الحياة، نعلق كلّ عام

أجمل منمنمات آماننا الحمراء الخضراء  
الصفراء المكلمة بتلك الخيوط الفضية  
المذهبة المسحوبة من احتياطات الفرخ  
فيينا، ونقعد قرب المغارة ننظر إلى تلك  
المجسمات الصامتة التي أودعناها  
بأيدينا، داخل صنميّاتنا العاقرة.. ننظر  
وننتظر تكرّر ولادة الطفل يسوع في  
مغائرنا المقامة خارج أرواحنا.. إلى أن  
نكتشف عبر التماعات عيون أطفالنا أنّ  
يسوع الطفل الذي يلاعبونه غير موجود  
في مغارة الورق ولا في تماثيل الجفصين  
ولا في علب الهدايا، وإنما هو موجود في  
مهد الطهر المنزرع في أغوار أرواحهم  
وفي نفخة الخلق التي أطلقها الرب يوماً  
إلى ترابيتنا فحوّلنا إلى أشباهه.. ونفهم  
من خلال تفجّرات الفرخ في صدور  
أطفالنا أنّ يسوع هو فيهم وفينا.. وأنّه لا  
يرى إلا بعيون مطبّقة...

الموضوعات التي تشغل عالمنا اليوم، وقد تكون المادّة الرئيسيّة للصراع العالميّ طوال القرن الذي بدأنا به. أمّا بالنسبة إلينا نحن اللبنانيين فإنّها من أولى اهتمامات النخبة المفكّرة أو دعاة الحوار المسيحيّ الإسلاميّ. فإذا قيل عن الشاعر إنّه خرج على المسيحيّة واعتنق الإسلام، وهو حرّ في معتقده وفي إيمانه، أقول إنّه لم يخرج عن المسيحيّة، بل نظر إليها من منظار انتمائه العربيّ فحسب. هذا الانتماء

الذي جعله يقول: "إنّ لنا نحن العرب ديناً أنزل على نبيّ عربيّ بلغة عربيّة في أمة عربيّة ووطن عربيّ، وإنّه الدين الوحيد الذي يجمع إلى محامد المسيحيّة محامد العروبة" ص ١٢٧. ويتابع كلامه فتظهر حقيقة هذا الانتماء الذي يخرج من مسيحيّته الغربيّة ويؤكد مسيحيّته الشرقيّة القلقة، فيقول: "ما ضرنا لو رددنا كيد المستعمرين إلى نحورهم فالتفتنا حول راية العروبة وأخينا المسلمين كرمى للوطنية" ص: ١٣٨

في الحقيقة يطول الكلام حول هذا الموضوع، خصوصاً أنّ موقف الشاعر القرويّ هذا، كان نموذجاً لحركة وعي ظهرت لدى المثقّفين المسيحيين، في مطلع القرن الماضي. لقد أدركت هذه الحركة أنّ المسيحيّة الشرقيّة لا يمكن لها أن تنتهي إلى الغرب، لأنّها جزء من كينونة الشرق ووجوده، ولا يمكن للمسيحيين الشرقيين أن يعيشوا في غربه عن محيطهم، كما لا يمكنهم أن يواجهوا حقيقة تاريخيّة جعلتهم أقلّيّة في محيط إسلاميّ واسع جدّاً. فكانت القومية العربيّة هي الخلاص القوميّ والوطنيّ الذي يبعد التطرّف ويحقّق علاقة حوار وتفاهم وحقّ وجود. وكم نحن اليوم بحاجة إلى هذه الجدليّة الحضاريّة، بعدما أصابنا ما أصابنا من تطرّف وصراعات واقتتال وتهجير واغتراب. وأنهى كلامي بما قاله المعلوفيّ واستشهد به القرويّ:

**إن لم نكن كلنا في أصلنا عرباً  
فنحن تحت لواها كلنا عرب.**

شرقاً مسلماً يصارع غرباً مسيحيّاً. وأمام هذه الرؤية لا يرى نفسه إلاّ مسلماً مبتعداً عن مسيحيّته متكرراً لها، لأنّها رمز الظلم والاستعمار وتحقير الانسان. بل لأنّه هو إنسان عربيّ شرقيّ يرفض أن تشوّه مسيحيّته هذا الانتماء. يقول: "أمّا أنا فحسبي من التقوى أن أكون إنساناً، وجهد الرجل المهذب أن يكون إنساناً، وبالتالي مسلماً لا أكثر ولا أقلّ."

وإذ يسترسل القرويّ في تحليله ونقّمته، يطالعنا بفكرة ضجّ بها العالم بعد الحدث التاريخيّ، الحادي عشر من أيلول، عندما اتّخذت السلطة الحاكمة في أميركا قراراً بمحاربة الإهاب، ونسبت الإرهاب العالميّ إلى الإسلام، فكانت ردّة الفعل عليها لدى بعض المسلمين تسمية: المسيحيّة المتصهينة. وقد توصلّ الشاعر إلى هذه المعادلة من خلال ربطه فكرة العهد الجديد الذي يكمل العهد القديم، كما قال السيّد المسيح: ما جئت لأنقض بل لأكمل. يقول الشاعر: "فليس الإنجيل في نظري إلاّ ملحفاً أو ذيلاً لتوراة اليهود يكمل ما ابتدأ من شرّها الفطيع ويتمّم نبوءتها القاضية بتجديد عهد العداة والتعدّي على أهل فلسطين والزحف عليهم مرّة أخرى بعد مضيّ ألفي سنة وتشريدهم من ديارهم وذبحهم عن بكرّة أبيهم" (١٢٥)

وإذ يتابع نزعتة هذه نستشفّ من كلامه **موقفاً سياسياً ووطنياً أكثر ممّا هو موقف دينيّ عقائديّ.** وهو الموقف نفسه الذي يرى من خلاله اندماجاً كاملاً بين الغرب والمسيحيّة من جهة، والشرق والإسلام من جهة ثانية، وهي الرؤيا التاريخيّة القديمة التي تكوّنت منذ الحروب الصليبيّة التي قامت بها أوروبا لتحرير الأراضي المقدّسة من المسلمين. وهي الرؤية نفسها التي يتحدّث عنها العالم اليوم فيما يعرف بصراع الحضارات.

لقد طرحت هذه الأفكار لا اتهاماً للشاعر ولا دفاعاً عنه، بل لكي أبرز الجرأة التي تميّز بها القرويّ في أدقّ موضوع من

المسيحيين في الوهم، فاعتبروا أنّ بين الديانتين صلة. أمّا ما وصل إليه مسيحيّو الغرب من تقدّم في عالم المادّة فإنّما هو تبادل في المواقف والمعتقد، إذ أخذ المسلمون خطّ الروحانيّة من المسيحيين فتمادوا فيه وغرقوا، وأخذ المسيحيّون خطّ الإسلام فأبدعوا في علمهم وعملائيّتهم. يقول القرويّ: "فهذا التقدّم الماديّ العجيب لم يكن منه شيء لولا مخالفة المسيحيين تعاليم الإنجيل، وجريهم على السنّة الطبيعيّة التي أمر بها الشارع الإسلاميّ العظيم باتّباعها" (١٢٠)

وسرعان ما تعاود القرويّ نزعة التمرد، فيكون الرأي الذي تقدّم به تهيداً لنقّمته على الخنوع الذي أصاب المسلمين الذين تبادلوا الأدوار: "فالمسيحيّ الغربيّ يجرد سيف الرسول، والمسلم الشرقيّ يرفع راية المسيح البيضاء ويحمل صليبه إلى الجلجلة مباركاً لأعنيه، محبباً أعداءه الذين يسيئون إليه" (١٢١)

وإذ يصل القرويّ إلى هذه المعادلة تنمأى في نفسه معادلة أخرى يصبّ عليها نقّمته. هذه المعادلة هي: المسيحيّة والغرب. أولئك "استحالت مسيحيّتهم وثنيّة، وعبادتهم أعياداً ومواسم وطقوساً وأصناماً يطوفون بها ويركعون لها في الشوارع والأزقة، يهينون بل يضربون ويقتلون من لا يقدرها ويعبدها مثلهم" (١٢٣)

وتصل به هذه المعادلة إلى التطرّف الذي يرفض من خلاله أن يجد مسيحيين في الشرق أو مسلمين في الغرب، بل يجد

## التمرد والصراع الحضاري

ثارت ثائرة القرويّ على المستعمرين، فراح يستنهض الهمم، غير أنّ نغمته قد أطلقت فيه روحاً صراعيةً تنادي بالابتعاد عن الحوار، أو ما يسمّونه حوار

الحضارات. القرويّ نادى بصراع الحضارات لا بحوارها، إذ لا جدوى من دعوات السلام التي يتغنّى بها العرب و هي تذللهم. الغرب المستقوي والمتجبر لا يواجه إلا بالثورة؛ وثورة الشاعر إيمانه و قلمه ولسانه. يقول: "أما وأنا سوريّ من لبنان، فإنّي لا غرض لي في الحياة أشرفاً من دعوة شعبي إلى بغض الشعوب، ولا مُثَلّ عندي أعلى من استنهاض أمّتي لمحاربة الأمم. إنه لبغض أسمى من الحبّ! وإنّها حرب أقدس من السلم" (ص: ٤٣)

ويسترسل القرويّ في هذه النزعة العدائية فيعمّم الشرّ على كلّ أمة قويّة. هؤلاء الأقوياء مدعو التمذّن ليسوا إلا ذئاباً يفترسون الضعفاء. يقول: "لستم تجدون في هذا العصر أمة قويّة جعلت العدل والاحسان شعارها، بل كلّهم ذئاب يفترسون الضعفاء ويتربصون بعضهم ببعض" (الأوّل ص: ١٠٩)

إنّ هذا التناقض والاختلاف بين الحضارات لم يغب أبداً عن تفكير أدباء المهجر اللبنانيّ في الأميركتين، غير أنّه اتخذ لدى الريحاني وجبران ونعيمة منحىً حوارياً، وليس نزعةً صراعيةً. فأمين الريحاني في كتابه خالد الذي نُشر بالإنكليزية عام ١٩١١ كان السبّاق إلى مقارنة الشرق بالغرب، فتصوّر الانسان الأعلى السوبرمان هو ذلك الذي يجمع شخصيّة الحضارة الغربيّة العلميّة الماديّة وشخصيّة النبيّ الشرقيّ الروحيّة المتسامية. وجبران في نبيّه ابن الانسان صورة عن الانسان السوبرمان الذي يحمل في تكوينه التربويّ حضارة الغرب كما

فما شعري الحماسيّ إلا ألم صارخ من أغوار نفس أزعجت عن ذلك المحلّ الأرفع ومثّله العليا." (ص: ٢٣)

ونتيجة لذلك صار مؤمناً بأنّ القوّة لا تجابه إلا بالقوّة؛ فكيف يحقّ للمستعمر الغربيّ أن يتحكّم ويظلم ويسلب ويفترس، ولا يحقّ للعربيّ الشرقيّ بأن يدافع عن كرامته وهو يدعو إلى السلام؟ فالسلام كلام من غير مضمون إذا نادى به الضعفاء، لأنّهم مغلوبون على أمرهم، أمّا السلام الحقيقيّ فهو صراع المستضعفين مع الأقوياء، وهو الذي يؤدّي إلى إجبارهم على الاقتناع بسلام الأقوياء المتعادلين.

يقول في هذا الموضوع: "فلماذا لا يكون للشرقيّ حقّ الصراع مع السباع التي تفترس حرّيته وشرفه، وهما أئمن من حياته ألف ضعف؟ لله ما أبسط عربيّاً يدعو- وبلغته العربيّة- إلى السلام، إنسانيّةً تآبى أن تعترف به إنساناً.. بل هي تكرم كلابها وتحترمه. ولا قيمة لمواهبه عندها إلا حين تسخرها للتغنيّ بفرو تماسيحها، وترياق ثعابينها، وتقوى شياطينها" (ص ٣١)

فهل يا ترى تغيّر ذلك الواقع الذي أنهض روح التمرد في نفس القرويّ؟ هل تغيّرت نظرة الغرب الماديّ إلى الشرق، وتسامح الشرق الروحيّ تجاه مدنيّة تطحنه، خصوصاً ونحن في مواجهة عصر جديد معلوم، يعتمد فلسفة تحاول أن تفرض على فقراء العالم عقائد مستوردة بعيدة عن خصوصيّاتها وثقافتها ومعتقداتها؟

يحمل في روحه العائدة إلى مهدها، حضارة الشرق. ونعيمة في مقالاته المتفرقة، وفي مرداده دعوات إلى الحوار والتكامل بين الشرق والغرب.

هذه النزعة الانسانيّة الحوارية تطرّق إليها الشاعر القرويّ عابراً أذ قال: "نحن نحبّ أوروبا، ولذلك يجب أن نبغضها أوّلاً، نبغضها لنحاربها، ونحاربها لننحرر منها، وننحرر منها لنستطيع خدمتها بأحسن ممّا تخدم نفسها" (٤٣) غير أنّه في مجمل أدبه قد جنح بقوّة، بعيداً عن الاعتدال، نحو صراع حضاريّ لا يعرف الهدوء والاستكانة.

أمّا الوجه الثاني للتمرد في نتاج القرويّ فهو الوجه الدينيّ؛ وأعني به موقفه من المسيحيّة والاسلام. لقد أثار هذا الموضوع فضول الكثيرين وتعليقاتهم، وما زال حتى اليوم يطرح التساؤلات والتكهّنات والانتقادات، وما أنا أخوض في هذا الموضوع، رابطاً موقف الشاعر بنزعة التمرد نفسها التي أحاول أن أظهرها في نتاج رشيد سليم الخوريّ المسيحيّ، ابن البربارة، البلدة المسيحيّة التي أحبّها بكلّ كيانه حتى لفظاً أنفاسه الأخيرة.

في خطاب شهير ألقاه القرويّ في سان باولو بمناسبة عيد المولد النبويّ، بتاريخ ١٤ تشرين الأوّل ١٩٤٠، يبدي إعجابه المطلق بالإسلام من منطلق مبدئيّ فكريّ، مقارناً بين الديانات الثلاث، اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام. هو يرى أنّ اليهوديّة قد غرقت في المادّة فحسب، وأنّ المسيحيّة في تعاليمها قد فصلت بين الروح والجسد، بينما يجد التعاليم الإسلاميّة تكوّن الوحدة بين الجسد والنفس التي "لا تنجز إلاّ بالموت" (ص: ١١٩) وبالتالي يجد الإسلام أكثر عمليّة من المسيحيّة. كما يجد بين اليهوديّة والمسيحيّة تقارباً الأضداد الذي أوقع

الجواز الأساسي الأشيع. ولكن يمكننا استعمال جوازات مستفعلن أيضًا على أنها جوازات من المرتبة الثانية (إيقاعيًا)، فتدخل بهذا زحافات البحرين. أمّا العلل فأقلّ منها في تداخلها. من هنا يمكننا أن نقول إنّ إيقاع الكامل يتألف وإيقاع الرجز، ويمكن جمعه في القصيدة الواحدة كما فعل الشاعر في "كرنفال الدمى"، حيث راح يتنقل بين تفعيلات البحرين موازنًا.

واستعمل الشاعر، كما ذكرنا، الرمل في غير سطر من القصيدة (مثلاً: س ١٩ - ٢٢، ٤٠، ٤٩ - ٥٣، ٦٢، ٦٧، إلخ...) ووظيفته أن يبطلّ الإيقاع بصورة عامة بتفعلته الأساسية البطيئة (فاعلاتن ٥/٥//٥)، على أنه قد تتخلله سرعة من آن إلى آن إذا استعمل الشاعر الزحاف فَعِلَاتن (٥/٥//)، كما جاء، مثلاً في قوله (س: ٦٦ - ٦٧):

وَحُبُورًا صَفَّقَتْ أَطْيَارُ عُرْسِي  
٥/٥//٥/ - ٥/٥//٥/ - ٥/٥//٥/  
[فاعلاتن] / فاعلاتن / فاعلاتن

تحت أجراس السماء  
٥٥//٥/ - ٥/٥//٥/  
فاعلاتن / فاعلان

حيث تعكس التفعيلة الأولى (فَعِلَاتن ٥/٥//) في هذه التشكيلة المؤلفة من خمس تفعيلات سرعة حركة الفرغ الذي يصفق، لتعود مجددًا بعد ذلك إلى تباطؤها الطبيعي في البحر.

أمّا استعمال السريع فقليل نسبيًا في القصيدة، إذ إنه ورد في تشكيلتين فقط، ومن غير أن تكون أسطره كثيرة: التشكيلة الأولى في أربعة أسطر (٥٨ - ٦٠)، والتشكيلة الثانية في سطرين (١١١ - ١١٢).

ويتألف البحر السريع، كما هو معروف، من تفعيلة الرمل (فاعلاتن ٥/٥//٥) وتفعيلة الرجز (٥/٥//٥) الأساسيتين، مع جوازاتهما؛ وعليه، فإن إدخاله إلى أسطر النص لا يشكّل مفارقة إيقاعية لأنّ الرجز والرمل كلاهما يخترقان أسطر القصيدة، وبنسب مرتفعة<sup>(٢)</sup>.

ب - التفعيلات الأخيرة في الأسطر: بالعودة إلى تفعيلات آخر الأبيات التي عرفنا في الأوزان التقليدية تحت اسم العلل<sup>(٣)</sup>، والتي تتحوّل هنا إلى تفعيلات نهاية الأسطر، نجدنا في القصيدة أمام مجموعة كبيرة منها. ففي السريع نحن أمام مفاعِلن (٥//٥//)، وفَعْلُنْ (٥/٥//)، وفي الرجز نحن أمام مفاعِلنْ (٥//٥//)، ومَفَاعِلَانْ (٥٥//٥//)، وفَعُولْ (٥٥//)، ومَفْعَلَانْ (٥٥//٥//)، ومستَفْعَلَانْ (٥٥//٥//)، بالإضافة إلى فَعْلْ (٥//) المأخوذة من المتقارب، وقد أشرنا إليها، والتي تنتشر بكثرة في القصيدة.

أمّا تفعيلات آخر الرمل فهي: فاعِلَانْ (٥٥//٥//)<sup>(٤)</sup>، وفَعْلَانْ (٥٥//٥//)<sup>(٥)</sup>، وفاعِلُنْ (٥//٥//)، وفاعِلَاتن (٥/٥//٥//). ونجدنا أمام شكل إيقاعي غير مألوف يظهر مرة واحدة فقط (س ٥٤) حيث يقول:

تَعَبْرُ السَاحَاتِ  
٥٥/ - ٥/ ٥//٥/  
فاعلاتن / فَعْلْ (أو: فاعِلن / فَعْلَانْ)

ونجد الشاعر أيضًا يدخل التفعيلة نفسها جوازًا في أول السريع، كما في قوله (س ١٢٧):

خَدَّرْتَنِي بِسِهَامِ الْإِبْرِ  
٥//٥/ - ٥//٥/ - ٥//٥/  
[فاعِلن] / مفتعلن / فاعِلن

وليس مزج الشاعر بين الرجز والسريع غريبًا لأنّ البحرين متقاربان عمومًا، وكثيرًا ما يمزج بينهما شعراء الحداثة في القصائد من أجل تكثيف الإيقاع وإثرائه، بمعنى أنهم يستعبرون الجوازات (ولا سيّما العلل) منهما معًا في أسطر القصيدة الواحدة؛ ويمكننا أن نجد هذا بكثرة إذا عدنا، مثلاً، إلى شعر بدر شاكر السياب.

أمّا بالنسبة إلى بحر الكامل فالتدقيق فيه يدلّ على أنه يمكن أن يتداخل مع الرجز، لهذا السبب اشترط العروضيون أن تردّ متفاعِلن (٥//٥//) مرّة واحدة على الأقلّ في البيت كيلا يلتبس بالرجز. لكننا بالعودة إلى جوازات البحرين نجدنا في الكامل أمام مستفعلن (٥//٥//) التي تجوز من متفاعِلن (٥//٥//)، وهي



د. دزيريه سَقَال

## قراءة الإيقاع الوزنيّ في قصيدة "كرنفال الدمى"

### للدكتور جرجي طرييه

#### ١ - مقدّمة:

يعتبر عنصر الإيقاع، بأنواعه، من أبرز مقوّمات القصيدة، لأنّه يدخل في إطار الموسيقى، والموسيقى تمثّل دوراً رئيساً في عمليّة التصعيد العاطفيّ داخل القصيدة. ومن المعروف أنّ التشكيل الموسيقيّ في الشعر الحديث يختلف عنه في الشعر القديم، بمعنى أنّه ينوّع الإيقاع، ويكسر عنصر الأحاديّة المتكرّرة في البيت الشعريّ القديم. وهذا عمل معقد جدّاً، يحتاج إلى الإلمام بالموسيقى الشعريّة والإيقاع معاً. وهو يختلف عن مجرد الإلمام بالوزن، لأنّ الشاعر هنا يشكّل إيقاعه ويثريه بغير وسيلة، فيتعدّى مسألة البحر والالتزام بشروطه.

#### ٢ - قراءة القصيدة:

أ - **الأوزان العامة في القصيدة:** تتألّف قصيدة "كرنفال الدمى" من مئة وثلاثة وثمانين سطرًا<sup>(١)</sup>، يتفاوت فيها طول كلّ سطر. وقد لجأ فيها الشاعر، ليشكّل إيقاعه، إلى تفعيلات البحور التالية: الرجز، والسريع، والرمل، والخفيف، والكامل؛ أيّ أنّه أخذ من تفعيلات خمسة بحور خليليّة، فنوّع في استعمالها، وأضاف إليها نقلاتٍ خاصّة ومزجاً شخصياً على النحو الذي سنقوم بإظهاره في الدراسة.

وبالعودة إلى النصّ، نجد أنّ البحر الغالب هو الرجز. إنّ عمود الإيقاع الفقريّ في القصيدة. فالنصّ يبدأ بالسريع (سطر ١) وينتقل منذ السطر الثاني إلى الرجز:

#### ١ - صنوبراتُ القرى

٥//٥// - ٥//٥//

مستفعلن/ فاعلن

#### ٢ - مغازلُ الثلوج في الذرى

٥//٥// - ٥//٥// - ٥//

مفاعلن/ مفاعلن/ فعْل

فنحن هنا نجد "فاعلن" في آخر السطر الأوّل، وهي من مقوّمات السريع، في حين أنّنا نجد "فعْل" في آخر السطر الثاني وهي ليست من الرجز أصلاً، بل من المتقارب، حيث يصحّ أن تكون زحافاً في العروض وعلّة في الضرب، ويكثر استعمالها في آخر أسطر القصائد التي تكتب على تفعيلات الرجز في الشعر المعاصر عموماً. على أنّنا، في الواقع، إذا عدنا إلى طبيعة تفعيلات الرجز رأينا أنّ مفاعلن (٥//٥//) تجوز في مستفعلن (٥//٥//)؛ وفعْل (٥//) المذكورة تعادل، صوتياً، نصف مفاعلن (٥//٥//)، فهي ليست غريبة عن طبيعة البحر الذي أخذت منه التفعيلات، أي الرجز، ولا تسيء إلى إيقاعه.

وبالعودة إلى قصيدة "كرنفال الدمى" يمكننا القول إنّ إيقاع الرجز هو الإيقاع الأساسيّ في القصيدة، لأنّه الأكثر تواتراً فيها، كما ذكرنا؛ وقد أدخل فيه الشاعر تعديلين اثنين:

#### ١ - التعديل الأوّل: هو باستعماله

التفعيلة فعْل (٥//) في نهاية الأسطر على النحو الذي ذكرنا، كما في قوله [س٢]:

صَنوبراتُ العِشْق والسَّهَرُ

٥//٥// - ٥//٥//٥// - ٥//

مفاعلن / مستفعلن/ [فعْل]

#### ٢ - والتعديل الثاني: هو باستعماله

فاعلن (٥//٥//) في أول السطر جوازاً من مستفعلن (٥//٥//٥//)، كما في قوله [س١٥]:

رَأْسُكَ الماسِيّ يا صَنوبرات

٥//٥// - ٥//٥//٥// - ٥//٥//

[فاعلن] / مستفعلن/ مفاعلن

وهذا كثير في القصيدة، كما في الأسطر: ١٣، ٣١، ٣٢، ٣٨، ١١٤، ١١٧، ١٢٧، إلخ...

خصوصاً عندما لا تكون هذه النقلة من مقطع إلى آخر، بل في قلب المقطع الواحد.  
سنحاول أن نظهر هذا من خلال تسلسل السطور التالية:

- ١- لا بدّ في السطر، لكي يعتبر سطرًا،  
من أن يشكّل وقفة طوعية يقفها  
المؤلف: إمّا بإدخال الروي، وإمّا عن  
طريق العودة الاختيارية إلى السطر.  
أمّا إذا كان حجم السطر طويلًا جدًّا  
يُضطرّ صاحبه إلى استعمال السطر  
التالي فيعتبر السطران سطرًا واحدًا،  
كما هي الحال في السطرين: ٧٠،  
٨٨.
- ٢- نسب الرجز أكبر من نسب الرمل في  
النص بشكل واضح.
- ٣- الفارق بين العلة والزحاف أنّ الزحاف  
يدخل على أسباب التفعيلة، في حين  
أنّ العلة تصيب الأوتاد. والعلل نوعان:  
العلل الأساسية التي تطال آخر البيت،  
فتلزم الشاعر بها لأنها تدخل في  
تشكيل القافية، والعلل المفارقة وهي  
تلك التي لا تدخل على أواخر الأبيات،  
ولا تلزم الشاعر بها، فتشبه الزحاف  
في كونها عارضة، ولكونها تختلف عنه  
في أنها تطيب الأوتاد.
- ٤- لا تستعمل هذه التفعيلة في العروض  
التقليدية في غير مجزوء الرمل.
- ٥- هذه التفعيلة هي جواز فاعلان  
(٥٥//٥/) في العروض التقليدية.
- ٦- لا تجوز هذه التفعيلة في العروض  
التقليدية إلا في مجزوء الكامل.
- ٧- هذه التفعيلة جواز من متفاعلان  
(٥٥//٥//) في المجزوء أيضًا.
- ٨- في السطر ٧٤. وهنا نلفت إلى أننا  
نستطيع اعتبار الشاعر استعمل  
تفعيلة الوافر (وهي: مفاعلتن  
٥//٥//)، وجوازها مفاعلتن  
(٥/٥/٥//) إذا أخذنا السطر ٧٣ على  
أنه مستقل هو وما بعده عمّا قبله،  
فيكون الشاعر قد استعمل بهذا سته  
أوزان لا خمسة عندئذ. أمّا إذا اعتبرنا  
السطر ٧٣ استمرارًا لما قبله وكذلك  
السطر ٧٤ ولكنه مفصول عمّا قبله  
إيقاعياً، أي لإظهار تكرار الروي،  
صرنا أمام الكامل بالجوازات التي  
أشرنا إليها، ونحن نميل إلى هذا.
- مُتَّصِبًا عَرَقًا يُغَادِرُ جَنَّةَ الْفَرْدَوْسِ مَطْرُودًا مُهَانًا  
٥٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//  
متفاعلن/ متفاعلن/ متفاعلن/ مستفعلن/ مستفعلن (كامل)
- سَاعَةٌ وَقَفْتُ سَاعَةً عَلَى قَنَاظِرِ الزَّمَانِ  
٥٥// - ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//  
فاعلن/ مفاعلتن/ مفاعلتن/ مفاعلتن/ فَعُولٌ  
(رجز)
- بَكَيتُ حَتَّى مَالَ قَطْبُ الْأَرْضِ وَاخْتَلَّ الْمَكَانُ  
٥٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//  
مفاعلتن/ مستفعلن/ مستفعلن/ مستفعلن (رجز)
- عِنْدِي مِنَ الْأَحْزَانِ يَا نَفْسِي مَوْوَنَةٌ أَلْفَ عَامٍ  
٥٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//  
مستفعلن/ مستفعلن/ مستفعلن/ متفاعلتن (كامل)
- حُرْمٌ مِنَ الْأَحْزَانِ أَهْرَائِي تَفِيضُ عَلَى الدَّوَامِ  
٥٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥// - ٥//٥//  
متفاعلتن/ مستفعلن/ مستفعلن/ متفاعلتن (كامل)
- فنحن نلاحظ أنّ الشاعر قد انتقل في السطر الثالث ههنا من تفعيلات الكامل إلى  
تفعيلات الرجز، ولكنه مهّد للنقلة بالتحوّل من متفاعلتن (٥//٥//) السريعة الوقع إلى  
مستفعلن (٥//٥//) البطيئة في التفعيلة الثالثة، ثمّ إلى مستفعلن (٥٥//٥//)، وهي  
جواز استعمله في كلّ من الكامل والرجز كما نلاحظ، وقد أشرنا إليها في أثناء الدراسة.  
ثمّ عاد فانتقل في السطر الرابع من الرجز إلى الكامل، ولكنه دخل على الكامل بثلاثة  
جوازات منه (٣ مرات مستفعلن)، وهي تفعيلات مشتركة بين الكامل والرجز، ولم يدخل  
متفاعلتن (٥//٥//) السريعة إلا رابعة، ليستمرّ في الكامل من بعد. ومثل هذه النقلات،  
كما نلاحظ، تعكس ذوقًا موسيقيًا وامتلاكًا لطبيعة الإيقاع الوزني، لا ضعفاً فيه كما يحلو  
لبعضهم أن يقول.
- ٣ - خلاصة عامة: يمكننا أن نقول أخيرًا إنّ التراكيب الوزنية المعاصرة في شعرنا  
الحديث قد طوّرت إيقاع الشعر العربي، ونقلته من رُتوبه في الأبيات الجاهزة إيقاعياً،  
الثابتة زمنياً في صوتها (عدد تفعيلات واحد متكرّر) إلى ديناميكية لافتة وتحوّل مستمرّ  
يلائم التجربة التي يعبر عنها الشاعر في النصّ. والخليل بن أحمد، برأيي، عندما نقل  
النظام العروضي المعروف في علم العروض، لم يكن قصده أن يضع الشكل الموسيقيّ  
النهائيّ للشعر العربي، بل كان يؤرّخ للموسيقى الشعرية التي بلغها الشعر حتّى أيامه،  
ولا كان همّه كذلك أن يَفَوْعَ الإيقاع في نظام واحد. لكنّ النقد العربيّ تناول عمل  
الخليل على أنّه منظور نهائيّ للموسيقى الشعرية، ما أساء إلى التجربة الموسيقية  
الشعرية فيما بعد، لأنّه سجنها في أشكال محدودة، طموح الشعر أكبر منها بكثير.



وهو ليس من الرمل، لأنه يتألف من إضافة ذيل إلى فاعلاتن (٥/٥//٥/) ما يشكّل شكلاً إيقاعياً جديداً يشبه تفعيلين متتاليتين هما فاعِلن (٥//٥/) وفَعْلان (٥٥/٥/).

وتفعيلات آخر الخفيف هي: فاعلاتن (٥/٥//٥/)، وفَعْلان (٥/٥///). على أننا نجد الشاعر في السطرين ٦٢ - ٦٣ يُداخل بين الرمل والرجز، ويقوم بنقلة نكاد لا نشعر بها: صفحة الأفق صُدَّعتْ لُخْوري  
٥/٥//٥/ - ٥//٥// - ٥/٥///  
فَاعِلان/ مفاعِلن/ فَعْلان

#### خفيف

قُبَّةُ الشَّرْقِ سَاعَةٌ يا دَهْرُ هَبْنِي لِلْبِكَاءِ  
٥٥//٥/ ٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥// - ٥/٥//٥/  
فاعِلان/ مفاعِلن/ مستفَعِلن/ مستفَعِلان

#### خفيف ← رجز

ونجد التنوع أيضاً في آخر تفعيلات الكامل. فالكامل يبدأ بالظهور إيقاعياً في السطر ٣٤، من غير أن يستعمله الشاعر بشكل تفعيلات متكاملة ومستمرّة، لأنه يمرّر تفعيله منه، ويكمل سياق الرجز:

رَبَّاهُ ما هذا الظلامُ الدامِسُ الدهرِيُّ ما هذا التَعَثُّرُ في الحَفْرِ  
٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/  
مستفَعِلن/ مستفَعِلن/ مستفَعِلن/ مستفَعِلن/ مستفَعِلن/ متفَاعِلن  
حَتَّامَ هذا التَّرْعُ تحتَ صَخْرَةِ القَدَرِ  
٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//٥/٥/ - ٥//  
مستفَعِلن/ مستفَعِلن/ مفاعِلن/ فَعْل

بدليل أننا نجد في آخر السطر الثاني فَعْل (٥//)، وهي التفعيلة التي أخذها الشاعر من المتقارب وأدخلها على آخر الرجز، كما أشرنا قبل قليل.

على أن تفعيلات الكامل تظهر متكاملة ومستمرّة منذ السطر الحادي والأربعين، وتتواتر مراراً في القصيدة، لتنتهي هذه بها. ونجد تفعيلات آخر أسطر الكامل هي: متفَاعِلان (٥٥//٥//)، ومستفَعِلان (٥٥//٥/٥/)<sup>(٧)</sup>، ومفَعْلان (٥٥///٥/)، ومستفَعِلن (٥//٥/٥/)، وفَعْلن (٥/٥/)<sup>(٨)</sup>.

وهنا نلفت إلى أن تفعيلات بحرَي الكامل والرجز تستغرقان القسم الأكبر من القصيدة. والشاعر يستعمل التنوع الكبير في الإيقاعات من أجل أن يخلق الجو الذي يريد؛ فالتركيب الوزني الذي نشير إليه يتحرّك مع حركة المعنى الداخلية، ويمكن الشاعر من تحقيق نوع من التوازن بين الفكرة وحاله النفسية.

**ج - تقويم أخير:** لا يمكننا أن نقول إن الشعر الحديث شعر بلا إيقاع لأنه هجر مفهوم البيت؛ ولا يمكننا اعتبار الشاعر عاجزاً عن تركيب بيت الشعر لأنه يستعمل تراكيب صوتية مختلفة عن تركيب البيت، كما حلا لبعضهم أن يقول بسبب قصر نظره، وتشبّهه بالقديم والتقليد. في الواقع، إن تشكيل الموسيقى الشعرية على النحو الذي أظهرنا يحتاج إلى إلمام بالعروض والأوزان من جهة، وإلى خبرة في التعامل مع الإيقاع من جهة ثانية. كما أن تركيب تفعيلات البحر مع تفعيلات البحر الآخر يفترض، لكي ينجح، ذوقاً موسيقياً رهيماً.

لقد تمكّن الشاعر في هذه القصيدة من المزج بين الأصوات الموسيقية بشكل متناسق آمن له ما يريد.

ولعلّ التنظيم الموسيقي الذي نجده هنا يبلغ ذروته في كونه غير متنافر. فتركيب البحور مع بعضها يشكل صعوبة كبيرة لأن الانتقال من تفعيلات بحر إلى تفعيلات بحر آخر يمكن أن يحدث نشازاً في الصوت الموسيقي، وعبيراً إيقاعياً يسيء إلى حركة المعنى. إلا أن مقدرة الشاعر الإيقاعية هي وحدها ما يضبط هذا الأمر، ويجعل النقلة مأمونة معقولة،

# Ameen Rihani Day

December 16th, 2004

On the occasion of the celebrations organized for the unveiling of the statue of the Lebanese author and philosopher Ameen Rihani at Tufts University in the USA, NDU celebrated Ameen Rihani's Day in a gathering in Friends' Hall with the presence of **Father Boutros Tarabay**, NDU President, and a delegation of heads of Arab Universities led by the President of the Union of Arab Universities, **Dr. Mostapha Hassan Moustafa**, and its Secretary General, **Dr. Marwan Rassem Kamal**, in addition to the deans of faculties, administrators and students.

The gathering, moderated by the NDU Director of Public Relations, **Mr. Suheil Matar**, opened with the national anthem, which was followed by an address from the Dean of Humanities, **Dr. Boulos Sarru**, in which he declared, "Today we are celebrating one of the great immortals who stood at the threshold of the 20th century looking behind his shoulders at a myriad of repertoires of human achievements and realizations. In front of him, he watched convoys of nations fluctuating between guidance and failure, progress and regress, accord and discord and East and West. He never forgot, even for an instant, that these reconciling oppositions, these 'dualisms', are one in him. Like his Christ, Rihani never distinguished between human colors. Like his Mohamed, he never differentiated between an Arab and a foreigner. He rather exalted them to where their Creator intended them to be: humanity."

After the viewing of a documentary on Ameen Rihani, the NDU Vice-President for Sponsored Research and Development, **Dr. Ameen Albert Rihani**, pointed out that this event was the outcome of the efforts of one of the most prestigious universities in the United States, Tufts University, which had decided to break the acuity of the Arab-American conflict by setting up a statue of Ameen Rihani on its campus on December 1st, 2004 as a step towards consolidating American-Arab relations. Further, Dr. Rihani pointed out that Ameen Rihani was the founder of Arab-American literature, since he was the first Arab author to write and publish in English.

Then he presented some of the headlines of Rihani's thought:

- Ameen Rihani was a man of vision, and through this vision he launched a number of intellectual stances. These may be summed up in what he called the Great City, where the oppressor and the oppressed, the judge and the judged, the rich and the poor, stand on an equal footing.
- Ameen Rihani called for an exalted human being that is different from the one advocated by Nietzsche. To him the exalted human is the one capable of uniting between the spiritual and material values and between the spirituality of the East, the arts of Europe and the sciences of America.

- The movement towards globalization emerged in the writings of Rihani; he was one of the first authors who wrote on the subject, and he tried through his writings, to build a bridge between the East and the West.
- Through his pen and body, he worked for freedom, democracy, Arab renaissance and Arab unity.
- He was a pioneer of the modernization of contemporary Arabic literature and called for the rejection of literary tradition.

The program included Rihani's Al-Najwa Concerto, set to music by **Reverend Dr. Elie Kesrewani**, with the Ensemble Mesopotamia and NDU Choir, solo **Dr. Rania Younes**, oud (lute) **Dr. E. Kesrewani**, naï (oriental flute) **Fr. Paul Ziadé** and qanun **Mr. Gilbert Yammine**.

Ameen Rihani's Day at NDU ended with a lecture given by **Dr. Boulos Sarru**, NDU Dean of Humanities, entitled *The Dialectics of the Nature/Man/God Trilogy of Acceptance and Tolerance in the Works of Ameen F. Rihani*.

## رفع تمثال أمين الريحاني في الولايات المتحدة الأميركية

للمرة الأولى يرتفع تمثال لأديب عربيّ في حرم جامعيّ في الولايات المتحدة الأميركية: إنه تمثال أمين الريحاني في قاعة الأعلام في مركز باكارد الدوليّ بجامعة تافتس في بوسطن.

الحدث تمّ في الأول من كانون الأول ٢٠٠٤، عند السادسة والنصف مساءً بتوقيت نيويورك (مدينة الريحاني).

وفي المناسبة تعاقب على الكلام، وفق البرنامج الذي أعلنته جامعة تافتس: د. مارغريت نيويل، نائبة رئيس الجامعة للشؤون الأكاديمية؛ د. ليلي فوّاز، مديرة مركز فارس للدراسات الشرق متوسطة في الجامعة؛ د. أميرة الزين، أستاذة الأدب المعاصر في دائرة الآداب الألمانية والروسية والآسيوية في الجامعة؛ د. محمّد علوان، أستاذ الأدب المقارن في دائرة الدراسات الشرق أوسطية؛ وأ. رمزي الريحاني باسم الأسرة. وتلا الخطباء برنامج بالصوت والصورة تضمّن مختارات من كتابات الريحاني الإنكليزية ومختارات ممّا قيل فيه من شخصيات عالمية أمثال: كوفي أنان، الأمين العام للأمم المتحدة؛ مايكل موناهان، الكاتب والشاعر الأميركيّ؛ إنياس كراتشكوفسكي، المستشرق الروسيّ؛ زكي نجيب محمود، الفيلسوف العربيّ؛ وليونارد موزلي، المفكّر البريطانيّ.

ثمّ جرى حفل استقبال تخلّله عرض مصوّر لمتحف الريحاني في لبنان إلى جانب مؤلفاته الإنكليزية والعربية. يشار أيضاً إلى توزيع كتيّب بالإنكليزية خاصّ بالمناسبة مع الدعوات للاحتفال، التي بلغت الألفي دعوة لأدباء وباحثين داخل الولايات المتحدة والألف دعوة لشخصيات من مختلف أنحاء العالم.



بازمیل بیار کرم

- **الأول من كانون الأول ٢٠٠٤: الجامعة الأميركية في بيروت:** ندوة حول حادثة الشرق والغرب عند الريحاني اشترك فيها د. ستيغان شيهي، د. نورمان نيكرو، ود. ناجي عويجان.
- **٨ كانون الأول: المعهد الثقافي الألماني:** محاضرة للدكتور هنري ملكي بعنوان: الحضور العالميّ لفيلسوف الفريكة أمين الريحاني.
- **١٥ كانون الأول: جامعة سيّدة اللويزة:** محاضرة العميد الدكتور بولس سرّوع بعنوان: جدليّة الإنسان/ الطبيعة/ الله: ثالث التسامح والقبول في أعمال الريحاني.
- **٢٢ كانون الأول: الجامعة اللبنانية:** ندوة حول الريحاني من الرومنسية إلى الحداثة اشترك فيها د. وجيه فأنوس، د. ناجي عويجان، د. صلاح الدين الحريري، د. عاطف فضول، ود. عقل كيروز.
- **١٢ كانون الثاني: مركز التراث اللبناني في الجامعة اللبنانية الأميركية:** ندوة حول البعدين العربيّ والدوليّ للريحانيّ يشترك فيها د. لطيف زيتوني، د. أورسولا عسّاف، د. جميل جبر، د. نّوار مولوي دياب.

بيروت واكبت هذا الحدث التاريخيّ حيث أقيمت وتقام احتفالات متعدّدة، خلال كانون الأول ٢٠٠٤ و كانون الثاني ٢٠٠٥، وفق البرنامج الآتي:

## Ameen Rihani and the Romantic Spirit of Change

Dr. Najj B. Oueijan

An in- depth reading of the works and correspondence of Ameen Riani creates a problem of categorization between the reader and the critic. Is Rihani a spiritualist, conformist, or modernist in his philosophic expressions? Is he a satiric mannerist, or a sentimental symbolist in his essays and fiction? Is he a realist, an impressionist, or a Romantic in his poetry? These are only some of the puzzling questions one encounters when faced with Rihani because, indeed, he could be each and all of these at the same time. However, of immediate concern to this presentation is Rihani's Romantic

spirit of change, which was not only prominent but also asserted during the Romantic period.

The Romantics felt that it was their mission to bring about an organic change and growth to the prevailing traditional cultural, political, economic, and social norms, which they considered outworn canons of the preceding ages. They also sought the liberation of the self from orthodoxy; and indeed, it is this desire which rendered their trend a literary movement. Ameen Rihani, who studied the British Romantics and their movement, fell under the spell of their spirit of change. His

letters and his poetic and prose works testify to his eagerness to start a cultural, political, economic, social, and spiritual revolution, one which would destroy all the fixed, traditional norms of the Eastern world. His perceptive and apocalyptic expectations of a world devoid of injustice and pomp and his adaptation of the Byronic hero, and his revolutionary spirited desires, are to be discussed somewhat briefly in this presentation.

## The Dialectics of the Man/Nature/God Trilogy of Acceptance and Tolerance in the Works of Amine F. Rihani

Dr. Boulos A. Sarru'

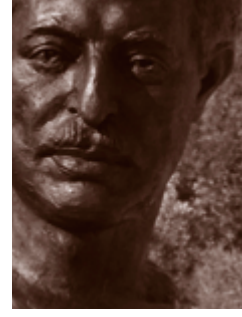
There is no more opportune time and occasion to recall the zealous endeavors of Amine F. Rihani to effect a world dialogue on tolerance, acceptance, and mutual understanding. The explication of tolerance in its lower and higher levels encompasses human performance within the spheres of Nature and God. On the lower level, tolerance renders the existence of differences possible in terms of an acceptance of the right to be different. Gradually, the various entities become internalized by Man through his

acceptance of diversity within an overall harmony. This harmony is central to the second, or higher, level of tolerance. On this level, the entirety of Nature is accessible to Man, accessibility that enlarges him to become what he accepts, and ultimately preparing him for the company of God. This performance, adequately conducted, leads to Man's apotheosis.

This apotheosis of Man, often celebrated in mystical expression, enables him to view the universe

from a far broader margin of tolerance and acceptance. Indeed, it is the welfare of entire mankind that is being sought, a welfare to be realized through a profound and compassionate understanding of the essences of individual entities and of their universal affinities. This goal underlies a vision of an East liberated from the fear of practical reasoning, a West restored to spirituality, an enlightened individual who disdains the condemnation and segregation of mankind along religious, political, and racial lines, and a free world where Man, Nature, and God mirror each other.

## مختصر مفيد



### أمين الريحاني: رائد المهجريين بدون منازع

د. هنري ملكي

مع معارفه الفثانيين والكتاب والناشرين. وقرأه على صفحات أعرق الصحف والمجلات الأجنبية والعربية، وهو في ريعان الشباب. انحن بخشوع أمام جهاده في سبيل أهله الشرقيين الذين تعامل معهم بتجرد كامل من دون اعتبار مالٍ أو سلطةٍ أو دينٍ أو فكر. اتعب معه في سفراته المنتجة المثمرة الهادفة في مصر وسوريا ولبنان والعراق والجزيرة العربية، واصغ إليه في محاضراته الناقدة المثقفة المقنعة التي حملت قضايانا منذ العشرينات تنهافت على سماعة الجامعات والجمعيات في أميركا تطلبه في ثلاث سفرات متفرقة دامت شهوراً طويلة- جولات المحاضرات.

أين كان المهتمون في القضية الفلسطينية في الثلاثينات وما بعدها عندما كان أمين يطال الفكر الصهيوني ويقارعه في عقر داره- أميركا، ويحذر من الخطر الداهم والسياسات المخطئة؟

حمل راية العمال والمظلومين والفقراء، مؤنباً أصحاب المال والسلطة الجائرين.

هل سمعت طقطقات آلتة الكاتبة لتخرج الرسائل الإنكليزية إلى المسؤولين والأصدقاء تتناول القضايا الملحة تنقر مفاتيحها تلك الأنامل المصابة بالعصبي، وقد فاق عددها الألف صفحة من الحجم الكبير.

أنت بيننا يا أمين. أنت من أنتجت.

يهمني أن القي أضواء تنير مسيرة الأولويات فيما يخص مكانة المهجريين الشرقيين الذين اختلطت أولويات دارسيهم لأسباب يصعب تفسيرها بالرغم من وضوحها وحقيقتها. وتقديري أن السبب هو انعدام المعرفة الصحيحة للإنجازات التي قدمها كل منهم.

كثيراً ما ألمني في الخطاب الشرقي إبراز أسماء مهجرية اقتاتت وقلدت ولاقت شهرتها من نتاج زملاء آخرين تركت أسماؤهم على رفوف الإهمال وفي أدراج الاستهتار، وهذا ما أتمنى أن أعبر منه دفاعاً عن الحقيقة الغائبة عن قصد أو غير قصد. ومن المفارقات أن محور دراستنا كان عنوان تكريم وإقامة نصب تذكاري له في جامعة تافت الرسمية المعروفة في بوسطن- مسشوستس أميركا، وليصدق القول المأثور "لا كرامة لنبى في وطنه".

هدفي أن أتناول باختصار انطلاقة أمين الريحاني الأولى وبلوغه مرتبته الرفيعة واهتماماته بالقضايا المصيرية، عندما لم تكن فراخ المهجريين قد راشت إلا للمهاترات والمقارعات الشخصية المدمرة لمكانة المهجريين من شرقنا، فكان أول الرادعين.

تعقب أمين معي للتعرف إليه في مسارح أميركا الأدبية والفنية والفكرية والاجتماعية. اسمعه في حكمته من على منابرها يخاطب الشرق والغرب. رافقه

### "Ameen Rihani: in potentia"

Dr. Norman Nikro

With my title "Ameen Rihani: in potentia", I discuss how Rihani's work develops a view of the difference between Occident and Orient as curiously undefinable, always in potential, as somehow always experiencing and developing itself beyond any form of static or specialist understanding. Refusing any "guides" that would render this difference analytically knowable, Rihani explores cultural differences as though they can never be contained, structured through binary oppositions. I will briefly discuss Samuel Huntington's famous essay "The Clash of Civilisations" to draw a contrast with what could be called Rihani's keen appreciation of historicity, whereby history remains implacably open-ended, surprising, to a large degree indeterminate. Indeed, unlike Huntington, Rihani finds that neither the West nor the East provides a reference point from which to survey differences. As Rihani says, "And it is well at times that ambiguity, like a summer cloud, should temper the noon-day heat of our thought."



فعاجله بو شلحه بلسانه السليط:

- خليه يكون عندك فرس بالأول يا  
تران، مش شقفة دبه عرجا...

والتفت بو شلحه صوبنا بنظرة ملوها  
خيبة الأمل، وقال:

- ما قدرنا نبیض وجنا معكم يا  
جماعة. عدم المؤاخذه. ما عنا هلق  
إلا نكفي مشي...

- ولا يهملك يا شيخ. معودين. بس ما  
كان أحلى لو من الأول قررنا المشي؟

كنا مشينا عالبرود، وما تأخرنا  
ساعتين، وما أخذنا حمام وحل...

- مطرح ما غدينا طلع علينا الضو.  
هلق بالرجعة بتأخذو دوش عنا.

وانشالله بكر، بالمشاوير الباقية، ما  
بيخيننا بيك أب المعلم الياس.

قلت متفاجئاً:

- عم تمزح! كمان بيك أب المعلم  
الياس؟ وتابت بفلسفة الشحاد  
المشارط: ما فيك تمون على حد  
عندو جيب؟

فأجاب ضاحكاً:

- ليش إنت شايف الجيبات اللي بُمون  
عا أصحابها؟ الله لا يوريك. بيك أب  
المعلم الياس دحه قدامن. حط  
بالخرج يا أستاذ، ويلا نمشي تا نلحق  
نوصل...

الريو؛ لكن سحابة الغبار غطتهما كلياً  
ما عدا عينيها.

إلا أنّ مشوارنا السعيد هذا انقص  
عمره بعيد مولده، إذ بدأت أخايد  
الطريق تزدادا عمقا، فتوقف مركوبنا  
في جورة كبيرة وانطفأ.

نظرت إلى بو شلحه، فرأيتة يرغي  
ويزيد ويشقع بالدين من خلال عاصفة  
الغبار. فنزلنا ووقفنا كالمصعوقين:

بدت إيليانا كقطعة الكبة المغمسة  
بالكشك، بعد أن غطى الغبار كل  
معالمها واستحال وحلاً مليساً على  
وجهها ويديها بفعل العرق المتصبب.  
ورأيتها استغرقت في الضحك عندما  
تطلعت في، فقلت في نفسي: يا عيني  
شو بدو يكون منظري حلو!

- شو يا بو شلحه؟!

فتسابقت الشتائم على لسانه، بصوت  
كصوت الجرس العبودي، وانتهى إلى  
القول:

- هالبيك أب العظيم وقر علينا ١٠٠  
متر من أصل ٢ كيلومتر. يعطيك  
العافية يا الياس.

فقال الياس ضاحكاً، وهو ينزل من  
الصندوق ككيس البطاطا:

- الفرس من ورا خيالها!

- ورا الياس؟ قال بو شلحه، أيش بعد  
فيه هالبيك أب شي صاغ؟  
- شو فورو، قال الياس.  
- ويحسبوا. قوم وقاف بالصندوق  
إنت ونديم. وانتو يا جماعه تفضلوا.

وتفضلنا، بعد معاناة فتح الباب،  
وانحشرنا، مثل حبوب الأرز في  
الكوسايه، على المقعد المترب  
والممرق، وراء التابلو المهشم. وجلس  
بو شلحه وراء المقود، فأدار ذلك الشيء  
من جديد مع دعة قوية على البنزين  
انخلعت معها قلوب أهالي جربتا  
جميعهم، مع دوابها ودجاجاتها، التي  
طفرت وولولت. وانطلق الموكب.

على الطريق، من جربتا إلى صغار،  
حاول بو شلحه أن يخبرنا عن مقام  
سيده البزان، المعروف أيضاً بسيدة  
القطين. ولكننا لم نفهم منه أية كلمة  
بالرغم من زعيقه، لأن زعيق البيك أب  
كان أقوى.

وصلنا إلى الوادي الذي يفصل بين  
صغار وعين كفاع، فأوقف بو شلحه  
البيك أب أمام مفرق طريق ترابية  
مصعدة، وتهمز للانطلاق فيها بدعستي  
بنزين مرعبتين، وتحركنا صعوداً.

الطريق الترابية ملأى بالأخايد  
العميقة، ما جعل مركوبنا كالهودج على  
ظهر جمّل هائج، خصوصاً أن بو شلحه  
لم يخفف من سرعته قيد أنملة. فقلت  
في سرّي: "لا شك في أن نديم  
والياس تدهورا من الصندوق".

ونظرت إلى الورا، فإذا هما لا يزالان  
صامدين، يرقصان كأنهما في كارناتال



## يو غات تو بي كيدينغ\* أنور صابر

❖ لا بد أنك تمزح

وما أن أطلّ الصباح حتى كتّا على  
الموعد.

بو شلحه يؤركل على السطّيحة، وقربه  
نديم.

- القهوة طالعه. انزلوا، هلق بيوصل  
البيك أب.

نزلنا، وجلسنا، وانتظرنا.

وطال انتظار البيك أب كثيراً، حتى كاد  
النهار أن ينتصف، وبدأ حرّ الظهيرة  
يلفحنا.

وأخيراً وصل البيك أب المنتظر، يقوده  
شابّ أغبر: الياس.

- هلك ومستهلك، صرخ به بو شلحه،  
ما كان حلك.

- كان عندي ثلاث نقلات سواد، أجب  
الياس.

- للهفي. ما كان فيك تأجلن؟  
حسبناك فطست. كوّع وانظرنا.

فقام بو شلحه عن الأركيله وقمنا معه،  
وتوجّهنا صوب البيك أب. أمّا عن هذا  
الأخير، فهالك صورة مختصرة:

هو غير محدّد اللون، لا من الخارج ولا  
من الداخل، بفعل تراكم الغبار والتراب  
عليه. يُصدر صوتاً يُلقي الرعب في  
القلوب، لأنّ مَنْسَسَه (الإشيمان) مفخّوت  
عند عنقه. وفوق ذلك، يُصدر زَبَقَه  
هي أقرب إلى الهَرَدَبَه، لكأنه سيفرط  
بين لحظة وأخرى. أمّا الصدا، فقد ورَع  
بكلّ أطرافه، فبات متأكلاً حتى  
التفزييم...

- عندكم أوّل السيّدَة جربتنا. هيدي  
هيّنة. وفيه كنيسة الرعيّة، مار عبدا،  
وكمان شغلنا هيّنه. بسّ التوكّ بمار  
نهرًا. هيدا طريقو شقاق وصعبه.  
معكم جيب؟  
- لا والله.

فأردف بو شلحه بعد مَجّة أركيله:

- مندبرها. وبصغار فيه القدّيسه  
صوفيّا، كنيسة الرعيّة. وفيه مار  
ريشا وسيّدَة شويت. هودي كلن  
بتوصلن الطريق. بسّ سيّدَة البزاز  
طريقا شقاق وصعبه. أيش آ نديم،  
فيينا ندبر البيك أب تبع معلم الياس؟  
- بيتدبر.

- عال. بركي بكارا. هلق فيه عنّا مار  
أصيا، بتوصل السيارة عليه. بسّ  
مار ميشال...

- (أنا) قصدك مار مخايل؟  
- لا يا عزيزي. صدّق أو لا تصدّق،

اسم هالكنيسة من ميّات السنين مار  
ميشال. ومار ميشال طريقو شقاق  
وطويله وصعبه. بدو جيب. ولازم  
نفرجيكم عا شير مار عبدا بجربنا،  
هيدا عليه كتيبة رومانيّة، وعّا شير  
مار يوحنا بوادي حرّبا. وهودي كمان  
بدن جيب.

وأكمل بو شلحه في تعداد كنانس زهر  
بو ياغي والبقيعه وعبدلي وتولا  
ومسرح وغيرها...

كانت تلك الجلسة بمثابة التحضير  
للمعركة. قمنا بعدها بزيارة الكنانس  
التي تصلها السيارة، وتصويرها.  
وودّعنا بو شلحه والشباب على أمل  
اللقاء في اليوم التالي.

قالت العرب: (فلان) للسيف وللضيف  
ولغدرات الزمان.

وقال الإنكليزي: (فلان) رجل لكلّ  
الفصول.

وهذان المثلان ينطبقان تماماً على  
صديقنا جوزف خوري، المكثي ب"بو  
شلحه"، الساكن في جربنا، وهو في  
الأصل من مراح الزيت.

صُدفة سعيدة قادتنا إلى بو شلحه، أنا  
ورفيقة الدرب إيليانا يزبك، في أواسط  
شهر حزيران ٢٠٠٤.

كتّا هائمين على وجهينا، لا نعرف أحداً  
في المنطقة الجنوبيّة من بلاد البترون،  
وينبغي أن نזור المعالم الدينيّة في  
جربنا وصغار وتولا وعبدلي والمناطق  
المجاورة شرقاً...

ولجنا جربنا، نمشي الهويّنا، علنا نرى  
أحداً يمكنه أن يساعدنا؛ وإذا بنا نرى  
جماعة جالسة على مسطبة، متكوّبة  
حول ركوة قهوة، ويتوسّطها أربعيني  
يؤركل.

- مرحبا يا جماعة.  
- أهلاً أهلاً. تفضّلوا.

لم نحمل عزيمة. وبعد تعريف لم  
يستغرق ثواني معدودة، أخذنا مكاننا،  
وأخذ فنجان القهوة مكانه في يدنا.

بدأ بو شلحه، فوراً، في وضع برنامج  
محطّاتنا، مستشيراً، من وقت لآخر،  
أحد الحضور: نديم شاهين، من قرية  
صغار.

من أجل التغلّب على معاضل حفظ السلام العالميّ وصيانة حقوق الانسان الشخص في جميع أنحاء العالم.

واضح ممّا تقدّم أنّ نقطة المركز المشتركة للدوائر الأربع هي "الشخص الإنسانيّ"، الذي يبقى القيمة الأساسية والسامية على كلّ بنية اجتماعية أو سياسية. ففي كلّ من هذه الأنواع الأربعة من العلاقات، يبقى الشخص الإنسانيّ، على الدوام، هو الأساس، والغاية، والفاعل.

أمّا القسم الخامس والأخير من الرسالة، وعنوانه "توجيهات رعائية"، فيتناول ميادئ التعاون الفطن بين الكاثوليك وغير الكاثوليك في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من أجل بناء السلام، ويميّز بين الضلال والانسان الضالّ، وبين النظريّات الفلسفية الخاطئة وبرامج العمل المحسوسة الناتجة عنها، واصفاً بناء السلام على قواعد الحقيقة والعدالة والمحبة والحرية بالمهمة العظيمة التي يجب أن يتجدّد لها المؤمنات والمؤمنون المسيحيّون.

الدافع الأبرز وراء تقدّمي لإنجاز هذا الكتاب هو اقتناعي بالأهمية الجوهرية لأنسيكليكا Pacem in Terris في تعزيز الاعتراف والتقيّد العميمين بحقوق الإنسان على مستوى الأنظمة الزمنية، لاسيّما في المدى العربيّ، إضافة إلى إعلانها المدوّي لأبناء الكنيسة، بمن فيهم

من النصّ اللاتينيّ لهذا الأثر الخالد.

الرسالة من خمسة أقسام. ويمكن اعتبار الأقسام الأربعة الأولى بمثابة دوائر أربع يتّسع قطرها شيئاً فشيئاً، لكنّ نقطة مركزها تبقى واحدة.

ترسم الدوائر الأربع، تبعاً، أنواعاً أربعة من العلاقات الانسانية:

**(أ) العلاقات بين الأفراد والأفراد في المجتمع، وهي مادّة القسم الأول، وفيها أولّ شرعة كنسيّة كاملة لحقوق الإنسان.**

**(ب) العلاقات بين المواطنين والسلطات العامة في نطاق الجماعة السياسية الواحدة، وهي مادّة القسم الثاني، وفيها تحليل ثاقب لمفهوم السلطة السياسية ولضرورة انحصار صلاحيتها في حماية حقوق الإنسان الشخص ورعايتها.**

**(ت) علاقات الدول في ما بينها، وهي مادّة القسم الثالث، وفيها إبراز واضح لحقوق الجماعات المهمّشة، لاسيّما الأقليّات، واللاجئين السياسيين، ومناداة بنزع السلاح، وبالتكافل الاقتصاديّ بين البلدان الغنيّة والفقيرة.**

**(ث) علاقات الأفراد والدول المنفردة من جهة بالجماعة الدوليّة من جهة أخرى، وهي مادّة القسم الرابع، وفيها تشجيع على قيام سلطة عالمية واسعة الصلاحيّات، تلوّ الدول دون أن تبتلعها،**

عالمية نالته، وبالسلح النوويّ هذه المرّة. في هذه الظروف الكارثية، وجّه البابا يوحنا، بطلب من طرفيّ النزاع، نداء إلى جميع الحكّام وإلى الأسرة البشرية جمعاء كان له أثر حاسم في نزع فتيل الحرب. وتيقّن قداسته أنّ العالم يصغي إليه. ورغب بشغف في إنجاز أكبر من أجل بناء السلام الحقيقيّ، هاجسه الدائم طوال مدّة حبريته، لاسيّما بعد أن عرف من أطبائه بدنوّ أجله. وهكذا كانت رسالته العامة "السلام على الأرض" (Pacem in terris)، التي صدرت في ١١ نيسان ١٩٦٣، يوم خميس الأسرار، وجاءت بمثابة وصيته الأخيرة إلى العالم، إذ توقّي بعدها بأسابيع، في ٣ حزيران ١٩٦٣.

حظيت هذه الرسالة، التي جاءت بمثابة "رسالة مفتوحة إلى الكون"، بأوسع تقبّل عالميّ في تاريخ الإصدارات البابوية. قيل فيها إنها "صوت ضمير العالم"، و"سمفونية السلام"، و"دفاع متولّع عن الحرية الانسانية". ووصفها قداسة البابا يوحنا نفسه بأنّها "دعوة حبّ كبيرة إلى البشر في عالم اليوم"، و"صدى متواضع لوصية المسيح"، و"انعكاس لقلبه"، و"الرؤيا السماوية"، و"الانسيكليكا التي هرّت الحجاره". وهي الرسالة البابوية الوحيدة التي ألهمت مؤلفاً موسيقياً معروفاً، هو الفرنسيّ داريوس ميّوه (Darius Milhaud)، أن يضع سمفونية بعنوان Pacem in terris، مكتوبة لكونترالتو وباريتون وجوق مختلط وأوركسترا، بناء على مقتطفات



## "السلام على الأرض"

إنجيل الرجاء المعاصر كما رواه الطوباوي يوحنا

يوسف كمال الحاج

تعليم الكنيسة الاجتماعي

سلسلة الدراسات - ١ -

السلام على الأرض  
PACEM IN TERRIS



رسالة عامة من

الطوباوي البابا يوحنا الثالث والعشرين

قدم لها ونقلها إلى العربية

الدكتور يوسف كمال الحاج



حركة عدالة ومحبة

يؤثر عن قداسة البابا يوحنا الثالث والعشرين أنه، عندما سئل عمّا يتوقّعه من المجمع الفاتيكانيّ الآتي الذي دعا إليه، أجاب، متّجهاً إلى شبّاكٍ وهاماً بفتحه: "أتوقّع منه بعض الهواء المنعش. فيجب أن ننفض الغبار الإمبراطوريّ الذي تراكم على كرسي بطرس منذ عهد قسطنطين".

رسالة "السلام على الأرض"، هي نفض غبار المكيفيّة، والقوميّة، والعنصريّة، وسائر العناوين التمييزيّة والمآرب الضيقة، عن مفهوم السلام بين الأفراد وبين الأمم. هي تمجيد كنسيّ خالد لكرامة الإنسان الشخص وحقوقه، ولسموّه الجوهريّ على كلّ منظومة اجتماعيّة. ويتفق العارفون على أنّ هذه الرسالة هي الوثيقة السياسيّة الأوضح والأجراً في الأدبيّات البابويّة، وأعظم نداء سلام وجهه ابن بشر إلى البشريّة، عارضاً عليها نظاماً أخلاقياً للسلام هو في متناول الجميع، نظاماً مستلاً من صلب الطبيعة الإنسانيّة وفي الوقت عينه منوّراً بحقائق الوحي الإلهيّ، نظاماً مربّع الأركان قوامه الحقيقة، والعدالة، والمحبة، والحرية.

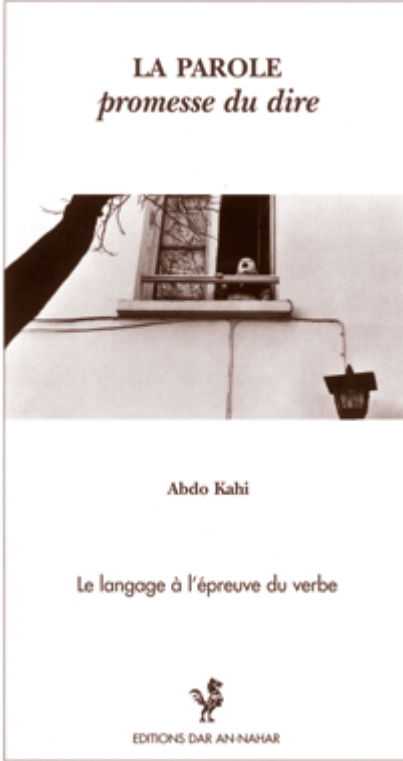
في سبيل هذا الهدف الإنسانيّ العميم، حرص البابا الطيّب، في سابقة لا مثيل لها في تاريخ الإصدارات البابويّة التعليميّة، على توجيه رسالته العامّة هذه إلى جميع البشر، لا إلى الكاثوليك والمؤمنين وحدهم. وقد استعمل في

صياغتها لغة سهلة ومفهومة من الجميع، باسماً موضوع السلام بشكل متكامل استناداً إلى تعليم الكنيسة الاجتماعيّ منذ البابا لاوون الثالث عشر، وموسّعاً إيّاه في أوجه أساسيّة. وأولى عناية خاصّة لما أسماه "علامات الأزمنة"، وهو تعبير إنجيليّ أصلاً (متّى ١٦/٢-٣)، وقد عنى به التطوّرات الإيجابيّة الحاسمة في التاريخ الزمنيّ التي تميّز حقبة معيّنة وترجع شيئاً من المشيئة الإلهيّة في المدى الدنيويّ. بذلك كسر البابا يوحنا الثالث العديّة التي كانت قائمة بين الكنيسة والعالم، وبين النعمة والطبيعة، وبين الخلاص الأبديّ والالتزام الدنيويّ.

لقد عرف البابا يوحنا كيف يكون نبويّاً. عرف كيف يميّز الأمانى الجوهريّة للإنسانية المعاصرة ويستخلصها من زحمة الأحداث التاريخيّة. ورأى أنها حسنة. وأحبّها. واقتبلها. وشعر العالم الزمنيّ بذلك. شعر بأنّ الكنيسة تحبّه، وتفهمه، وتدعوه إلى الرجاء، وتحثّه على بناء مدينة الله الآتية، مدينة السلام، غير خائف من فضح كلّ المدائن العقيمة الواقعة دون هذا الرجاء.

من المفيد هنا أن نستذكر الظروف التاريخيّة التي أدت إلى نشوء الرسالة. فبعد أيّام من افتتاح أعمال الدورة الأولى للمجمع الفاتيكانيّ الثاني في ١١ تشرين الأوّل ١٩٦٢، تورّط الجباران الأميركيّ والسوفيّاتيّ في ما عُرف بأزمة الصواريخ الكوبيّة. ووقف العالم على شفير حرب

## الكلمة وعد القول أو النطق في اختبار الفعل كتاب جديد لعبدو القاعي



في هذا الحوار، أعمل على اكتشاف قابلية السفر إلى الذات المتكوّنة فيّ على مسافة

أبعد من ذاتي الكائنة. فأحاول هكذا أن أترك الأنا الاجتماعيّ لذاتي في البحث عمّا قد أكون، وأنا أتبلور في مخاض صيرورة لامتناهية، أملاً من ذلك في أن ألتقي بالفعل، فعل الخلق الدائم، كرجاء حياة لا تفتنى وكدرّب تقودني إلى اكتشاف معنى الوجود.

في هذا البحث المتجدّد دوماً، أحطُّ هكذا على أرض الكلمة، فإذا بي أتبيّن ملامح المعنى على طريق الإصغاء أكثر ممّا على طريق القول، وإذا بي أكتشف أيضاً أنّ صياغة القول هي أبعد بكثير من ملكة التكلم، وأنّ التكلم لا يصبح قولاً إلا إذا ابتعد منطقيّاً ومكانيّاً وزمنيّاً عن حيّز المقولات السائدة والمردّدة في الكلمات المعهودة.

بناء عليه، تمحور سؤالي البحثيّ الأوّل حول ما يُفترض القيامُ به لكي تأتي الكلمة تعبيراً عن حالة تكوّن القول في الإنسان المتكلم، ولكي يأتي القول ترجمةً لوعده، ولكي يأتي الوعد قراءة عميقة لدفع الحياة في الذات الإنسانيّة.

هذا التمرين التساؤلي بدأ مساء الخامس عشر من شهر كانون الأوّل سنة ٢٠٠٣.

ففي ذلك المساء، شعرت بعودة ملهمني إليّ، وإذ بي أعبر عن هذا الشعور قائلاً: "هذا المساء الواقع في الخامس عشر من كانون الأوّل ٢٠٠٣، أشعر بلهات أنفاسك يداعب وجهي، وأتلّمس ذبذبات صوتك

صدر أخيراً، بالفرنسيّة، كتاب جديد للدكتور عبّو القاعي: الكلمة وعد القول أو النطق في اختبار الفعل، سعينا للتعرف إليه وللتعريف به، فقرأناه ثمّ سلّنا كاتبه أن يقدّمه لنا بما قلّ ودلّ، دوافع ومباحث واكتشافات، فقال:

أقدّم هذا الكتاب وأنا أتشوّق إلى نظرة تحمّلني داخل سراديب الكلمة، ناقلة صور الوجود المتكوّن فيّ، ورافعة لها إلى بصيرتي لتنيير دربي المتعرّجة والباحثة عن ومضات معنى هذا الوجود.

فمن النظرة إلى الكلمة، نحن مع هذا الكتاب ننقل، من ملمحيّة المشهد المعبّر، في ظلّ حوار التطلّعات المستكشفة لخفاياه، إلى إيمائيّة النطق الحامل في طياته ذكريات التاريخ الكامن فينا، وصدّفة الأحداث المتكوّنة بين رموز رغباتنا وانطواءات الزمن الآتي.

أقول النظرة لأذكّر بالكتاب الذي صدر السنة الماضية، تحت عنوان: النظرة حوار الذات المأمورة.

أمّا الكلمة، فهي طريق البحث الذي انتهجته إثر هذه النظرة، والذي أسفر عن الكتاب الحالي، تحت عنوان: الكلمة وعد القول.

في هذا الكتاب الجديد، أدير حواراً في أعماق ذاتي مع دفع الحياة الذي يحييني في بحثي عن المعنى، هذا الدفع الذي تمكّنت من تجسيده للمرّة الثانية ومن شخصنته على شكل ملهمة.

تندفع في عروقي وتتصاعد في ملامسي نحو أذني الداخليّة، فتذكّرني بعطش الفلق الذي يجذبني نحو حدود المحسوس.

هذا المساء أشعر بك، ملهمني، تتقدّمين في اتجاهي بأضواء أقلّ من المرّة السابقة. ولكنني أسمع خطاك بشكل أوضح، وأستشّف نبرات صوتك تدغغ مسمي بصورة أدقّ.

أخبارها، أن تعزيراً كهذا هو من أخطر المهتمات المسيحية وأنبليها، ومستوجب من طبيعة الكنيسة ذاتها. وقد تلاقى همّي الشخصي هذا مع الهدف الأول لحركة "عدالة ومحبة"، العاملة على نشر تعليم الكنيسة الكاثوليكية الاجتماعي باللغة العربية، ومدعوماً بالشروح الموضوعية المطلوبة، من أجل نفع شعوب الضاد وديارها بثقافة جديدة قيمها هي، في الأخير، أركان السلام الأربعة إياها التي أرساها الطوباوي يوحنا، أي الحقيقة، والعدالة، والمحبة، والحرية.

في هذا الكتاب، بنيت الترجمة العربية مباشرة على النص اللاتيني الأصلي للرسالة، المدرج أيضاً في متن الكتاب، لأهداف المقارنة العلمية. وفي هذا السياق، استندت أيضاً إلى أربع ترجمات فاتيكانية رسمية للرسالة، الإيطالية والفرنسية والإنكليزية والفرنسية. وقد حرصت على نقل دقائق الأفكار، وحتى تلاوين الأسلوب، بأقصى أمانة ممكنة، وذلك في قالب عربي سليم وممتع كما أمل، والله وليّ التوفيق. ومهدت لهذه الترجمة بمقدمة عامة تتضمن استعراضاً مفصلاً لظروف نشأة الرسالة، ولردود الفعل عليها، ولموقعها في قلب البابا يوحنا، ولمعانيها الجزيلة، التي تناولتها بالتحليل المستفيض، لاسيما في ضوء كتابات الكاردينال بييترو بافان، مهندس الرسالة الأول، وأخيراً لأثر هذه الرسالة في تعليم الكنيسة، وهو أثر بقي حاضراً بقوة حتى اليوم، لاسيما في مواقف البابوات من الشؤون العامة وفي دبلوماسية الكرسي الرسولي. ومع تقدم العمل في الترجمة والمقدمة، وجدت نفسي مسحوراً

بشخصية البابا يوحنا، وكتاباته، ومواقفه النبوية، ومبادراته المسكونية، وطرافته، ولاسيما قداسة سيرته. وعندما علمت أنه وطئ أرض لبنان ثلاث مرّات، سائحاً سابقاً عام ١٩٠٦، فمشاركاً في المؤتمر القرباني الأول عام ١٩٣٩، فقادراً حبرياً ممتازاً باسم قداسة البابا بيوس الثاني عشر لترؤس المؤتمر المريمي الوطني الأول لكنيسة لبنان في تشرين الأول ١٩٥٤، حيث وقفت في الحصول على بعض من عظامه وصوره المنسية في هذه المناسبة المرمية العظيمة، لم تعد الدنيا تسعني من الفرح، وقررت تذييل الترجمة بملحق بيوجرافي موسّع عن سيرة هذا العاشق الفذ للقداسة، وهذا النبي الذهبي القلب الذي دشّن محطة رجاء خالدة للمسيحيين، كلّ المسيحيين، وللإنسانية جمعاء. ويطيب لي ههنا أن أذكر بأن الكنيسة الجامعة قد أعلنت البابا يوحنا الثالث والعشرين طوباوياً في ٣ أيلول ٢٠٠٠، وهو الرابع فقط بين البابوات منذ إنشاء الإجراءات القانونية الصارمة للنظر في دعاوى القديسين عام ١٥٨٨. وقد جعل العيد السنوي الرسمي لإكرامه على المذابح في الحادي عشر من تشرين الأول، تاريخ افتتاح المجمع الفاتيكاني الثاني، وأدرجته الكنيسة المارونية رسمياً في مفكرتها الليتورجية.

أمّا رجائي الأخير، فهو أن يسهم هذا الكتاب في بثّ ثقافة وروحانية جديدين للسلام، مؤسستين، كما أوصى البابا يوحنا، على نظام إلهي قوامه الحقيقة، والعدالة، والمحبة، والحرية. وعسانا، نحن المسيحيين، أن نكون أول الفعلة في هذا الكرم الإلهي، مستلهمين الكلمات الرائعة

التي نطق بها طوباوينا بعد تسمره على فراش الألم ودخوله مرحلة الاحتضار. قال قداسه قبيل وفاته:

"اليوم، أكثر من أي وقت مضى، وبالتأكيد أكثر من القرون السابقة، نحن مدعوون إلى خدمة الإنسان كإنسان، لا الكاثوليك وحدهم. إلى الدفاع فوق كلّ شيء وفي كلّ مكان عن حقوق الشخص الإنساني، لا عن حقوق الكنيسة الكاثوليكية وحدها. إنّ الظروف الراهنة، ومتطلبات السنين الخمسين الأخيرة، والتعمق في العقيدة، قد أفضت بنا إلى واقع جديد، كما قلت في خطاب افتتاح المجمع. الإنجيل ليس هو الذي تغيّر. نحن الذين بدأنا نفهمه على نحو أفضل. إنّ من عاش طويلاً كما عشت أنا قد وجد نفسه في مطلع القرن أمام مهام جديدة من النشاط الاجتماعي الذي يطال الإنسان في كليته، وإن من كان، على مثالي، عشرين سنة في الشرق، وثمانية أعوام في فرنسا، وتسنّى له أن يقابل بين ثقافات وتقاليد مختلفة، يعرف أنّ الأوان قد آن لتبصر علامات الأزمنة، وانتهاز الفرص، والتطلع إلى البعيد."

تلك هي رسالة "السلام على الأرض". إنّها إنجيل الرجاء المعاصر كما رواه لنا الطوباوي يوحنا.



شوقي عيد

## قطاف...

### إعلان

### تذكرة سفر إلى السماء

على خطوط الشركة العامة إلى الحياة الأبدية

#### تنبيهات

- ❖ البطاقة التي تباع لا تُستبدل ولا تُردّ
- ❖ ليس هناك من خطّ سياحيّ
- ❖ الأولاد الذين لم يبلغوا سنّ النضوج الفكريّ يسافرون مجاناً، لكن على حُسن أمهم الكنيسة
- ❖ الرجاء اصطحاب الأعمال الطيبة فقط؛ إلا إذا كان المسافر يريد اتّجهاً معاكساً
- ❖ الكهنة والراهبات يسافرون في الدرجة الأولى بعد دفع المتوجّب ودون تخفيض في الأسعار
- ❖ بإمكاننا خدمتكم على كلّ الخطوط
- ❖ الرجاء التقيّد بالشروط أعلاه

رحلة موفّقة

**الزمان :** في أيّة لحظة

**الانطلاق:** من أيّة نقطة وعلى امتداد

خطوط الطول والعرض

**الوصول :** عندما يسمح الله بالنزول

الأسعار في:

١- **الدرجة الأولى:**

ازدراء المقتنيات والأمجاد والملذّات

٢- **الدرجة الثانية:**

التقيّد بوصايا الله ووصايا الكنيسة

٣- **الدرجة الثالثة:**

الارتداد ساعة الموت

## أخذ الأحرف وألّف الصلاة

يُحكى أنّ أحد أبحار الكنيسة طلب أن يُوتى بصلاة استجابت لها السماء، فجال من جال من أعوانه يسألون ويستطلعون، وكان أن أرشد أحدهم إلى صبيّ في كنف أمّه في حيّ فقير. حُمّل الصبيّ إلى الحبر، فسأله عن صلاته تلك، فأجابه الصبيّ: ذات يوم، اشتدّت وطأة المرض على أمّي حتّى أنّها شارفت على الموت. ولمّا لم يكن لديّ ما أستطيع فعله أو الاستعانة به، صعدتُ إلى سطح غرفتنا ونظرتُ إلى السماء وصرخت:

يا ربّ، أنا لا أعرف لا القراءة ولا

الكتابة، ولا أعرف صلاةً أرفعها إليك،

لأنّني لم أستطع أن أتعلّم منذ صغري.

أنا، حفظتُ الأحرف فقط. خذْ هذه

الأحرف، وألّف منها الصلاة التي تشاء،

ولكنّ اشفِ أمّي.

ولم يمضِ وقتٌ قصير حتّى تماثلت

للشفاء...

من مجلّة Al manach بتصرّف

## لا تفتش. المفاتيح أمامك...

مفتاح	التفتّح	العمل	مفتاح	الانسجام	الرصانة
مفتاح	امتلاك الذات	الهدوء	مفتاح	السعادة	التفاؤل
مفتاح	الفرح	البسمة	مفتاح	الغنى	العطاء
مفتاح	الصدّاقة	المشاركة	مفتاح	القوّة	الصلاة
مفتاح	الصحة	الاعتدال			

حَمّال مفاتيح

## ماذا لو صمتنا؟!

### ساسيليا دومط

ماذا لو صمتنا؟

ماذا لو لم ندع ألسنتنا تثمر حقولاً من

الأخبار والفضائح والشائعات؟

يا لها من السنة من نار، تخرج من أفواهنا،

نطلقها بإرادتنا فتحرق بشهيبها من تطول.

نار ثرثرتنا عشوائية، وضحاياها غير

محدّدة، وليس بيننا ثأر أو قضية. تستشهد

على جبهة ثرثرتنا أسمى القيم: أعراض

الناس وأسرارها المقدّسة- مادّة حديثنا

الرخيص على فنجان القهوة!

درب الصعود صعب علينا؛ فنحاول جعل من

في القمة في أسفل السلّم، علنا نتساوى.

وإن كان سبب نيراننا الحقد والغيرة والضغينة، فلنحاول أن نستبدلها بشموع المحبّة والسلام، لنزرع الخير بكلامنا فنحصد الطيبة وراحة الضمير. دعونا نحوّل نظرنا إلى مرآة نفوسنا؛ فكلّها بحاجة إلى عناية واهتمام، فنعيد إليها ما فقدت من بريق وشفافية. وإن تفجّرت براكين أفواهنا فلتنطق بالصدق والخير والمحبة، ولتطل حممها السماء من خلال الإيمان والصلاة ونقاوة الروح، وإلا فلتخرس إلى الأبد.

والغريب الغريب، ما تحمله نفوسنا من تشوّهات، نخرجها باتجاه الغير، وعبثاً! نبغّ لا تنضب مياها، سواقٍ من الثرثرة تجري بيننا وتنفّرع، ولا تنتهي إلّا بعد أن تثمر ما تثمر من خراب وأذى ودمار.

ولم؟

إن نجاح الغير رهن جهده وتعبه؛ وكلّ الطرقات مفتوحة أمامنا، لننعلّم، لنحسّن أوضاعنا، لنحاول الصعود بدل أن نصطاد من يحاول أن يحلّق بأجنحة النجاح والفرح.

أنتِ تصلين إليّ هذا المساء بشكل رنين  
نغم بعيد يناديني، وهو يقترب مني،  
ليصبح وشوشة لكلمة لا يمكن لفظها إلاّ  
في حميمية التصاق الفم بالأذن، التي  
يُمحى معها كل صدى، ما يطمئن إلى  
نجاوى التبادل".

هذه الهندسة أسميتها "الفضل"، وضمّنتها  
حركة الخلق التي تأتي الإنسانية لتتوجّها  
بصورتها الأبهى، هذه الصورة التي هي  
برأيك ما زالت تبحث عن اكتمالها في  
مشروع صيرورة، فتندوّن بشكل مستمرّ  
في التكوّن الجينيّ البشريّ.

هذا باختصار كلّ ما يمكن أن أقوله عن  
هذا الكتاب الذي أوجّهه على دفع رمق  
ملهمتي إلى كلّ من رغب في الالتقاء بها  
فيّ، وهي الصوت العميق الذي هداني  
ووَجّهني نحو صمت تكوّن العالم لأصغي  
إلى موسيقى مخاضه بعيداً عن ضجيج  
الوجود.

بناء عليه، يتكشف لك الفعل كمشروع  
المشاريع كلّها، أو كدافع لصيرورات  
الخليقة، حيث الإنسان هو الوحيد القادر  
على المشاركة في إتمامها، عبر تلمّسه  
لإنسانيّته فيه.

ما يمكنني قوله في النهاية هو أنّ القول لا  
يعرف مجال اللفظ والنطق والتعبير من  
دون الإيمان كتطلّع إلى البحث عن المعنى  
حتى حدود كلّ حقول الاستكشاف التي  
تفتحها لنا المساحة الزمنية والمكانية  
لوجودنا.

الإنسانية هذه تظهر من خلال تحاليلك،  
ككلمة في مخاض دائم، يكشف القول  
عنها، وهو يحاول أن يخطّ اللحظات التي  
يعيشها الإنسان على درب المشاركة في  
الخلق كفعل محبّة لامتناهية للحياة.

ما أريد أن أبرهنه في ذلك هو أنّ البحث  
عن المعنى يمكن أن يستمرّ في ما يتخطّى  
كلّ الحدود الزمانية والمكانية بشكل  
صلاة. فالصلاة هي الوحيدة التي يمكنها،  
عبر تقريب الإنسان من الخالق، أن تسمح  
لهذا الإنسان أن يكتشف غنى النطق لديه.

ونستخلص من كلّ ذلك أنّ مسار القول  
هذا هو، في الأرجح، الدرب التي تؤدّي  
بالإنسان إلى اكتشاف ذاته كفاعل  
أساسيّ لصيرورته، وإلى الاعتراف بهذه  
الصيرورة في إطار المشروع الإلهيّ  
المتجسّد في حالة خلق دائمّ".

لقد عشت اختبار الإصغاء في ضوء هذه  
التساؤلات وفي حضور ملهمتي مدّة ستّة  
أشهر كاملة، انتهت في الخامس عشر من  
حزيران ٢٠٠٥، استمتعت فيها بالحديث  
مع ملهمتي، فكان هذا الكتاب ترجمة  
للحديث ذلك، والذي يمكن اختصاره  
بقليل الكلام الذي جاء على لسان ملهمتي  
كالآتي:

"في الأشهر الستّة الماضية التي قضيناها  
سويّة، حاولت يا رفيقي الحميم أن تخطّ  
غمار سفرتك البحثيّة، وهي سفرة نحو ما  
تسمّيه "بالْمُصار"، مُشارك أنت في بحثك  
عن قولٍ تواجه فيه كلمة "المصير"،  
المصير الذي ما زال يهدّد به النوع  
البشريّ إله الاستقواء الكامن فينا  
(L'oracle).

لقد أبصرت نفسك في هذه السفرة، وأنت  
محمول بخفّ الإيمان على سفينة الزمن،  
عابراً معها إلى آماذ المعنى البعيدة في  
محاولة لاكتشاف هندسة "الكلمة"، كلمة  
الله في الخلق، وما كان منها خصوصاً في  
أصول الخليقة الإنسانية.

## General Public Interest Series

Since its first publication in 1994, this series has formed a documentary register for all the seminars and workshops organized by the University, dealing with the concerns of the public and their daily, social, political and economical problems.

One of its advantages is that it gathers researches or surveys of public opinion. Also, it gathers specialists with managers, administrators and politicians to discuss the current popular concerns: infrastructure, education, health, transportation, water and electricity, political freedom, parliamentary elections and democracy.

This is in addition, of course, to cultural issues and the role of the university in treating these issues in the service of the upcoming Lebanese generations. These publications are issued with each seminar or conference or workshop and have become a vibrant register of thoughts and visions, which covers an extensive range of studies on the different aspects of Lebanese life and its problems.

## Humanities Series

This series was established in order to record all the university activities taking place in literary, intellectual, cultural and national events. It developed to include works of philosophy, religion, history, science and technology. Hence, it is no more confined to belles-lettres, or sciences alone. Its horizon has gradually widened to encompass the human sciences – Humanities – in all their aspects and facets. In the beginning, we tried to divide the publications in this series into detailed categories set distinctly apart. We succeeded with some and failed with others because there was more than one kind of literature and art. Some books deal with history, literature and religion; others, with politics, economics and society. That is why we deemed it appropriate to group them under one general category, "Humanities" which includes all topics individually and collectively. Among the features characterizing this series is the fact that it is not confined to public interest but rather surpasses it to include intellectual topics that transcend spacio-temporal limitations and discusses the facets of knowledge via different aspects of thought, art and aesthetics.

## Lebanese Manuscripts Series

When the university decided to venture into the publication of Lebanese manuscripts dating from the 17th century up till today, it was aware that this pioneering endeavor would require much perseverance, research and patience. But it has overcome all impediments and causes of hesitation because of its belief and conviction in the goals of this enormous project. One of the goals is to steer some university researches towards reviving the intellectual heritage on different levels: philosophy, theology, literature, politics, and history. The other is to revive the Renaissance Enlightenment and to return to its historical roots in the 17th century. The project intends to shed light on the scholarship which spread from Lebanon to other parts of the Orient through the studies of scientists, researchers, scholars and clergy who devoted themselves to the quest for knowledge and truth in the causes of science and faith. Therefore, lest this heritage be lost, we began the publication in 2001 of chosen manuscripts on different subjects, which have nothing in common but the search for the role of the innovative and creative mind on the road that leads it to God via the trails of logic, science, freedom, literature, ethics and knowledge. Furthermore, it is through this courageous step that the university is confirming its unique identity day after day, book after book.

## University Textbooks Series

Despite the fact that most of the textbooks used in Notre Dame University (NDU) are of a specialized nature and are published in the United States, the University has adopted the practice of local writing and publication in the following cases: First, if the material is directly related to a Lebanese or Arab or Oriental topic, since in such a case the writing will be closer to the social, cultural and environmental situation, and more related to the main sources of the subject. Second: if the general scientific material, which is more or less universal, is presenting applications that are within the scope of our environment, heritage, and social and cultural problems. These textbooks published by NDU are designed to be adapted to applications and examples based on our society, our land and our country. They also deal with various topics of science, mathematics, economics, architecture, engineering, media, and hotel management and tourism with special consideration for their applications in Lebanon and the Middle East. Moreover they endeavor to bridge the gap left by some university textbooks in Lebanon.

## سلسلة الشأن العام

تشكّل هذه السلسلة منذ انطلاقتها في العام ١٩٩٤، سجلاً وثائقياً للحلقات الدراسية التي تنظمها الجامعة حول قضايا الناس وشؤونهم الحياتية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ومن مزاياها أنّها تجمع، إلى الأبحاث أو استطلاعات الرأي، أهل الاختصاص إلى أهل الإدارة وذوي المسؤوليات السياسية لمناقشة المهوم الشعبية المطروحة. وذلك يشمل البنى التحتية في لبنان، وقضايا التربية، والصحة، والمواصلات، والطاقة المائية والكهربائية، والحريات السياسية، والانتخابات النيابية، والديمقراطية، إلى جانب الشؤون الثقافية ودور الجامعة في معالجة هذه القضايا خدمة للأجيال الصاعدة من اللبنانيين. وتتوالى هذه الإصدارات، مع كل ندوة أو مؤتمر أو حلقة دراسية، بحيث باتت تشكل سجلاً نابضاً بالأراء والرؤى، مِعزّزاً بالإحصاءات، وذلك حول مختلف شؤون الحياة اللبنانية وشجونها.

## سلسلة الانسانيّات

بدأت هذه السلسلة تسجيلاً لنشاطات جامعية في مناسبات أدبية، وفكرية، وثقافية، ووطنية. ثم تطوّرت لتشمل مؤلفات في الشأن الفلسفي، والديني، والتاريخي، والعلمي، والتكنولوجي. فلم تعد مقتصرة على الآداب وحدها، أو العلوم دون سواها، بل اتّسع أفقها تدريجياً إلى رحاب العلوم الإنسانية على اختلاف ضروبها وتداخلاتها. وقد حاولنا أن نوزع هذه المنشورات في الإنسانية إلى فئات تفصيلية تضم كل باب على حدة، فوفّقنا في بعضها ولم نوفّق في بعضها الآخر لأنه يضمّ أكثر من غرض واحد من الآداب والفنون. ففي بعض هذه الكتب شيء من التاريخ، وشيء من الأدب، وشيء من الدين. وفي البعض الآخر شيء من السياسة، وشيء من الاقتصاد والاجتماع. لذا، أترنا أن نبقيها ضمن التصنيف العام في باب الإنسانية، الذي يشمل جميع هذه الأغراض منفردة ومتداخلة. ومن مزايا هذه السلسلة أنّها لا تقتصر على الشأن المحلي، بل تتجاوزوه إلى مواضيع فكرية تتخطى حدود الزمان والمكان، وتناقش وجوه المعرفة على غير معيار من معايير العقل والضمّن والجمال.

## سلسلة المخطوطات اللبنانية

يوم قرّرت جامعة سيّدة اللوزية المباشرة في نشر مخطوطات لبنانية، منذ القرن السابع عشر حتى اليوم، كانت تدرك أنّ هذا العمل الرياديّ يتطلّب الجدية والتعمّق والنفس الطويل. لكنّها تغلّبت على أسباب التردّد لقناعتها بأهداف متعددة لهذا المشروع الكبير. من تلك الأهداف توجيه بعض الأبحاث الجامعية باتجاه إحياء التراث الفكريّ على اختلاف وجوهه الفلسفية، واللاهوتية، والأدبية، والسياسية، والتاريخية. ومنها إعادة الاعتبار والتقييم للحركة التنويرية النهضوية، والعودة إلى جذورها التاريخية في القرن السابع عشر وحركة التأليف التي انطلقت من لبنان إلى المشرق العربيّ على أيدي علماء وباحثين من رجال دين ودنيا نذروا أنفسهم في سبيل البحث عن المعرفة والحقيقة وأسباب العلم والإيمان. وخوفاً من ضياع هذا التراث، كانت المباشرة في العام ٢٠٠١ بنشر مخطوطات مختارة في مواضيع مختلفة، لا يجمعها سوى البحث عن دور العقل الخلاق في سلوك الدروب الفكرية المنتهية إلى الله عن طريق المنطق، والعلم، والحرية، والآداب، والأخلاق، والثقافة المستنيرة. ففي هذه الخطوة اللافتة تكتشف الجامعة نفسها يوماً بعد يوم، وكتاباً بعد كتاب.

## سلسلة المقررات الجامعية

رغم أنّ معظم مقررات جامعة سيّدة اللوزية تعتمد المؤلفات المتخصصة والمنشورة في الولايات المتحدة الأميركية، فقد أخذت الجامعة بمبدأ التأليف والنشر المحليين، وذلك: أولاً: إذا كانت المادة تتعلق مباشرة بموضوع لبناني، أو عربي، أو شرقي، بحيث يأتي التأليف المحلي أقرب إلى الواقع الاجتماعي والثقافي والبيئي، وأكثر تفهماً للمصادر الأولية الأساسية حول الموضوع؛ وثانياً: إذا كانت المادة العلمية العامة، التي تصحّ في كل مكان وزمان، تعاني من أمثلة تطبيقية خارجة عن بيئتنا، وتراثنا، ومشكلاتنا الاجتماعية والثقافية، فتأتي هذه المقررات الصادرة عن جامعة سيّدة اللوزية مراعيةً لتطبيقات وأمثلة مستمدة من مجتمعنا، وأرضنا، والوطن. وتعالج هذه المؤلفات مواضيع في العلوم الرياضية والاقتصادية والهندسية والإعلامية، إلى جانب الشؤون السياحية والفندقية وتطبيقاتها في لبنان والشرق الأوسط. وهي تحاول سدّ فراغ في بعض المقررات الجامعية في لبنان.



# .. وفي الصفحة الأخيرة دمعة وردة كبيرة!

## أنور صابر في ذمة الله وذاكرة الجامعة

فارس القلم الجميل ترجل من ميدان الشوارد. استحمّ. وفي استراحة المواعيد، فاجأته الآخ واستحضرت مركبة الثلج!

... وإلى اليوم لم يعد.

مكتب النشر في الجامعة أعدّ كتيباً عنه، ومنه كلمة الأب الرئيس بطرس طريه:

### أنور الياس صابر

❖ من زوق مصبح، وُلد في ١٧/٧/١٩٥٢،  
وتوفي في ٧/١٢/٢٠٠٤.

❖ درس في مدرسة سيّدة اللويزة،  
وحاز إجازة في التاريخ من جامعة  
الروح القدس، وشهادة دراسات عليا  
في التاريخ من الجامعة اللبنانية.  
❖ شغل وظيفة مصرفية، وبلدية إدارية.  
وعلم. وشارك في مكتبة. ونشط في  
الحركة الرسولية المريمية ورابطة  
لابليد الثقافة، وفي الرعية. وانتسب  
أخيراً إلى أسرة جامعة سيّدة اللويزة.  
❖ أعدّ بتكليف من الجامعة، خمسة  
أجزاء من موسوعة العنذاء مريم  
في لبنان، عن أقضية: I- عكار.  
II- طرابلس- المنية- الضنيّة-  
زغرتا- الزاوية. III- جبّة بشري-  
وادي قاديشا. IV- الكورة.  
V- البترون.

وكتب تاريخ زوق مصبح في ثلاثية:

١- زوق مصبح.. أصالة ورسالة.

٢- زوق مصبح.. الشأن العام

(١٨٦١ - ١٩٩٨). ٣- آل الحاقلا في

تاريخ زوق مصبح بين القرن

السادس عشر والقرن التاسع عشر.

وله كراريس ومصنّفات ومشاركات،

بعضها مطبوع والآخر مخطوط؛ هي، في

غالبيتها، تاريخية وذات طابع كنسي

وروحي.

### أخي أنور

أخي أنور  
أربعون يوماً تساقطت من روزنامة رحيلك  
وأنت باقي، ننتظر عودتك...  
رُحّل نحن في وادي الدموع!  
لا رنة خلويّ

ولا إطلالة صباحية، نخطّط فيها معاً

لبناء التاريخ المريميّ

عبر جبال لبنان وأوديته...

كنت نبيّ الماضي، تعيد بناء ما تهدّم من

هذا التاريخ

خلال حجر منسيّ أو مغارة أو كنيسة

متفادمة تشهد على قداسة من عبروا.

تراني، ماذا أقول لك اليوم؟!

كيف ننسك مصلياً معنا في مدرسة

مديوغوريه المريمية؟

وكيف ننسك رحالة سائحاً في معارج

قنّوبين؟

معك.. كئنا نكتنز معرفة وتعمّماً

في ماضٍ مشرقٍ من تاريخ مهمل

لم يعرف إلاّ القداسة والاستشهاد.

أهي العناية الإلهية؟ ومن يمكنه أن يقول

غير ذلك؟!

أم ضامك وابتلاك من نكّلوا بأهلنا في

غابر الأيام

فامتحنوا قلبك وأضنّوه ليبقى ذيّاك

الماضي طي الغفلة؟

وفي كلّ حال وأياً كانت الحال

لا شيء ينفع بعد...

وما يجمّعنا بعد هو مساحة من الصلاة

وصمت يقرّبنا من أبتك؛

فعلى حبّات مسبحتك الوردية

نتابع الدرب، ونرحل في عالم الروح

نحو مريم.

فيا سيّدة لبنان وأمّ المرحم

أينما كنت ومهما تعدّدت أسماؤك:

في قنّوبين وإيليج وتّورين ويانوح...

معك، نحن لا نحزن ولا نياس

وإن تسرّع الرحيل إليك هذا «الأنور»

الذي طالما تاق إلى نور عينيك.

معك نفرح ونهتف من وادينا الموحج:

«من كان للعنذاء عبداً

لن يرى الهلاك أبداً».



## جديد

### الجزء الخامس من موسوعة العذراء مريم في لبنان - قضاء البترون

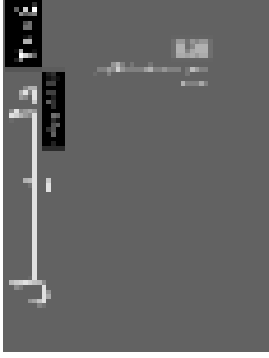
## صدر في سلسلة الانسانيات

- إليك يا ولدي...أكتب
- ... وهو أيضاً أكثر من بابا
- البابا ولبنان
- في جنة مريم: مريميات بأقلام من لبنان
- التعددية والديمقراطية
- الياس أبو شبكة في خمسينيته
- أمين الريحاني في خمسينية قلب لبنان
- كمال يوسف الحاج أبعاد منه ... وأبعد منها
- شارل حلو: من القلب إلى الذاكرة
- كرم ملحم كرم
- في مئوية ولادته ١٩٠٣-٢٠٠٣
- كتاب الإلهيات للعلامة يوسف شمعون السمعاني، من الفلسفة إلى اللاهوت فالنهضة
- جان عزيز: الإنسان والديوان
- فصول من الريحانيات
- جبران خليل جبران وأمين الريحاني
- نبينا الأدب اللبناني الأميركي
- شرر
- نحت في الضوء
- الموارد: مجتمع، شعب، وأمة
- من الظلال إلى الواقع
- العذراء مريم في لبنان (٥ اجزاء)
- الاستفادة من ثورة المعلومات في تطوير طرق
- التدريس في الجامعات العربية
- المنهج اللبناني الجديد للغات
- ويليام بلايك وجبران خليل جبران
- تاريخ الموارد
- الطريق وطاقته
- شِعْرُ صينيّ
- من كلِّ وإِدْ شذاه
- أجمل الشعر العربيّ
- طريق الإعجاب بالله:
- التفسير الروحيّ للقُدّاس المارونيّ
- البابا في حياته الخاصّة
- المدارس الكاثوليكيّة في الولايات المتحدة
- الأوتوستراد: ثقافة متنوّعة
- لبنان وأحكام حركة السّير
- اللغة العربيّة.. إلى أين؟
- مشكلة تعلم أم مشكلة إيصال
- التراث الموسيقيّ المحليّ، نعمة أم نقمة
- في عصر العولمة وصراع الثقافات
- المحاضرات الألفيّة، ٢٠٠١-٢٠٠٢
- الفقر والبطالة والتنمية في لبنان
- مناطق مختارة
- الطاقة المائية والبيئيّة
- تحدّيات الترجمة في الألف الثالث
- التوجّهات الثقافيّة والقيم الدينيّة في لبنان على
- مفترق قرنين (١٩٨٩-٢٠٠٣)
- الجبل الملهم
- الأسواق الناشئة تمويل المؤسسات الصغيرة
- والمتوسّطة والنموّ الإقتصاديّ دراسة الحالة
- اللبنانيّة
- بين المدينة والريف
- المجال والهويّة والتمدين في لبنان الشماليّ
- إدارة مياه الريّ في لبنان
- المهاجرون اللبنانيون في أستراليا ونيوزيلندا -
- نُبِت مشروح
- لبنان في ذاته
- مريم العذراء في فكر القديس أفرام السريانيّ
- التنسك المسيحيّ
- الكنيسة المارونيّة في عالم اليوم
- التربية في العائلة: أيّ دور للأهل والإعلام؟
- فؤاد أفرام البستاني في مئوية ولادته ١٩٠٤-٢٠٠٤
- أيّها الأصدقاء
- إليك يا ربّ أصليّ
- قَمّة جوهانسبرغ للتنمية المستدامة
- ما لها وما عليها
- التقسيم في تعاليم الكنيسة والمخطوطات
- المارونيّة

## صدر في سلسلة المقررات الجامعية

- علم الجبر الخطّي مع تطبيقات
- الرياضيات للمبتدئين مع تطبيقات
- أسس العلوم الرياضيّة الجامعيّة مع تطبيقات
- التدوّق الأدبيّ بين المزاجيّة والعلم
- قانون رجل الأعمال في ضوء أحكام
- قانون التجارة البريّة
- الأخطاء الشائعة في الإنكليزيّة في لبنان:
- دليل الأساتذة والتلامذة في بيئة عربيّة
- وفرنكوفونيّة
- إستراتيجيات ومخططات السّياحة والضّيافة:
- التركيز على الشرق الأوسط
- الإعلان والتسويق في الشرق الأوسط
- مدخل إلى أدوات الكمبيوتر
- في الهندسة الإلكترونيّة
- التنمية الاقتصاديّة في الاقتصاد العالميّ
- المعادلات التفاضليّة العاديّة مع التطبيقات
- دليل كامل الحلول





DIRECT CONTACT:  
Tel: 961-9-218950/55 Ext: 2477  
Fax: 961-9-224803  
e-mail: fhajj@ndu.edu.lb

## صدر في سلسلة الشأن العام

- مجموع في كتاب:
    - السّير في لبنان
    - المياه والكهرباء والهاتف
    - الصحة في لبنان
    - التربية في لبنان
    - البيئة في لبنان
    - السكن والإسكان في لبنان
  - الشأن العام في قضايا الناس
  - العائلة في لبنان
  - المواطنة والديمقراطية والانتخابات
  - المركزية واللامركزية والمشاركة الشعبية
  - العمل والمهن في لبنان
  - الجامعة والعلم والعمل
  - الإرشاد الرسولي: رهان واستراتيجية ونظام تواصل
  - البلدية: سلطة محلية ومشاركة مدنية في القانون والممارسة
  - الاختصاص والمهنة: تحولات سريعة وخيارات صعبة دور الأسرة
  - الجامعة والمدينة
- الجامعة والصحة ونوعية الحياة
  - الإعلام: حرية، قانون وتنظيم، علم وخلقية
  - الموارد المائية في لبنان
  - الرهانيات : رسالة للمستقبل
  - حقوق الإنسان على مطلق الألف الثالث: تحديات التكنولوجيا
  - حقوق الإنسان على مطلق الألف الثالث: تحديات المخدرات والسيدا
  - حوار الثقافات والأديان
  - من الحوار العقائدي إلى ثقافة الحوار والانفتاح
  - المجتمع المحلي، العولمة والبيئة: التحديات والرهانات والبدائل
  - المفاوضات بين لبنان واسرائيل: تسوية أم سلام أم نظام إقليمي جديد؟
  - الانتخابات النيابية سنة ٢٠٠٢: اقتراح، انتخاب، ورقة بيضاء، أم مقاطعة؟
  - ذاكرة الكنيسة وطروحاتها المستقبلية حول الفن والثقافة والشأن العام
- سياسات الشأن العام في لبنان
  - ما بعد الألفين: تطوير أم تغيير؟
  - السياسة الاقتصادية في لبنان
  - ما بعد الألفين: حوار من أجل التغيير
  - الأدوار الجامعية في عالم متغيّر
  - تحولات المجتمع المحلي: أية أدوار مدنية جديدة؟
  - من العائلة، إلى العائلة .. أية عائلة اليوم؟
  - التربية في مهبط التغيير...
  - هل من تطلعات جديدة للبنان؟
  - دولة الغد... أية رؤى؟
  - الثقافة والمثقف في لبنان
  - المفهوم والدور والوظيفة ورؤى مستقبلية
  - الإيمان بين الثقافة والعقيدة والسلطة
  - هل من رؤى؟ ... وفي لبنان؟!
  - على درب المدينة: هموم وأحلام
  - الشأن الوطني في الإرشاد الرسولي «رجاء جديد للبنان» للبابا يوحنا بولس الثاني
  - حروب الأديان وسلامها إشكالية صورة الله

## صدر في سلسلة المخطوطات اللبنانية

- الايساغوجي أو المدخل إلى المنطق
- مفكرة المطران عبدالله خوري يومياته إبان المفاوضات من أجل لبنان الكبير - باريس ١٩٢٠
- كتاب الإلهيات للعلامة يوسف شمعون السمعاني